فوضى وأخطاء وأكاذيب
في سرد أحداث ثورة العشرين

نبيل الكرخي

طبعة منقحة نيسان / ابريل ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

من المؤسف أنَّه وبعد مضي أكثر من خمسة وثمانين عاماً على إنتهاء ثورة العشرين وإستمرار العديد من الباحثين في تدوين أحداث الثورة العراقية الكبرى، ثورة العشرين، فإن الكتب التي تم تأليفها ما زالت تحتوي على بعض الاخطاء التاريخية في التسلسل الزمني لسرد الوقائع، كما انها تحتوي على بعض الاكاذيب التي تم فرضها على احداث الثورة رعاية للانظمة التي كانت قائمة أثناء تأليف تلك الكتب والبحوث المتعلقة بالثورة.

ولأن اول ما كتب حول الثورة من مصادر والتي اعتمد الباحثون بعدها عليها في الازمنة اللاحقة كان في العهد الملكي، لذلك تجد أن معظم تلك الكتب كانت تجامل بشدة النظام الملكي وتدغدغ مشاعره السياسية بغية الحصول على مطامع دنيوية أو تقرباً وتزلفاً من الحاكمين الملكيين المستبدين. فحاول أكثر من كاتب عن الثورة العشرينية الخالدة أن يظهر وكأن العراقيين جميعاً كانوا مطالبين بتولي أحد انجال الشريف حسين "المتمرد على العثمانيين" لعرش العراق. وهناك شك معتد به أن بعض الوثائق قد تم تزويرها لهذا الغرض وهو الامر الذي سنتناوله في بحثنا هذا إن شاء الله سبحانه.

كما سنتناول حقيقة دور المرجعية الدينية في النجف الاشرف، وسنحاول تفنيد التهم التي وجهها بعض الباحثين ضد مراجع الشيعة في النجف الاشرف، نتيجة سوء فهمهم لحقيقة الدور المرجعي ومتطلباته. وسوء فهمهم لطبيعة الاحداث ومجريات الامور في تلك الفترة. أو نتيجة التعصب القومي الذي يرون من خلاله الاحداث!

ولأن لثورة العشرين علاقة بمجمل الاحداث التي سبقتها ابتداءاً من إندلاع الحرب العالمية الاولى والاحتلال البريطاني للعراق والحركة الثورية النجفية سنة ١٩١٨م فقد تطرقنا الى مواضيع مختصة بتلك الاحداث ويربطها جميعاً أنها سلسلة متتابعة من الاحداث أنتهت بإندلاع ثورة العشرين. كما ان إهتمامنا بتتبع الاساءات التي ألصقت بالمرجعيات الدينية ابتداءاً من سنة ١٩١١م وما تلاها وعملنا على تفنيدها إنما يؤكد ويدعم أنها سلسلة متصلة من مشروع خبيث لتحجيم دور المرجعيات الدينية النجفية وفصلها عن قاعدتها الشعبية الواعية. وهو ما سعى إليه الاستعمار قديماً وحديثاً. وقد رتبنا البحث لغرض التسلسل التاريخي ما أمكن وفق المحاور التالية:

١. الجهاد ضد البريطانيين (١٩١٤- ١٩١٨)م
٢. الحركة النجفية المسلحة، آذار / مارس ١٩١٨م
٣. المطالبة السلمية بالاستقلال (١٩١٨- ١٩٢٠)م
٤. أحداث الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م

نتمنى ان نكون قد وفقنـا في بيان بعض الخفايا في سرد احداث ثورة العشرين العراقية.
والحمد لله رب العالمين.

المؤلف
بغداد ٢٠٠٧م

الفصل الاول
الجهاد ضد البريطانيين (١٩١٤- ١٩١٨)م

مزاعم تأييد السيد اليزدي (رضوان الله عليه) لعطية أبو كلل

ذكر تقرير بريطاني مؤرخ في ١٩ آب / اغسطس ١٩١٥م = ٨ شوال ١٣٣٣هـ أنَّ هناك رسالة وصلت من الشيخ عطية أبو كلل يسأل فيها عن نوايا الانكليز بشان النجف، ويذكر التقرير أنَّ السيد اليزدي يؤيد الشيخ عطية في هذا الامر[١]، وقد استندت مس بيل فيما يبدو الى هذا التقرير في قولها: (إن عطية اتصل في فترة العصيان ـ ضد الاتراك ـ بالانكليز وكان يؤازره في ذلك السيد كاظم اليزدي)[٢].

فمن الواضح ـ على فرض صحة ما نسبه التقرير لعطية أبو كلل ـ أن عطية أبو كلل أراد أن يقوي موقفه عند الانكليز فأوصى حامل الرسالة أن يخبرهم بأن السيد اليزدي يؤيده في هذا الامر، مع أن السيد اليزدي لم يكن على إتفاق مع عطية أبو كلل في هذا الامر ولم يكن يعلم بشأن الرسالة أصلاً، ولو أراد السيد اليزدي لأرسل رسالة بأسمه دون حاجة لتدخل عطية أو توسيطه، لا سيما والانكليز يعرفون قوة المرجعية الدينية الشيعية ويحترمونها ولديهم معها تجارب مريرة أبرزها قضية التنباك الشهيرة التي ألغت واحدة من أهم الاتفاقيات التجارية بين الانكليز والسلطان القاجاري في ايران.

فكيف يمكن تصور ان السيد اليزدي يؤيد عطية ابو كلل في إتصاله بالانكليز مع ان السيد اليزيدي نفسه وبقية علماء النجف الاشرف قد أفتوا بالجهاد ضد الانكليز مرة ثانية بتاريخ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٥م = محرم ١٣٣٤هـ[٣].

فالاستقواء بالمرجعية كان مبتغى عطية أبو كلل، ونتيجة لذلك فقد اعتمد الانكليز على الكلام الشفوي لحامل رسالة عطية بأن السيد اليزدي يؤيده! وثبتوا هذا الامر في تقاريرهم الرسمية! وجاءت مس بيل وذكرته في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب)، وتلقف الباحثون العرب والعراقيون خاصة هذه المسألة وكأنها من المسلّمات، وأثبتوها في كتبهم مع أنها لا اصل لها سوى دعوى لم تثبت.

إنَّ هذه القضية دليل آخر على عدم دقة التقارير البريطانية فيما تحتويه من معلومات، وأنها قد تلجأ للشائعات والاكاذيب في تثبيت قضايا يتم إعتمادها وتصبح بعدئذٍ من المسلّمات التاريخية!!

---

[١] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٢٩.

[٢] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٢٠٧، نقلاً عن كتاب المس بيل: (فصول من تاريخ العراق القريب).

[٣] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٣٠ و ١٣١.

تعيين حميد خان

ذكر جعفر الخليلي أنَّ حميد خان أبى قبول التعيين بمنصب القائم بأعمال الحاكم السياسي للنجف، وأحسّت حكومة الاحتلال بالحاجة إليه فسعت عن طريق الزعيم الروحاني المنفرد السيد كاظم اليزدي لحمله على تكليف حميد خان لقبول هذه الوظيفة ومازال به حتى قبلها[٤].

وفي الحقيقة فإن الامر ليس كما يحاولون أن يظهروه من أن السيد اليزدي كان يساعد الانكليز في تمرير سياساتهم وتذليل الصعوبات التي توجههم، مطلقاً ليس الامر على هذا النحو، بل كان السيد اليزدي يرى أن هناك فائدة وخدمة يمكن ان يوفرها حميد خان للمسلمين من خلال قبوله بهذا المنصب فحثّه بشدة على قبول هذا المنصب، وفعلاً فقد كان له دور في قضاء حوائج الناس بل أنه حذّر الشخصيات المعارضة في الحالات التي يحيط بها الانكليز علماً بتحركها، وليس السيد اليزدي وحده هو الذي حث حميد خان على قبول المنصب بل أيضاً بعض اصدقاءه طلبوا منه تولي المنصب منهم الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري والميرزا مهدي بن الآخوند الخراساني، حيث كانوا يرون في قبوله الوظيفة خدمة للأهالي[٥].

أخطاء علي البازركان في توثيقه لتحرك المرجعيات الدينية

قال علي البازركان في كتابه (الوقائع الحقيقية) ما نصّه: (اما فيما يتعلق بإعلان الحرب العظمى وفتاوى المجتهدين فقد أرسلت الحكومة العثمانية الى النجف الاشرف عند نشوب الحرب لاستحصال الفتاوى بمقاتلة الانكليز فكان اول من لبى رغبى الحكومة العثمانية في ذلك الوقت المجتهد (ملا كاظم الخراساني) وأعقبه السيد كاظم اليزدي ثم تابعهم كافة المجتهدين سواء كانوا من الطبقة الاولى أو الطبقة الثانية عدا السيد أبو الحسن الاصفهاني فإنه لازم الصمت ولم يرضخ لرغبة الحكومة، أما الخراساني فلم يمر غير أيام قليلة على إصداره الفتوى حتى توفي وشاع على الالسن أنه مات مسموماً)[٦].

وقال في موضع آخر تحت عنوان "ثورة النجف الاشرف": (ان الحكومة العثمانية بعد ان خاضت الحرب ضد الحلفاء طلبت من رجال الدين في النجف الاشرف ان يصدروا الفتاوى التي تحث الناس على الانضواء تحت ألوية الجهاد المقدس لمحاربة الانكليز، وقد انقسم العلماء الى قسمين فريق لبى دعوة الحكومة وأصدر الفتاوى المطلوبة ... وقد اصدروا فتاواهم على ان الانكليز ليسوا من أبناء ديننا وأن العثمانيين من المسلمين فيجب مساعدتهم، وفريق لم يستجب لرغبة الحكومة فلاذ بالصمت ومنهم السيد أبو الحسن الاصفهاني، وعلى ذلك فإن أتباعه قد فروا من الجيش العثماني (واخذوا يتنقلون بين العشائر في الفرات الاوسط وهم من اهالي بغداد وغيرهم) ويضعون العراقيل أمام تقدم الجيش التركي فتكتلوا في النجف الاشرف) الى ان يقول: (أما اكثر أتباع المجتهدين (الخراساني واليزدي) فقد اولوا فتواهم تاويلاً عجيباً إذ قالوا يجب علينا

---

[٤] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ هامش ص١٤.

[٥] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٣٦.

[٦] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص٦٢ و٦٣.

أن لا نحارب الانكليز الآن ولكننا نحمل السلاح ضدهم إذا هاجموا مدننا ودخلوا دورنا، وقد فرّ أكثرهم من الجندية بناء على ذلك التأويل الخاطيء)[٧].

وقال علي البازركان في موضع ثالث: (وقد حاول صناديد جمعية الاتحاد والترقي في بغداد أن يستحصلوا من علماء النجف فتوى بالجهاد فلم يتوفقوا وكلمة الدفاع هي التي جعلت كثيراً من الناس يتقاعدون عن محاربة الانكليز وحتى ان الضباط والافراد تخلفوا ولم يلتحقوا بالجيش التركي عند مغادرته بغداد، ولا يخفى على القاريء ان كلمة الجهاد غير الدفاع)[٨].

فالنصوص آنفة الذكر تحتوي على عدّة اخطاء، منها ان الشيخ ملا كاظم الخراساني قد توفي في ٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ = ١٢ كانون الاول / ديسمبر ١٩١١م أي قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى بحوالي ثلاث سنوات، فكيف اذن يزعم البازركان بأنَّه قد افتى بالجهاد ونصرة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى؟! وقد أثار الاستاذ عبد الحميد الدجيلي هذه النقطة في انتقاده لكتاب (الوقائع الحقيقية) لعلي البازركان[٩]، وقد رد علي البازركان على هذه النقطة بقوله: (واما وفاة الخراساني قبل اعلان الحرب في سنة ١٩١٤ فأنه لا ينفي وجود السيد كاظم اليزدي واتباعه الذين افتوا بالدفاع)[١٠]!! فمن الواضح أنَّ علي البازركان اخذته العزة بالأثم، فبدلاً من أن يعترف بخطأ المعلومة التأريخية التي أوردها وإذا به يحيد بالموضوع الى اتجاه آخر!!

والخطأ الآخر هو ان مراجع الشيعة وعلمائهم لا يلبون رغبة احد فيفتون وفقاً لرغبات الدول كما هو الحال عند غالبية علماء اهل السنة ووعاظ السلاطين، بل ان مراجع الشيعة وعلمائهم يعملون وفقاً للتكليف الشرعي فإذا كان هناك من أفتى بالجهاد ضد الانكليز منهم فلأن واجبه الشرعي هو الدافع لذلك الافتاء وليس الخضوع لرغبات أحدٍ من الخلق فضلاً عن رغبات الدولة العثمانية. والخطا المذكور الذي وقع علي البزركان فيه يقودنا الى التشكيك بما ذكره حول إمتناع السيد ابو الحسن الاصفهاني عن الافتاء بحرب الانكليز في بداية الحرب العالمية الأولى لا سيما وهو لم يكن معروفاً في ذلك الوقت كمرجع ذي شهرة واسعة لا على مستوى العالم الاسلامي ولاعلى مستوى النجف الاشرف، مما يدفعه للتفكير بجدوى اصدار فتوى لو اراد فعلا اصدارها آنذاك.

واما ما نسبه الى السيد ابو الحسن الاصفهاني من عدم إفتاءه بالجهاد ضد الانكليز فقد وجدنا ان الاستاذ عبد الحميد الدجيلي قد ردّ هذه المزاعم وفندّها بقوله: (وهذا قول غريب من المؤلف إذ لم يكن الرجل ـ أي السيد ابو الحسن الاصفهاني ـ معروفاً في ذلك الزمن ولم يكن له أتباع وقد كان رجلاً روحانياً من "أواسط رجال

---

[٧] المصدر السابق ـ ص٧٥ و٧٦.

[٨] المصدر السابق – ص٢٦٨.

[٩] المصادر السابق – ص٢٦٧، وهو مطبوع سنة ١٩٩١م.

[١٠] المصدر السابق – ص٢٦٨.

العلم" ولم يكن له حينئذٍ أسم في الزعامة الدينية وكان يدرس ويدّرس كما يدرس العشرات مثله دون أن يرجع اليه وإنما عُرِفَ هذا الرجل بعد ذلك "بمدة طويلة" ولم يكن له أسم حتى في الثورة العراقية)[١١].

فماذا كان رد علي البازركان على كلام عبد الحميد الدجيلي المذكور آنفاً؟ لقد رد عليه بقوله: (واما السيد ابو الحسن الاصفهاني فينبغي أن نأخذ بايدينا مقدار بلوغه من العمر عند وفاته ـ يقصد وفاة الشيخ الخراساني سنة ١٩١١م ـ فهو لا يتجاوز عمره العشرين، ثم ان الاجتهاد درجات عند الامامية فكان السيد ابو الحسن لم يبلغ من الاجتهاد الدرجة الاولى أو الثانية بل كان من الدرجة الثالثة فسكت هو عن الافتاء في الدفاع ومن على شاكلته)[١٢]! إذن فقد تبين أن ما ذكره الاستاذ عبد الحميد الدجيلي في دفاعه هو كلام صحيح وأن السيد ابو الحسن الاصفهاني في ذلك الوقت لم يكن لديه مقلدين حتى يصدر فتوى او يمتنع عن إصدار فتوى حتى لو كان مجتهداً من الدرجة الثالثة في وقتها، فمادام لا يجد له مقلدين ولم يتصدّ هو نفسه للمرجعية فلماذا يصدر فتوى؟!

ومن المناسب الاشارة الى الخطأ الذي وقع فيه علي البازركان حين قال إنَّ السيد ابو الحسن الاصفهاني لم يتجاوز عمره العشرين حين وفاة الشيخ الخراساني سنة ١٩١١م، والصحيح هو ان السيد أبو الحسن الاصفهاني من مواليد سنة ١٨٦٧م[١٣] أي ان عمره الشريف حين وفاة الشيخ الخراساني هو (٤٤) سنة.

واما بالنسبة لتمييز علي البازركان بين كلمتي الدفاع والجهاد فهو تمييز يدل على قلة خبرته في المصطلحات الدينية، فالدفاع عن أرض الاسلام هو نفس الجهاد ضد العدو الصائل على أرض الاسلام، فالمعنى واحد! وكلمات علي البزركان في هذا الخصوص ليس لها أهمية ومتهافتة جداً ولكن أردنا أن نثبت بطلانها لكي لا تلتبس أوهامه على أحد. ففي ٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م وصلت برقية من السلطات العثمانية في البصرة الى علماء الدين في المدن المقدسة ومختلف المدن العراقية تخبرهم بالخطر الذي يهدد المدينة جاء فيها: (ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الاسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع)، فاستجاب مراجع الدين الشيعة بشكل سريع ومكثف لهذا الخبر فأصدروا فتاواهم بوجوب الدفاع عن البلاد ضد الغزو البريطاني، وعقدوا إجتماعاً كبيراً في مسجد الهندي في مدينة النجف الاشرف خطب فيه السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجواهري، وأكدّوا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الاسلام[١٤]. وهكذا نجد ان الجميع يستخدم لفظة "الدفاع" سواء العثمانيين في برقيتهم أو العلماء في حثهم على الدفاع عن بلاد الاسلام ضد الغزاة، فضلاً عن مشاركتة العلماء الفعلية في الدفاع عن بلاد الاسلام بانفسهم وأموالهم.

ومن الجدير بالذكر أنَّ قول الاستاذ الدجيلي عن السيد ابي الحسن الاصفهاني: (ولم يكن له أسم حتى في الثورة العراقية) فيه نظر، فقد وجدنا الاستاذ ضياء الحسن يذكر توقيع السيد ابو الحسن الاصفهاني في مضبطة توكيل الى جانب شيخ الشريعة الاصفهاني وستة وسبعون من العلماء ورؤساء العشائر والوجهاء، ضمن حملة التوكيلات التي انطلقت بعد الاجتماع السري في دار المرجع العام الميرزا الشيرازي وبرئاسته

---

[١١] المصدر السابق ـ ص٢٦٧.

[١٢] المصدر السابق – ص٢٦٨.

[١٣] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٤٦٨.
[١٤] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٨٢.

يوم ٣ آيار / مايو سنة ١٩٢٠م وكان الاجتماع الممهد لأنطلاق ثورة العشرين[١٥]. كما يذكر في نفس المصدر توجه السيد ابو الحسن الاصفهاني الى مدينة كربلاء المقدسة للمشاركة في الجهاد المقدس الذي اعلنه قادة الثورة من علماء الامة الاعلام، وانه استُقتِل هناك من من قبل السيد محمد علي الطباطبائي احد علماء كربلاء والذي كُلِّفَ من قبل الميرزا الشيرازي بالخروج لا ستقبال السيد ابو الحسن الاصفهاني وهو قادم من النجف الاشرف[١٦]. ثم ان السيد ابو الحسن الاصفهاني حمل سلاحه وتوجه الى جبهات القتال لقتال الانكليز وبعد استقبال زعماء العشائر له والصلاة خلفه رجوه ان يعود الى النجف الاشرف وقالوا له انهم يحتاجون الى دعواته الصالحات وارشاداته للمسلمين وتجهيز المجاهدين بفتاواه اكثر من حاجتهم اليه في ساحة القتال[١٧].

إفتراء الدكتور علي الوردي على السيد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه)

قال الدكتور علي الوردي وهو يتحدث عن السيد اليزدي ما نصه: (لقد كان هذا الرجل لا يحب الاتراك ولم يؤيد حركة الجهاد من أعماق قلبه، وحين جاء الانكليز أيدهم مشترطاً أن يبقى تأييده لهم طي الخفاء).

وقد أفترى الدكتور علي الوردي في هذا النص إفتراءاً بالغاً، فمن أين علم أن السيد اليزدي قد اشترط على الانكليز أن يبقى تأييده لهم في الخفاء! إنَّ أكثر التقارير البريطانية قذارة وكذباً لم تتمكن من أن تنسب للسيد اليزدي مثل هذه الفرية.

ثم من أين علم أن السيد اليزدي لم يؤيد حركة الجهاد من أعماق قلبه!؟ مع أن السيد اليزدي قد دعا الى الجهاد ضد الانكليز وأفتى بذلك مرتين الاولى سنة ١٩١٤م والثانية سنة ١٩١٥م. وشارك أبنه السيد محمد مع المجاهدين ضد الانكليز[١٨].

علي الوردي يتناقض مع نفسه!

أيضاً نجد ان الدكتور علي الوردي يذكر العديد من القصص في كتابه (لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث) دون أن يذكر المصدر الذي استند إليه! وهو أمر مريب صدوره من هذا الباحث الشهير! ولعله يخفي خلفه ما يخفيه! وإحدى قصصه التي يرويها أن الشيخ مهدي الخالصي سافر الى المريزا محمد تقي

---

[١٥] المرجعية العاملة، ضياء الحسن - ص٤١. نقلا عن تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، عبد الحليم الرهيمي، ملحق (١٧) ص٣٠٩.

[١٦] المرجعية العاملة، ضياء الحسن - ص٤٢.

[١٧] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون – ص٤٩٩ و٥٠٠.

[١٨] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني - ص٨٣.

الشيرازي في سامراء المقدسة والى السيد كاظم اليزدي في النجف الاشرف لإقناعهما بالافتاء بالجهاد ضد الروس الذين هجموا على شمال إيران، فنجح في إقناع الميرزا الشيرازي وفشل في إقناع السيد اليزدي! ولم يذكر مصدراً لهذا الحدث أو لهذه القصة المزعومة[١٩]!

غير ان علي الوردي يعود ليناقض قصته هذه من جديد فيذكر في موضع آخر من كتابه نفسه أن السيد اليزدي (رضوان الله عليه) أمتنع عن إعلان الجهاد لتحرير ليبيا من الايطاليين سنة ١٩١١م اول الامر ولكن حين هجم الروس على إيران أفتى السيد اليزدي بالجهاد ضد الروس وضد الايطاليين[٢٠]!!

ثم جاء كتّاب آخرون فتلقفوا ما كتبه علي الوردي ولم يدققوا فيه، فنجد وميض عمر نظمي ينسب الى السيد اليزدي إمتناعه عن الجهاد ضد الروس مستنداً في ذلك لما كتبه علي الوردي قبله[٢١]، ومتجاهلاً أو متغافلاً عن كون علي الوردي نفسه قد تناقض فذكر في موضع آخر وجود فتوى للجهاد ضد الروس صدرت عن السيد اليزدي (رضوان الله عليه).

ومن المناسب أن نذكر أهم ما ورد في فتوى السيد اليزدي في الجهاد ضد الروس حيث جاء فيها ما نصّه: «في هذه الايام التي تشن فيها الدول الاوربية - كايطاليا - هجوما على طرابلس الغرب، وتحتل فيها روسيا شمال ايران، وينزل فيها الانجليز قواتهم في جنوب ايران، ويصبح الاسلام في معرض الزوال والاندثار... يجب على عموم المسلمين من العرب والايرانيين الاستعداد لاخراج الكفار من الممالك الاسلامية،وعدم التقاعس عن بذل النفس والمال لطرد القوات الايطالية من طرابلس الغرب، والروسية والانجليزية من ايران، فان ذلك من اهم الفرائض الاسلامية، لتحفظ - بعون الله مملكتين من الممالك الاسلامية من الهجمات الصليبية»[٢٢].

إنَّ هذه الهجمة الشرسة ضد السيد اليزدي (رضوان الله عليه) من قبل مختلف الكتّاب والاتجاهات السياسية إنما تعكس عظمة هذا المرجع الذي وقف شامخاً مدافعاً عن الاسلام المحمدي ولم يرضخ أبداً لأي ضغوط ولم ينخدع بالوعود الزائفة، فكان صلباً شامخاً كجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، لم ينثنِ يوماً ولم ينكسر، رضوان الله عليه.

---

[١٩] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي - ج٣ ص١٢٥.
[٢٠] المصدر السابق - ج٣ ص١٨٨ و١٨٩.
[٢١] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي - ص١٢٢.

[٢٢] راجع الرابط: (http://islamicfeqh.com/magazines/Feqh32a/thr-3206.htm)، وقد نقل نص الفتوى عن: (سپهر، ناسخ التواريخ، انتشارات اسلامية، ١: ٢٣٨).

الفصـل الثانــي
الحركة النجفية المسلحة، آذار / مارس ١٩١٨م

موقف السيد اليزدي (رضوان الله عليه) من التحرك الثوري النجفي سنة ١٩١٨م

لقد وجه بعض القوميين سهامهم المسمومة الى شخص المرجع السيد اليزدي واتهموه بإتهامات بعيدة عن الصواب لاسيما في احداث الحركة النجفية المسلحة، وقبل ان نستعرض تلك الاتهامات ونفندها ونبين زيفها وخطأها سوف نستعرض بمشيئة الله سبحانه ملخصاً عن الحركة النجفية المذكورة ودور السيد اليزدي فيها، ثم نتابع موضوعنا:

ـ في ٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م، السلطات العثمانية ترسل من البصرة برقية الى علماء الدين في المدن المقدسة ومختلف المدن العراقية تخبرهم بخطر الغزو من قبل البريطانيين[٢٣].

ـ في ١٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م = ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٢هـ، إحتلال القوات البريطانية للفاو في البصرة[٢٤].

ـ في ١٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م، إنطلق السيد المجاهد محمد سعيد الحبوبي مع كتائب المجاهدين للتصدي للاحتلال البريطاني في جنوب العراق[٢٥].

ـ في ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م، إنطلق موكب السيد عبد الرزاق الحلو مع كتائب المجاهدين للتصدي للاحتلال البريطاني في جنوب العراق[٢٦].

ـ في ٢٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م أرسل السيد كاظم اليزدي برقية الى الشيخ خزعل أمير المحمرة لحثّه على مساعدة الثوار والامتناع عن مساعدة المحتلين البريطانيين[٢٧].

ـ في ٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٤م، تحرك المجاهدون عن طريق بغداد بقيادة كل من شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد علي الداماد والسيد مصطفى الكاشاني وموفدوا السيد كاظم اليزدي[٢٨] وهم كل من السيد محمد بن السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد اسماعيل اليزدي وبعض الطلبة[٢٩] للتصدي للاحتلال البريطاني في جنوب العراق.

---

[٢٣] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٨٢.
[٢٤] المصدر السابق ـ ص٨١.
[٢٥] المصدر السابق ـ ص٨٣.
[٢٦] المصدر السابق ـ ص٨٣.
[٢٧] المصدر السابق ـ ص٨٥.
[٢٨] المصدر السابق ـ ص٨٣.
[٢٩] النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤م، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٧٩.

ـ في ٢٢ كانون الاول / ديسمبر ١٩١٤م تحرك من النجف الشيخ جعفر الشيخ عبد الحسين والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ حسين الحلي والشيخ حسين الواسطي والشيخ منصور المحتصر وكثير من العلماء وطلبة الحوزة العلمية للتصدي للاحتلال البريطاني في جنوب العراق[٣٠].

ـ في ١٩ كانون الثاني / يناير ١٩١٥م = ٣ ربيع الاول ١٣٣٣هـ، متصرف لواء المنتفك يرسل برقية الى السيد كاظم اليزدي يعرب فيها عن استجابته لأوامره السابقة حول تسهيل شؤون المجاهدين ويخبره بحركة التطوع لمحاربة الانكليز بتاثير فتواه[٣١].

ـ في ٢٠ كانون الثاني / يناير ١٩١٥م، القوات البريطانية تشن هجوماً كبيراً على موقع الروطة شمال القرنة وقد تصدى لهم المجاهدون بقيادة السيد مهدي الحيدري وهزموهم[٣٢].

ـ في ١٢ نيسان / أبريل ١٩١٥م، وقعت معركة الشعيبة بين البريطانيين من جهة وبين القوات العثمانية وقوات المجاهدين الشيعة من جهة اخرى، وقد أدى الانسحاب الفجائي للقوات العثمانية الى إنكسار جيش المجاهدين وإلحاق الهزيمة بهم[٣٣].

ـ بسبب سوء معاملة العثمانيين للمجاهدين بعد معركة الشعيبة تصاعدت في تلك الفترة درجة التذمر من الحكم العثماني في النجف الاشرف ولجأ الكثير من الفارّين من الخدمة العسكرية الى النجف الاشرف، وقد ساهم الوضع الجديد في تكوين إتجاه يدعو الى الثورة على العثمانيين، وظهرت في المدينة منشورات تدعو لمحاربة الحكومة العثمانية، وعلى اثر ذلك أرسل الوالي الى النجف الاشرف قوة عسكرية كبيرة للقبض على الفارين، فأعطى قائد القوة إنذاراً للاهالي أمده ثلاثة أيام لكي يسلّم الفارون أنفسهم، ولما انتهت المدة أخذ رجال الشرطة يتعقبون الفارين ويداهمون البيوت ليلاً ونهاراً ويتحسسون أجساد النساء مخافة أن يكون أحد الفارين قد تنكر بزي أمرأة، وكان من شان هذه الاجراءات أن تستفز الرأي العام النجفي وتولّد ردود فعل عنيفة لا سيما مسألة التعرض للنساء في مجتمع محافظ كمجتمع النجف[٣٤].

ـ في ليلة ٢٢ آيار / مايو ١٩١٥م، أندلعت في النجف الاشرف ثورة ضد العثمانيين ودارت معارك عنيفة بين الثوار وبين القوات العثمانية أضطرت العثمانيين في النهاية الى الاستسلام، ودخلت الحكومة العثمانية بمفاوضات مع رؤساء النجف تمخضت عن احتفاظ الحكومة بوجود رمزي في المدينة بينما أصبحت السلطة الفعلية بيد الرؤساء[٣٥] (أي رؤساء المحلات الاربع في النجف).

ـ في ١١ تشرين الاول / أكتوبر ١٩١٥م = ١ ذي الحجة ١٣٣٣هـ، السيد اليزدي يبعث برسالة جوابية الى الشيخ شعلان العطية رئيس عشيرة الاكرع في عفك والدغارة يؤكد فيها فتواه بوجوب الجهاد ويحثهم عليه[٣٦].

---

[٣٠] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٨٤.
[٣١] المصدر السابق ـ ص١٠٣.
[٣٢] المصدر السابق ـ ص٩٩.
[٣٣] المصدر السابق ـ ص١٠٠.
[٣٤] المصدر السابق ـ ص١٢٣.
[٣٥] المصدر السابق ـ ص١٢٤.
[٣٦] النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤م، كامل سلمان الجبوري ـ ص١١٠.

ـ في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٥م أعلن السيد اليزدي دعوته الثانية للجهاد ضد الاحتلال البريطاني رغم الاساءات التي تعرض لها الشيعة في الفرات الاوسط من قبل العثمانيين[٣٧]!

ـ في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٦م أرسلت الحكومة العثمانية قوة عسكرية بقيادة (عاكف بك) فدخل الحلة واخذت قواته بحرق وهدم البيوت وقتل الاهالي، ثم نفذ حكم الاعدام شنقاً بحق مائة وستة وعشرين رجلاً! وبلغ عدد القتلى ألف وخمسمائة، وتم نفي عدد من الاهالي بينهم نساء وأطفال مات قسم منهم خلال الطريق الى الاناضول، كل ذلك رداً على ثورة مدينة الحلة التي اندلعت سنة ١٩١٥م ضمن ثورات الفرات الاوسط في تلك الفترة[٣٨]. وقد وصلت انباء مجزرة الحلة هذه الى المجاهدين من أبناء الشيعة في مناطق القتال ضد الانكليز وكان تأثيرها سيئاً عليهم[٣٩].

ـ في ١١ آذار / مارس ١٩١٧م، احتلال القوات البريطانية لبغداد.

ـ أواخر تموز / يوليو ١٩١٧م، الانكليز يعينون الكابتن بلفور حاكماً سياسياً لمنطقة الشامية والنجف[٤٠].

ـ في اواخر تشرين الاول / أكتوبر ١٩١٧م، وصول قافلة لرئيس مشايخ عنزة "فهد الهذال" المتعاون مع الانكليز، الى النجف الأشرف لشراء كمية كبيرة من الحبوب بأوامر من الكولونيل لجمن، مما أدى الى ارتفاع الاسعار ارتفاعاً كبيراً، مما ادى الى خروج تظاهرة في النجف الاشرف ثم هجم اتباع عطية أبو كلل ـ أحد الرؤساء الاربعة لمحلات النجف الاشرف ـ على القافلة فأطلقوا عليها الرصاص وقتلوا عدداً من الجمال واستولوا على بعض البنادق والامتعة[٤١]. وادى تفاعل الاحداث الى خلق أزمة كبيرة جداً لكن تدخل السيد اليزدي حال دون تفاقم الوضع[٤٢].

ـ في أواخر سنة ١٩١٧م تشكلت في مدينة النجف الاشرف "جمعية النهضة الاسلامية" من قبل مجموعة من علماء الدين كان في مقدمتهم السيد محمد علي بحر العلوم (رئيس الجمعية) والشيخ محمد جواد الجزائري (نائب الرئيس) وهما اللذان وضعا الاسس الفكرية والسياسية للجمعية وحددا خطوطها العامة في التحرك والعمل على أساس العقيدة الاسلامية. وقد اعتمدت الجمعية الاتجاه الاسلامي صفة أساسية في تحديد هوية الاعضاء الذين ينتمون إليها، لذلك لم تُدخِل في عضويتها الاشخاص من ذوي الاتجاه القومي[٤٣]. وقد تحدد من خلال المادة السابعة من منهاج الجمعية الهيكل التظيمي لها وذلك بأن يتألف من جمعية مركزية عدد اعضائها (١٢) عضواً يرأسها المرجع الديني الاعلى للمسلمين. والمعروف أنَّ السيد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه) كان هو المرجع الديني العام في تلك الفترة[٤٤].

ـ في صباح ١٢ كانون الثاني / يناير ١٩١٨م اقتربت مفرزة من الخيالة الهنود من محلة العمارة فتصدى رجال عطية أبو كلل لها واطلقوا عليها النار فقتلوا احدهم وجرحوا الآخر، ثم انسحبت المفرزة دون ان ترد

---

[٣٧] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٣٠ و١٣١.
[٣٨] المصدر السابق ـ ص١٣٢.
[٣٩] المصدر السابق ـ ص١٣٣.
[٤٠] المصدر السابق ـ ص١٣٦.
[٤١] المصدر السابق ـ ص١٣٦ و١٣٧.
[٤٢] المصدر السابق ـ ص١٣٨.
[٤٣] المصدر السابق ـ ص١٤٣ و١٤٤.
[٤٤] المصدر السابق ـ ص١٤٥.

على النار بالمثل. وبعد ساعات قليلة ظهرت طائرة بريطانية في سماء النجف فأطلق عليها بعض المسلحين نار بنادقهم، وفي الوقت نفسه هجم مسلحون على مكاتب الحكومة في النجف الاشرف. وعلى أثر هذه الحادثة ذهب الى الكوفة أثنان من رؤساء النجف هما مهدي السيد سلمان وسعد الحاج راضي فقابلا بلفور وأبديا استعدادهما لدفع التعويض عن الخسائر، وفي اليوم التالي ذهب كاظم صُبي لمقابلة بلفور الذي حدد غرامة قدرها خمسين الف روبية مع تسليم عطية أبو كلل وكريم بن سعد الحاج راضي المؤيد لعطية. فهرب عطية على أثر ذلك والتحق بالشيخ عجمي السعدون الموالي للعثمانيين، وعلى أثر هذه الحادثة قرر البريطانيون فرض إدارتهم العسكرية المباشرة على مدينة النجف الاشرف[٤٥].

هذا استعراض موجز وسريع لأهم الاحداث التي جرت على النجف الاشرف قبل الحركة الثورية التي تزعمها الحاج نجم البقال في آذار / مارس ١٩١٨م.

والان هناك ثلاثة أسئلة مهمة ينبغي الاجابة عنها من أجل إكمال الصورة عن تحرك الثورة النجفية في آذار / مارس ١٩١٨م، هما:

ـ هل كان التحرك الثوري النجفي في آذار / مارس ١٩١٨م بقيادة جمعية النهضة الاسلامية؟

ـ هل كان التحرك الثوري النجفي في آذار / مارس ١٩١٨م خاضعاً لقيادة المرجعية الدينية في النجف الاشرف؟

ـ هل كان أهل النجف الاشرف وسكانه راضين بذلك التحرك الثوري ومتفاعلين معه؟

والجواب بإختصار هو إنَّ التحرك الثوري النجفي بقيادة الحاج نجم البقال في آذار / مارس ١٩١٨م لم يكن بقيادة جمعية النهضة الاسلامية، ولم يكن خاضعاً لقيادة المرجعية الدينية في النجف الاشرف، ولم يكن مرضياً من قبل سكان النجف الاشرف ولم يكونوا متفاعلين معه.

نعم، قد تكون هذه الاجوبة مخيبة لظن الوطنيين والاسلاميين الذين لم يطلعوا على حقائق الامور، ولكن ما يهمنا هو أن نكشف مواطن الخلل التي حدثت في المواجهات الماضية ضد قوى الاحتلال البريطاني ولماذا فشلت كل الثورات والتحركات الثورية ضده ولم تجبره على مغادرة البلاد! وأهم مواطن الخلل هي عدم إنقياد المسلمين إنقياداً تاماً للقيادة المرجعية، بالاضافة لتخلل الصفوف العديد من القوميين والوطنيين الذين شتتوا العزائم الاسلامية وبلبلوا الصفوف المتراصة ضد المحتل بتبنيهم رؤى وأساليب وأفكار مخالفة لرؤية المرجعية الدينية التي لو مضت على ما خططه المراجع العظام لها لكان النصر بكل تأكيد حليفاً للمسلمين. ولذلك سوف نخوض بشيء من التفصيل في بيان أجوبتنا الآنفة الذكر:

[٤٥] المصدر السابق ـ ص١٤٠ و١٤١.

عدم مسؤولية جمعية النهضة الاسلامية عن التحرك الثوري في / مارس ١٩١٨م

وعدم المسؤولية المشار إليه واضح من خلال الانشقاق الذي قاده الحاج نجم البقال في صفوف الجمعية المذكورة، والمنشقون بكل تاكيد لا يمثلون الجهة التي انشقوا عنها، لأنهم تبنوا رؤى مخالفة عنها من حيث الهيكلية التنظيمية ومن حيث القرارت.

تحدث كامل سلمان الجبوري عن وجود تيارين داخل جمعية النهضة الاسلامية، الاول على صلة بالعثمانيين والثاني لا يريد عودة العثمانيين، التيار الاول كان يريد التعجيل بإعلان الثورة ضد الانكليز لكي يتسنى للعثمانيين العودة الى حكم العراق! والثاني كان يريد تاخير إعلان الثورة لكي يتم إنضاج الفكرة في جميع مناطق العراق لكي يكون حجم إندلاعها مؤثراً في الساحة العسكرية فضلاً عن أنهم كانوا يطالبون بالاستقلال التام للعراق بعيداً عن البريطانيين والعثمانيين[٤٦]. وقد كان المرجع الاعلى السيد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه) يميل لرأي التيار الثاني[٤٧].

وقد كان الحاج نجم البقال الذي تزعم الحركة الثورية النجفية في آذار / مارس ١٩١٨م هو قائد التيار الاول، وقد ترأس (جمعية سرية داخل الجمعية)[٤٨] على حد وصف الجبوري، وهو وصف ناعم لعملية إنشقاق سرية جرت داخل جمعية النهضة الاسلامية برئاسة الحاج نجم البقال.

والحاج نجم البقال أسمه نجم بن عبود بن فرج الدليمي المعروف بالبقال، تقطن اسرته في لواء الدليم، ولد من أب عربي من عشيرة المحامدة ومن أم عربية من عشيرة الخميسات، وقد قطن النجف الاشرف هو وأبوه واخوته[٤٩]. وقد ذكر الشيخ محمد الخالصي في مذكراته ما يشير الى أن عباس بن الحاج نجم البقال كان شيعياً[٥٠]، مما قد يشير الى أن الحاج نجم البقال أيضاً كان شيعياً لاسيما وهو قد عاش في النجف الاشرف وانتسب الى جمعية إسلامية شيعيـة.

وكان لجمعية النهضة الاسلامية جناح عسكري يتكون من ثلاث مجاميع: الاولى بقيادة كاظم صبي والثانية بقيادة الحاج نجم البقال والثالثة بقيادة كريم بن سعد الحاج راضي[٥١]. ومن الواضح أن المجموعة الثانية وحدها هي التي أشعلت نار التحرك الثوري المذكور حيث لم يرد أسم كاظم صبي او كريم بن سعد الحاج راضي ضمن أسماء المهاجمين الذين قتلوا الكابتن مارشال يوم ١٩ آذار / مارس ١٩١٨م وعددهم (٢٧) ثائراً[٥٢].

وكان الحاج نجم البقال متأثراً بالرسائل التي كان يرسلها إليه أبنه، حيث انَّ أبنه عباس قد خرج من النجف الاشرف في ١ / ١٢ / ١٩١٧م واستطاع أن يفلت من رقابة الانكليز الذين كانوا يبحثون عنه لإشتراكه في الهجوم على مكاتب السلطة في أبي صخير يوم ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧م وتمكن من الوصول

---

[٤٦] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٤٢ و٤٣.
[٤٧] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٥٠.
[٤٨] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٤٣.
[٤٩] النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤م، كامل سلمان الجبوري ـ هامش ص٣٨٩.
[٥٠] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٢٦٠.
[٥١] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٦.
[٥٢] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٦ و٥٨.

الى عجمي السعدون الذي أرسله الى الموصل[٥٣]. وكان عباس هو الوسيط بين والده الحاج نجم البقال والسلطات العثمانية وربما دون علم الجمعية، وقد أتفق الحاج نجم البقال مع العثمانيين على تقديم ساعة الصفر لتخفيف الضغط على الجيش العثماني في شمال العراق[٥٤]، وكانت الحرب بين البريطانيين والعثمانيين وقت تحرك الحاج نجم البقال قد استعرت في لواء الدليم، في مناطق الرمادي وهيت وغيرها، غير أن الذي حصل أثناء الثورة أنه في يوم ٢٦ آذار / مارس ١٩١٨م أي بعد ستة أيام من إندلاع الثورة سلّمت القوة العثمانية في الرمادي وخفّ الضغط على الجيوش البريطانية فنقل قسم من الجيش المعبأ للرمادي الى النجف لقمع الثورة[٥٥]! كما انه في يوم ٢٨ آذار / مارس ١٩١٨م أحتل الانكليز بلدة (عانة) بدون مقاومة وانهزم العثمانيون، فأرسل بعض الوحدات الانكليزية الى النجف لإخماد الثورة[٥٦].

إذن تحرك الحاج نجم البقال بمجموعته التي أنشقت سراً عن جمعية النهضة الاسلامية، بغية تخفيف الضغط عن الجيش العثماني الذي كان يقاتل الانكليز في لواء الدليم، الموطن الاصلي للحاج نجم البقال! وهو في تحركه هذا قد انفرد بالقرار وحده ودون الرجوع لرؤساء جمعية النهضة الاسلامية على أقل تقدير أو رؤساء محلات النجف الاشرف، لقد تحرك بقرار منفرد بمعزل عن الجميع، وأدى تحركه لهتك حرمة مدينة النجف الاشرف وضربها بالمدافع ومقتل العشرات من الابرياء.

عدم مسؤولية المرجعية النجفية عن التحرك الثوري في آذار / مارس ١٩١٨م

يضاف لذلك أنَّ جمعية النهضة الاسلامية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ قد وضعت في هيكلها التنظيمي أنه يتألف من جمعية مركزية عدد اعضائها (١٢) عضواً يرأسها المرجع الديني الاعلى للمسلمين ـ بمعنى أن يعودوا هم في قراراتهم الى المرجع الاعلى للموافقة عليها لا أن يكون المرجع جزءاً من تنظيمهم، والفرق واضح ـ والمعروف أنَّ السيد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه) كان هو المرجع الديني العام في تلك الفترة[٥٧]، فإذا كانت القيادات العليا للجمعية وكذلك المرجعية الدينية ممثلة بالمرجع الاعلى السيد اليزدي لم يكونوا على علم بما يريد الحاج نجم البقال فعله، وكانوا يرون ان هناك حاجة للمزيد من التنسيق بين مختلف ألوية العراق وعشائره وعاصمته من اجل النهوض بثورة عارمة ضد الانكليز لكي يكون تكون ثورة قادرة على دحر الانكليز وهزيمتهم بالعراق، وليس مجرد تحرك محدود غير مجدي يؤدي الى سفك دماء الابرياء دون نتيجة هادفة. لقد تحرك الحاج نجم القال مع مجموعته التي قتلت الكابتن مارشال بمعزل عن جميع القيادات الدينية الموجودة وبمعزل عن قيادة الجمعية التي ينتمي إليها والتي إنشق بمجموعته عنها.

---

[٥٣] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٨.
[٥٤] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٤.
[٥٥] المصدر السابق ـ ص٨٩.
[٥٦] المصدر السابق ـ ص٩٢.
[٥٧] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٥.

عدم مسؤولية أهالي النجف الاشرف عن التحرك الثوري في آذار / مارس ١٩١٨م

وبما أن تحرك الحاج نجم البقال كان بمعزل عن المرجعية الدينية والعلماء وقيادة جمعية النهضة الاسلامية التي ينتمي إليها ورؤساء محلات النجف الاشرف، لذلك فقد كان تحركه يفتقر الى الدعم الشعبي له. بل يفتقر الى تأييد غالبية سكان المدينة، ويؤكد هذا الامر الشيخ محمد رضا الشبيبي في مذكراته[٥٨]. فليس بمقدور شخص واحد ليس لديه مكانة دينية أو إجتماعية مرموقة أن يجبر المئات من الناس على تأييده من خلال توريطهم بعمل عسكري ضخم ومفاجيء غير متهيئين له!

ويذهب وميض عمر نظمي الى أنه حتى القوميين العرب من اهالي النجف (مثل الشبيبي والبصير وعبد المهدي) لم يشتركوا في حركة النجف، وقد أُعدِمَ نتيجة حركة الحاج نجم البقال (١٣) شخصاً ـ الصحيح (١١) شخصاً ـ ونفي (١٢٢) آخرين ولم يكن بين هؤلاء أي شخص عرف بميوله القومية العربية[٥٩]!

لقد كانت الحكمة تجانب تحرك الحاج نجم البقال والذي أودى بحياة الكثير من الابرياء من اهالي النجف الاشرف.

شروط الانكليز لإنتهاء القتال في النجف ١٩١٨م

قال حسن العلوي: (وكانت الشروط الانكليزية التي يريد السيد اليزدي الاذعان لها هي:

ـ تسليم الثوار الذين هاجموا وقتلوا الكابتن مارشال الحاكم السياسي البريطاني للنجف ومن اشترك معهم في الهجوم لمحاكمتهم. وقد نشر الانكليز اسمائهم في قائمة تضم (٢٥) شخصاً واخرى تضم (١٠٢) لغرض نفيهم الى الهند كأسرى حرب.

ـ وتسليم غرامة بالف بندقية و (٥٠) ألف روبية تجمع من أهالي النجف.)[٦٠].

وهو إتهام كاذب من قبل حسن العلوي لأن السيد اليزدي كان من الرافضين لهذه الشروط كما يؤكد هذا كامل سلمان الجبوري[٦١].

ولتبيان حقيقة الامر نحتاج لذكر بعض حوادث التحرك الثوري المذكور على سبيل الاختصار والتبيين:

ـ في ١٩ آذار / مارس ١٩١٨م، مقتل الكابتن مارشال من قبل الحاج نجم البقال وجماعته.

---

[٥٨] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي ـ ص٣٤٥.
[٥٩] المصدر السابق ـ ص٣٤٦. انظر ايضاً هامش نفس الصفحة المذكورة.
[٦٠] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٢.
[٦١] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٨٠.

ـ في ٢١ آذار / مارس ١٩١٨م، دعا السيد اليزدي الى إجتماع في مدرسته ضم العلماء واعيان المدينة وزعماء النجف لدراسة الموقف العام في المدينة وإيجاد الحل المناسب للازمة. وقد طلب الثوار من السيد اليزدي أن يضمن لهم ولأتباعهم العفو العام والامان التام[٦٢].

ـ في ٢١ آذار / مارس ١٩١٨م، أرسل الحاكم الملكي العام في العراق رسالة الى السيد اليزدي يبين فيها شروطه لإنهاء الازمة[٦٣]. وهي الشروط التي ذكرناها آنفاً نقلاً عن كتاب حسن العلوي.

ـ رفض الثوار شروط الانكليز، وفي هذا الصدد يقول كامل سلمان الجبوري: (ولكن العلماء في هذه الحالة التي سيطر عليها النجفيون المسلحون من الشمرت والزكرت، أصبحوا لا حول لهم ولا طول في هذا الشأن، لأن الامر خرج من أيديهم خاصة وأن النجفيين جعلوا يشعرون بأن هذه المفاوضات إنما هي وسيلة من وسائل السياسة الانكليزية لتثبيط عزائمهم وتوهين موقفهم وبث الفرقة بين صفوفهم لذلك لم يمكنوا أحداً من التفاوض بأسمهم)[٦٤]!

ـ في ٢٢ آذار / مارس ١٩١٨م، جمع بلفور عدداً من رجال العشائر ورجال الدين في الكوفة وأبلغهم شروط الحكومة البريطانية لإنهاء الازمة، وهي الشروط المذكورة آنفاً، كما ابلغهم أنه في حالة رفض شروط الانكليز فسوف تبقى النجف تحت الحصار الشديد[٦٥] فيمنع عنها الطعام والماء إلى أن تستجيب للشروط وتنفذها بحذافيرها[٦٦]. فرفض النجفيون هذه الشروط كما رفضها المرجع السيد اليزدي، غير أن بعض النجفيين الموالين للانكليز قبل بها وفي مقدمتهم الزعيم السيد مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش[٦٧]. وقد جرت محاولات متعددة لإقناع الثائرين على شروط أخرى أخف من تلك الشروط ولكنهم رفضوا كل شيء يسمى شرطاً[٦٨]. وفي هذا اليوم أصابت نيران الرشاشات جماعة من الابرياء والمارّة، فقتل بعضهم[٦٩].

ـ ٢٣ آذار / مارس ١٩١٨م، حدثت مناوشات خفيفة بين الجانبين. وهجم جماعة من الفقراء على بيت السيد اليزدي يستغيثون من الجوع. وأصر الانكليز على مطالبهم المذكورة المتضمنة للغرامات وتسليم المطلوبين، "فكان لهذه المطالب وقع سيء في نفوس سكان النجف من المجاورين والاعيان وبقية الطبقات ومنهم الوسطاء في المفاوضات، إذ لا قِبَلَ لأحد من هؤلاء بحمل الثوار على قبول هذه المطالب كلها أو بعضها، والثوار هم المتحكمون المتغلبون في النجف وأهل النجف منذ سنين[٧٠].

ـ ٢٤ آذار / مارس ١٩١٨م، أعمل الانكليز رشاشاتهم بشدة غير معهودة طيلة النهار وقتل وجرح جماعة من الابرياء والنظارة[٧١].

---

[٦٢] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٦٠.
[٦٣] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٧٧.
[٦٤] المصدر السابق ـ ص٧٨.
[٦٥] المصدر السابق ـ ص٧٩.
[٦٦] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٦٣.
[٦٧] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٨٠.
[٦٨] المصدر السابق ـ ص٨٢.
[٦٩] المصدر السابق.
[٧٠] المصدر السابق ـ ص٨٥.
[٧١] المصدر السابق ـ ص٨٦.

ـ ٢٥ آذار / مارس ١٩١٨م، سيارات الانكليز تجوب حول النجف طيلة النهار وترمي المدينة من كل صوب، للتخويف والتهويل، فجرح عدد من الابرياء[٧٢]. وفي الليل قتل وجرح جماعة خرجوا في طلب الماء بسبب شحته في المدينة[٧٣]. وفي هذا اليوم أرسل السيد اليزدي وبقية العلماء والرؤساء برقية الى القائد العام للجيوش البريطانية مطالبين بإصدار العفو العام وإنهاء الازمة، وأضاف السيد اليزدي علاوة على ما فيها من طلب للعفو قوله الى جانب توقيعه تأكيداً على الامر: (حسب الظاهر إنَّ إطفاء هذه الغائلة عن هذا البلد المقدس موقوف على العفو العمومي، وفيه المصلحة)[٧٤].

ـ ٢٦ آذار / مارس ١٩١٨م، تقدم الانكليز نحو الخان بإستماتة وبذل كثيراً من الضحايا للاتصال به، وقد تم لهم ذلك[٧٥]. وفي هذا اليوم ظهرت آثار الحصار على اللحوم والحطب حيث ارتفعت أسعارها، وأما الخضروات فقد أنعدم وجودها قبل ذلك لأنها كانت تأتي يومياً من خارج النجف[٧٦].

ـ ٢٧ آذار / مارس ١٩١٨م، وصل جواب القائد العام البريطاني وقد طالب فيه أهل النجف مساعدة البريطانيين في إيقاع العقاب بالمتمردين، كما أصر فيه على تنفيذ الشروط البريطانية المذكورة[٧٧].

ـ ٢٨ آذار / مارس ١٩١٨م، إحتلال الانكليز بلدة (عانة) وطرد العثمانيين، وتحويل عدد من قواتهم الى القتال في النجف الاشرف[٧٨].

ـ ٢٩ آذار / مارس ١٩١٨م، عقد إجتماع في دار السيد اليزدي حضره بعض أهل الحل والعقد، وقرروا فيه مراجعة القائد العام البريطاني بلهجة اشد من الاولى[٧٩].

ـ ٣٠ آذار / مارس ١٩١٨م، علماء النجف وفي مقدمتهم السيد اليزدي يرسلون برقية مشتركة الى القائد العام للجيوش البريطانية يطلبون فيها العفو عن الثوار، وختموها بقولهم: (ولذلك فالامل فيكم أكيد بإصلاح هذه الغائلة بالتدابير الحازمة بالقريب العاجل إن شاء الله تعالى)، ثم ذيل السيد اليزدي الرسالة مع توقيعه بان كتب: (نعم الصلاح بالاصلاح)[٨٠].

ـ ٣١ آذار / مارس ١٩١٨م، حدوث معركة كبيرة بين الثوار والانكليز.

ـ ١ نيسان / أبريل ١٩١٨م، حدوث مواجهة بين الثوار والانكليز. وعاد رسول الثوار ليخبرهم بإستحالة وصول مساعدات عشائرية لهم وبإندحار العثمانيين وهزيمتهم امام الانكليز[٨١].

---

[٧٢] المصدر السابق ـ ص٨٧.
[٧٣] المصدر السابق.
[٧٤] المصدر السابق ـ ص٨٨.
[٧٥] المصدر السابق.
[٧٦] المصدر السابق ـ ص٩٠.
[٧٧] المصدر السابق.
[٧٨] المصدر السابق ـ ص٩٢.
[٧٩] المصدر السابق ـ ص٩٦.
[٨٠] المصدر السابق ـ ص٩٧.
[٨١] المصدر السابق ـ ص١٠٢.

ـ ٢ نيسان / أبريل ١٩١٨م، ورد الجواب على رسائل العلماء من الكابتن بلفور، وكان مخيباً لآمال النجفيين[٨٢]. وفي هذا اليوم أرسل سدنة المشهد العلوي وطلبة العلوم في النجف والزوار الغرباء رسالة ترفق بحالهم الى القائد العام والحكومة الانكليزية يشكون فيها من الحصار. وكتب "وكلاء" السيد اليزدي رسالى الى حميد خان ـ معاون حاكم النجف السياسي ـ إن السيد عازم على انتداب جماعة لمشافهة رجال الانكليز في الكوفة، وفي عصر نفس اليوم ورد الجواب من حميد خان بأن القوم في الكوفة قبلوا ذلك وان تعيين الوقت منوط بالجماعة المنتدبين، وأن الانكليز يشترطون أن لا يزيد عدد المنتدبين على خمسة[٨٣].

ـ ٣ نيسان / أبريل ١٩١٨م، في صباح هذا اليوم عقد إجتماع سري من قبل رؤساء الثوار في دار الشيخ كاظم صبي، وكانت تخيم على جوّ الاجتماع روح التشاؤم والخيبة وسوء المصير حيث قد خاب آخر امل لهم بإستمرار المقاومة لتعذر وصول المدد من خارج النجف بأي شكل من الاشكال، لذلك جعلوا يفكرون بالحلول التي يمكن أن تتم عن طريق المفاوضات خاصة وأن ضغط الجوع والعطش وارتفاع الاسعار ونفاد كثير من المواد الغذائية الرئيسية بدأ يشتد على الناس وهؤلاء بدورهم يعكسونه على الثوار، حيث كان الحصار محكماً تمام الاحكام، فلا طعام ولا ماء ولا عتاد يمكن أن يصل الى النجف بأي حال من الاحوال، فقد سدَّ الانكليز حتى قناة الآبار الشاهية التي كانت تصل بعض آبار النجف بالفرات، وإذا علمنا إنَّ موسم إكتيال الطعام لم يحن بعد، وأنَّ آلاف الزوّار الذين حوصروا في النجف شاركوا النجفيين بالقليل المخزون من الطعام لإنتهاء السنة الموسمية ونفاد الكيل المختزن لتلك السنة سواء في السوق أو في البيوت، لذلك بلغ ثمن وزنة الحنطة (مائة كيلو) خمس ليرات ذهب، اما اللحم فلم يبق في النجف أي أثر للماشية، ومن المؤكد ان البعض اكل لحم الحمير وبخاصة الفقراء[٨٤].

وفي هذا اليوم وصل جواب القائد العام للجيوش البريطانية على برقية العلماء التي أجاب عنها ولسن قبل إجابة القائد العام، وقد رفض فيه تخفيف الحصار وتوعد بإجراءات أشد ضد النجفيين[٨٥].

وفي هذا اليوم أرسل السيد اليزدي الى الثوار لغرض الاجتماع به في بيته للمداولة في موضوع الحصار الذي ضجَّ منه الناس، وكان السيد اليزدي قد دعا جماعة من رجال الدين والوجوه وفاوضهم في الامر وقرروا أن يدعوا قادة الثورة والموالين للسلطة ليحملوهم على القبول بالمفاوضات والتسامح فيها. وبعد إجتماع الثوار مع السيد اليزدي وافقوا على التفاوض مع الانكليز والقبول ببعض الشروط، حيث لا يمكن التفاهم بدون ذلك[٨٦].

ـ ٤ نيسان / أبريل ١٩١٨م، توجه وفد من أهالي النجف من الموالين للانكليز والتقوا بالانكليز لغرض التفاوض، وتردد الوفد بين الانكليز والثوار، الى أن أدرك بلفور مدى الضعف والوهن الذي وصل إليه الثوار مما دفعه للتمادي وأصر على مطالبه السابقة وهو تسليم القتلة دون قيد أو شرط. واوفد السيد اليزدي وفداً مكوناً من: الشيخ علي كاشف الغطاء وابنه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ جواد الجواهري والحاج محمود أغا والسيد رضا، أرسلهم لإطلاع الإنكليز على جلية الامر ورفض الثوار لمطاليب السلطة ثم طلب منهم الرأفة بالمدينة المحاصرة، غير أن موقف بلفور لم يتزحزح وأصرّ على ما أراد. وحينما

---

[٨٢] المصدر السابق ـ ص١٠٣.
[٨٣] المصدر السابق ـ ص١٠٤.
[٨٤] المصدر السابق ـ ص١٠٤ و١٠٥.
[٨٥] المصدر السابق ـ ص١٠٦.
[٨٦] المصدر السابق ـ ص١٠٥ و١٠٦.

عرف الثوار بإصرار بلفور على مطالبه أجتمعوا وقرروا الهرب وعدم التسليم بأي حال من الاحوال، وحاولوا إختراق الحصار البريطاني والخروج من النجف لكن البريطانيين أحسوا بهم واشتبكوا معهم بقتال شديد ومنعوهم من الخروج من النجف[٨٧]. وفي هذا اليوم خرج المندوبون الذين أرسلهم السيد اليزدي لمفاوضة الانكليز، والذين تم الاتفاق على ارسالهم مع حميد خان يوم ٢ نيسان / أبريل، كما مرَّ آنفاً، وهم: الشيخ جواد الجواهري والحاج محمود أغا والشيخ علي الجعفري وأبنه الشيخ محمد حسين والسيد رضا من حفدة السيد اليزدي (رضوان الله عليه)[٨٨]. وأيضاً فقد مات جوعاً بعض النجفيين المتكففين واستمرت أسعار الحبوب وموارد المعيشة الضرورية في ارتفاع وتعددت السرقات وتسوّر البيوت[٨٩].

ـ ٦ نيسان / أبريل ١٩١٨م، طائرات بريطانية تلقي منشورين على مدينة النجف الاول يتضمن الشروط البريطانية الثلاثة المذكورة سابقاً لإنهاء الحصار على النجف الاشرف، والثاني يتضمن تفاصيل إنتصارات البريطانيين على العثمانيين في الرمادي من أجل فت عضد الثوار[٩٠].

ـ ٧ نيسان / أبريل ١٩١٨م، هجوم القوات البريطانية على التل في النجف الاشرف وتمكنوا من إحتلاله[٩١].

ـ ٨ نيسان / أبريل ١٩١٨م، الانكليز يقدمون قائمتين بمن يريدون القبض عليهم من الثوار[٩٢].

ـ ٩ نيسان / أبريل ١٩١٨م، تشكلت في كل محلة من محلات النجف الاشرف لجنتان الاولى لجمع الغرامات والثانية للقبض على المطلوبين المختفين، وكانت هذه اللجان المخرج الوحيد للإنكليز من المازق الذي وقعوا فيه، فلو لم تشكل هذه اللجان لما خرج الانكليز من هذه الورطة بسهولة لأنهم لو دخلوا بأنفسهم وقاموا بجمع الغرامة والسلاح لعادت الحرب من جديد داخل المدينة بينهم وبين الثوار المتخفين، حيث يظهرون من مكامنهم ويؤيدهم الناس.

وفي غروب هذا اليوم ابلغ بلفور السيد اليزدي إنذاراً بأن الجيش سيقصف محلة العمارة في صباح اليوم التالي[٩٣]، لغرض تحذير الاهالي من التواجد في تلك المنطقة وإجبار الثوار المتخفين في المدينة على الخروج والاستسلام، وربما كانت غاية الانكليز إخراج الثوار من أماكن إختبائهم في محلة العمارة ثم رصدهم من خلال أعوانهم الموالين لهم داخل النجف والتعرف على المكان الذي سينتقلون إليه لغرض الاختباء فيه أو القبض عليهم مباشرة وتسليمهم الى الانكليز. حيث ان الانكليز قد رصدوا مبلغ (٥٠٠) روبية لكل من ياتي بأحد المطلوبين[٩٤]. ويذكر أنَّ العداوة كانت قديمة بين عائلة السيد مهدي السيد سلمان زعيم محلة الحويش والموالي للانكليز وبين الحاج عطية ابو كلل زعيم محلة العمارة والمعادي للانكليز[٩٥]. وقبل مقتل مارشال

---

[٨٧] المصدر السابق ـ ص١٠٩ و١١٠.
[٨٨] المصدر السابق ـ ص١١١.
[٨٩] المصدر السابق.
[٩٠] المصدر السابق ـ ص١١٦.
[٩١] المصدر السابق ـ ص١١٨.
[٩٢] المصدر السابق ـ ص١٢٦.
[٩٣] المصدر السابق ـ ص١٣٤.
[٩٤] المصدر السابق ـ ص١٢٤.
[٩٥] المصدر السابق ـ ص٢١.

كان الانكليز يراقبون محلة العمارة يومياً حيث كانت هناك مفرزة هندية تتجول حول سور النجف وبخاصة من جانب محلة العمارة، محلة الحاج عطية أبو كلل[٩٦]!

ـ ١٠ نيسان / أبريل ١٩١٨م، في الصباح الباكر من هذا اليوم كان الانكليز قد اطلقوا إحدى وعشرين إطلاقة مدفع على محلة العمارة تحقيقاً لمضمون بلاغهم الأخير، فقتل جراء ذلك أربعة أشخاص. وبدأ إستسلام الثوار من قتلة مارشال والاشخاص المطلوبين المشتبه بهم. فأوعزت القوات البريطانية بعودة الماء الى النجف كعربون لفك الحصار عندما يستسلم جميع المطلوبين[٩٧].

ـ ١١ نيسان / أبريل ١٩١٨م، إزداد نشاط لجان التفتيش التي تبحث عن الثوار من أجل إلقاء القبض عليهم، وفي هذا اليوم طلب الانكليز من السيد اليزدي الخروج من النجف فرفض[٩٨].

ـ ١٢ نيسان / ابريل ١٩١٨م، القي القبض على الحاج نجم البقال وتم تسليمه الى الانكليز[٩٩].

ـ ١٣ نيسان / أبريل ١٩١٨م، سلّم سعد الحاج راضي نفسه الى الانكليز[١٠٠].

ـ ١٤ نيسان / ابريل ١٩١٨م، ما زال الانكليز مستمرين في منع إدخال الغذاء الى النجف بالرغم من أن الابرياء من الفقراء قد اصبحوا في حالة يرثى لها. مع العلم بأن الغرباء والزوار لم يفرج سوى عن القليل منهم ولا يوجد من يهتم بوجودهم ويؤمن بعض إحتياجاتهم[١٠١].

ـ ١٥ نيسان / أبريل ١٩١٨م، سمح في هذا اليوم بخروج الزوار وبعض العوائل النجفية[١٠٢].

ـ ١٦ نيسان / أبريل ١٩١٨م، سمحت السلطة لمن يريد أن يخرج من الزائرين الباقين، فخرج كثير منهم كما سمحوا لبعض العوائل النجفية غير المحاربة بالخروج من النجف[١٠٣].

ـ ٢٠ نيسان / أبريل ١٩١٨م، قام الجياع بمظاهرة عنيفة بالميدان حيث يعسكر الجيش البريطاني في أطرافه، بعد ان نفدت الحنطة والشعير واقفل الخبازون مخابزهم، وقد بيعت حقّة الحنطة هذا اليوم بثمان ربيات. وفي هذا اليوم قابل بلفور السيد اليزدي في داره، وبعد المقابلة قرر بلفور السماح لمن يرغب في مغادرة المدينة من الابرياء[١٠٤].

---

[٩٦] المصدر السابق ـ ص٤٦.
[٩٧] المصدر السابق ـ ص١٣٦.
[٩٨] المصدر السابق ـ ص١٣٨ و١٣٩.
[٩٩] المصدر السابق ـ ص١٤٠.
[١٠٠] المصدر السابق ـ ص١٤٢.
[١٠١] المصدر السابق ـ ص١٤٤.
[١٠٢] المصدر السابق.
[١٠٣] المصدر السابق ـ ص١٤٦.
[١٠٤] المصدر السابق ـ ص١٤٨.

ـ ٢٤ نيسان / ابريل ١٩١٨م، ضاقت الحال الغذائية بالناس هذا اليوم فضج الجميع بالشكوى والنقمة على الانكليز، وأمتنع بلفور عن إدخال المواد الغذائية الى النجف واشترط لذلك تسليم بقية المطلوبين[١٠٥].

ـ ٢٨ نيسان / أبريل ١٩١٨م، سلم كاظم صبي نفسه للانكليز[١٠٦].

ـ ٣٠ نيسان / ابريل ١٩١٨م، سلم الشيخ محمد جواد الجزائري نفسه للانكليز[١٠٧].

ـ ٤ آيار / مايو ١٩١٨م، تم رفع الحصار عن النجف[١٠٨].

ـ ١١ آيار / مايو ١٩١٨م، استدعى بلفور السيد محمد علي بحر العلوم وأبلغه أنه مطلوب من قبل الحكومة في بغداد، وألقى القبض عليه[١٠٩].

ـ ١٣ آيار / مايو ١٩١٨م، خرج السيد اليزدي وشيخ الشريعة الى الكوفة لأول مرة بعد بدأ التحرك الثوري[١١٠]. يقول السيد عبد الرزاق الحسني: (وكان السيد محمد كاظم اليزدي قد رفض طلب الانكليز بمزايلة النجف، بعد ان شددوا الحصار عليها وأذاقوا أهلها ضروب العذاب والاضطهاد، فانتهز فرصة رفع هذا الحصار الآن وانتقل الى الكوفة كما انتقل اليها شيخ الشريعة وغيره من العلماء والاعلام الذين أبت مروءتهم إلا ان يشاطروا الأهلين آلام الحصار والعذاب)[١١١].

هذا ملخص باهم الاحداث التي حصلت في التحرك الثوري النجفي، ونستعرض الآن بعض بعض ما قاله أعداء المرجعية من طعون عليها في اثناء هذا التحرك الثوري لنتبين تهافت ولا منطقية إدعاءات خصوم المرجعية:

يقول حسن العلوي: (وكان بلفور حاكم الشامية الذي قمع ثورة النجف وأرسل الى الاعدام أحد عشر شخصاً من قادتها قد ابلغ السيد اليزدي بانه سيقصف مناطق النجف السكنية بالمدافع. وقد ذكر الشيخ محمد رضا الشبيبي ذلك ونشر نص الرسالة التالية التي بعث بها بلفور الى السيد اليزدي:

حضرة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي دامت بركاته

إني مأمور من قبل القائد العام لأبلغكم أن جنابه قرر إطلاق المدافع على نواحي النجف بكرة صباحاً. ولي أمل أن اتشرف بحضرتكم في هذا القرب واستدعي لحضرتكم دوام الصحة)[١١٢].

---

[١٠٥] المصدر السابق ـ ص١٥٠.
[١٠٦] المصدر السابق ـ ص١٥٤.
[١٠٧] المصدر السابق.
[١٠٨] المصدر السابق ـ ص١٥٩.
[١٠٩] المصدر السابق ـ ص١٦٥.
[١١٠] المصدر السابق.
[١١١] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٨١.
[١١٢] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٢.

وهذا النص الذي ذكره حسن العلوي لرسالة بلفور الى السيد اليزدي حول إطلاق المدافع هو نص غير دقيق وفيه تغيير، حيث ذكر كامل سلمان الجبوري نص البرقية نقلاً عن مذكرات الشبيبي وهي كالآتي:

(٩ أبريل سنة ١٩١٨م

حضرة آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي دامت بركاته

بعد السلام

إني مأمور من قبل القائد العام لأبلغكم أن جنابه قرر إطلاق المدافع على نواحي محلة العمارة بكرة صباحاً. تقرر بموجب أمر قائد الكوفة والنجف بناءاً على وساطة مندوبي حضرتكم الشيخ محمود أغا والشيخ صاحب الجواهر عند سعادة القائد العام إدخال الماء الى المدينة وترخيص الزوار والمسافرين لمغادرتها، وأنا مشغول بترتيب ذلك فإن مقصد القائد العام رفع الصدمات الزائدة التي تلحق الابرياء بسبب حركات المجرمين. ولي أمل أن أتشرف بحضرتكم في هذا القرب. واستدعي لحضرتكم دوام الصحة.

حاكم سياسة الشامية / بلفور)[١١٣].

والفرق واضح بين النصين، فحسن العلوي يريد ان يوحي للقاريء بان السيد اليزدي (رضوان الله عليه) كان متعاوناً مع الانكليز ضد الثوار وهو كذب، والصحيح هو ما ذكرناه سابقاً من أن الانكليز قصفوا محلة العمارة لإخراج الثوار من مخابئهم من أجل قيام الموالين لهم بالقبض عليهم، وهناك رأي آخر للسيد سليم الحسني الذي يرى بأن الانكليز أرادوا هدم السور من ناحية محلة العمارة[١١٤]، وربما مما يؤيد رأي السيد سليم الحسني ان الانكليز قد احضروا حين القصف المذكور بعض رؤساء قبائل الفرات الاوسط ليشهدوا أن المدفعية تقصف "باب الثلمة" دون المدينة المقدسة[١١٥].

وهم إنما أبلغوا السيد اليزدي بذلك لكي يتم إخلاء المنطقة من الابرياء لعلمهم بحرص السيد اليزدي على حياة الناس داخل النجف.

كما ان حسن العلوي لم يرغب في ذكر فضيلة السيد اليزدي (رضوان الله عليه) في الضغط على الانكليز ونجاحه في جعلهم يدخلون الماء لأهل النجف وترخيص الزوار والمسافرين لمغادرتها، حيث لم يرد هذا الموضوع في البرقية التي ذكرها!

وأما إدعاء حسن العلوي بأن بلفور قد أعدم (١١) من قادة الثورة فهو إدعاء بعيد عن الصواب، فقد كانت محاكمات الثوار محاكمات صورية لعبت فيها أحقاد بلفور وبعض النجفيين الموالين للانكليز دوراً هاماً في النتائج التي انتهت اليها حيث لم يحكم بالاعدام من المشتركين بقتل مارشال سوى أربعة هم: الحاج نجم البقال ومحسن أبو غنيم ـ القاتلان الفعليان ـ ومجيد دعيبل وجودي ناجي من المشاركين في الهجوم على

---

[١١٣] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٣٤. وأيضاً راجع نفس المصدر، ص٣١٨، نقلاً عن مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي.

[١١٤] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٧٧.

[١١٥] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٢٤.

الخان. أما السبعة الباقون المنفذ فيهم حكم الاعدام أيضاً فلم يكونوا من المشاركين ولا من المحرضين[١١٦]! فكاظم صبي وهو أحد الذين تم تنفيذ حكم الاعدام فيهم لم يكن له اي دور في الاحداث ولا من المؤيدين للثوار، وقبيل مقتل مارشال شعر كاظم صبي بنوايا بعض النجفيين في تقديم ساعة الصفر للثورة العامة ضد الانكليز فقرر الابتعاد عن هذه الاجواء لتقديره بعواقب الامور الوخيمة التي سوف تحدث، فأراد السفر الى إيران لكن بلفور لم يسمح له بذلك[١١٧]، ثم اندلعت الاحداث بعد قتل مارشال، والتي أدت الى إعدام من أعدم وهو من ضمنهم؟! وقد كان السبب الحقيقي وراء إعدامه هو حقد بلفور عليه بعد أن تبادل معه الصفعات داخل السراي في النجف الاشرف يوم ١٩ / ١١ / ١٩١٧م[١١٨].

وقال حسن العلوي: (وكان موقف اليزدي في الثورة واضحاً الى جانب الانكليز)[١١٩]!؟!! سبحان الله، فبعد كل هذه المواقف التي ذكرناها للسيد اليزدي (رضوان الله عليه) ودفاعه عن اهل النجف ومحاولة الدفاع عن الثوار والعفو عنهم يتم إتهامه بكل برود بانه كان الى جانب الانكليز! فما هو الدليل على هذه الفرية بحق هذا السيد العظيم؟! هل الدليل هو ارساله المندوبين لفك الحصار عن مدينة النجف ونجاحه في توفير الماء للاهالي الذين أصابهم العطش والجوع الشديد؟! أم الدليل هو رفضه الخروج من النجف وحده لكي لا يفسح المجال للانكليز للاستفراد بالنجف وقصفها مما يعرض حياة أهلها للموت والدمار[١٢٠]؟! أم الدليل هو البرقيات التي كان يبعثها الى الانكليز طالباً منهم العفو عن الثوار، البرقية الاولى بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩١٨م والثانية بتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩١٨م[١٢١]؟!

ويفتري حسن العلوي مرة أخرى فيقول: (وكان موقف اليزدي من ثورة النجف وثوارها قد ساعد على وأد الحركة)[١٢٢]! وليت شعري فهل المصلحة القومية العربية تتطلب الكذب على مراجع الشيعة لهذه الدرجة المكشوفة؟! لقد نقلنا اهم وقائع التحرك الثوري النجفي وبيّنا قبله كيف أنفرد الحاج نجم البقال برأي إشعال نار الثورة لكي يخفف الضغط عن العثمانيين في شمال العراق، فكانت النتيجة أن أنهزم العثمانيون أمام الانكليز وبقي هو وجماعته محاصرين دون أي نجدة من العثمانيين أو من العشائر المجاورة أو حتى أي مشاركة من القوميين العرب ـ وقد ذكرنا هذا الامر قبل قليل بصورة تفصيلية ـ الذين أداروا ظهورهم للحاج نجم البقال وثورته فلم يقولوا بحقهم ولو بيت شعر واحد ولم يكتبوا عنهم ولو مقالة واحدة في صحف ذلك الزمان! ولم يتظاهروا أي مظاهرة حتى لو كان عدد المتظاهرين فيها عشرة أشخاص!! لم يستنكروا ولم يتحركوا أبداً.

واما عشائر الشامية وغيرها من عشائر الفرات الاوسط فقد أمتنعت عن اسناد تحرك الحاج نجم البقال، وفي هذا الصدد تحدث السيد محسن ابو طبيخ في مذكراته عن الاسباب التي منعتهم من المشاركة قائلاً: (وأثناء الحصار وردتنا رسائل متعددة من داخل النجف من أعضاء الجمعية اتذكر منهم عباس الخليلي أخ الكاتب المعروف جعفر الخليلي يطلبون العون العسكري، وفي وقتها تذاكرت مع الحاج عبد الواحد ومرزوق العواد الذي كان في الكوفة يستطلع الوضع فاخبرنا أن القوة الانكليزية حول النجف وفي معسكر

---

[١١٦] المصدر السابق ـ ص١٦٠.
[١١٧] المصدر السابق ـ ص٣٨ و٣٩.
[١١٨] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٣٧.
[١١٩] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٢.
[١٢٠] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٥٩.
[١٢١] المصدر السابق ـ ص١٦٤ و١٦٧.
[١٢٢] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٣.

الكوفة لا يمكن مواجهتها من قبل العشائر في الوقت الحاضر نظراً لضخامة عددها وما لديها من سلاح متنوع بما فيه المدفعية الثقيلة التي يقصفون بها المدينة وان أي محاولة من جانبنا سوف تصبح المسوغ الذي ينتظرونه لإحتلال مدن الفرات عسكرياً)[١٢٣].

وبعد هذا كله يحاول اليوم بعض الحاقدين الطعن في الرجل الذي عمل جاهداً على الحفاظ على حياة الثوار وحياة جميع أهالي النجف وفك الحصار عنهم وإنقاذ المدينة المقدسة من الدمار ومن المزيد من الفتك بها. فهل يريد حسن العلوي وغيره ممن ينتقدون السيد اليزدي (رضوان الله عليه) ويصوبون له الاتهامات الكاذبة بأن يفتي من أجل الجهاد مع تلك العصابة التي أرادت مساعدة العثمانيين فقتلت مارشال؟! وعرّضت المدينة المقدسة واهلها لإبادة جماعية محققة! فمتى كانت الثورات الاسلامية يقودها المتهورون والمتفردون برأيهم بدون مشورة من القيادات الفاعلة في المجتمع الذي ينتمون إليه؟! وقد رأينا كيف ان جمعية النهضة الاسلامية كانت غائبة عن تحرك الحاج نجم البقال وقتله لمارشال، وكذلك كان حال رؤساء المحلات النجفية! لقد كان هناك شخص واحد فقط هو الحاج نجم البقال مع مجموعة من أتباعه لا يزيد عددهم على السبعة وعشرين شخصاً أرادوا فرض رأيهم على المجتمع النجفي كله بما فيه من قيادات مرجعية واعية وعلماء اعلام ورؤساء المحلات والجمعية الاسلامية التي ينتمي الحاج نجم البقال اليها هو وجماعته الصغيرة؟! ثم يأتي حسن العلوي ليخبرنا بأنه كان على السيد اليزدي (رضوان الله عليه) أن يكون في طاعة الحاج نجم البقال وإمرته وأن ينفذ له رغباته الثورية الجامحة حتى لو قادت الى دمار النجف الاشرف كلها بأهلها ومقدساتها!! هل هذا هو المنطق الذي يبحث حسن العلوي عنه!!!

حسن العلوي ودعوى التشفي المزعومة

ثم ادعى حسن العلوي إدعاءاً عجيباً آخر حين قال بان السيد اليزدي كان يمتلك مشاعر تشفي واضحة تجاه الثوار من خلال عدد من المواقف (فقد رفض ان يتشفع عند الانكليز للشيخ محمد جواد الجزائري فتم إعتقاله على مرأى ومسمع منه)[١٢٤]، فأما موضوع رفض التشفع للشيخ الجزائري من قبل السيد اليزدي فمكذوب وليس له نصيب من الصحة. وقد رأينا كيف كان الانكليز مصرين على إعتقال جميع المطلوبين ولم يقبلوا بأي وساطة. فلماذا هذا التجني على السيد اليزدي؟! ثم أنه قد ثبت أن السيد اليزدي (رضوان الله عليه) قد تشفّع عند الانكليز للسيد محمد علي بحر العلوم فأنقذه من الاعدام بعد أن ضغط على الانكليز ليحولوا الحكم عليه الى النفي[١٢٥]. وكذلك كان السيد اليزدي قد تشفع أيضاً للسيد احمد بن الشيخ الآخوند الخراساني الذي قبض عليه الانكليز أثناء محاولته إجتياز الحصار خلال الاحداث فأنقذه من الاعدام[١٢٦]. وفضلاً عن ذلك كله فلا يوجد ربط منطقي بين دعوى التشفي وبين رفض التشفع! وبصورة عامة فإنَّه قد يكون لرفض التشفع ـ على فرض ثبوته ـ أسباب اخرى منها معرفته بعدم جدواه. مع أن إتهام السيد اليزدي بأنه رفض التشفع للشيخ الجزائري هو محض كذب وإفتراء.

---

[١٢٣] مذكرات السيد محسن أبو طبيخ ـ ص٦٣.
[١٢٤] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٣.
[١٢٥] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٧٩.
[١٢٦] المصدر السابق ـ ص١٨٠.

إفلاس حسن العلوي يدفعه لتبني تهم سخيفة

وذكر حسن العلوي إفتراءات أخرى لا نجد لها أهمية جدية من قبيل التهمة السخيفة بأنَّ السيد اليزدي رفض إصدار فتوى تمنع قتل (١١) شخص مقابل شخص واحد لكي يحفظ دماء الثوار الـ (١١) المحكومين بالاعدام بتهمة قتل مارشال، وكأنما الانكليز كانوا مقلدين للسيد اليزدي ويأتمرون بأوامره!! وقد رأينا كيف أن الانكليز قد رفضوا كل البرقيات التي ارسلها السيد اليزدي اليهم للعفو عن الثوار أثناء إندلاع الاحداث. وقد أشار كامل سلمان الجبوري الى أن رفض السيد اليزدي لإصدار الفتوى المذكورة هو إشاعة ظهرت في حينها[١٢٧]! فجاء هؤلاء وحولّوا الاشاعة الى حقيقة يتداولونها طعناً بالمرجعيات الدينية الشيعية.

اسطورة الاحتفال يوم إعدام الثوار

ثم عمد حسن العلوي بعد اعتماده على الاشاعات الى إعتماده على "احتمالات" ليس عليها دليل فيقول: (ومن المحتمل أن الاحتفال الذي اقيم في مساء يوم الاعدام (الثلاثين من مايو ١٩١٨) في النجف الاشرف وحضره علماء ووجهاء بارزون تكريماً لبلفور الذي أشرف شخصياً على الاعدامات إنما كانت بتدبير اليزدي نفسه وقد اناب عنه احد مساعديه لحضوره)[١٢٨]. غير أن حسن العلوي لم يذكر مصدراً لهذا الافتراء الجديد، وإلا فمن أين علم أن هناك إحتفالاً قد اقيم لبلفور ومن أين علم أن أحد مساعدي السيد اليزدي قد حضره؟! ولماذا تعمد إغفال ذكر المصدر؟!!

وقد حاولنا تتبع قضية الاحتفال هذه فوجدنا كامل سلمان الجبوري يعتمد على جريدة العرب، الصادرة في ٨ حزيران ١٩١٨م في ذكره قصة هذه الحفلة الترحيبية بولسن وبلفور وضباط إنكليز آخرين! وقد وردت الاسماء التالية في قصة صحيفة العرب ممن حضروا الحفل ورحبوا ببلفور من أهالي النجف:

- السيد عباس كليدار الروضة الحيدرية، صاحب البيت الذي أقيمت فيه الحفلة!
- السيد هادي نقيب الاشراف.
- الشيخ أغا محمود الهندي.
- الشيخ محمد جواد صاحب الجواهر.
- الحاج محسن شلاش.
- السيد مهدي السيد سلمان.
- السيد محسن أبو طبيخ.
- الشيخ علوان الحاج سعدون.
- الشيخ عبادي.

[١٢٧] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ هامش ص١٧١.
[١٢٨] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٣.

هؤلاء التسعة هم الابطال المزعومين لقصة الحفل الترحيبي ببلفور وولسن! والشيخ عبادي يبدو أنه الشيخ عبادي الحسين من شيوخ آل فتلة بالمهناوية[١٢٩]. علماً بأن جريدة العرب هذه هي جريدة تابعة لقوات الاحتلال البريطاني وقد صدرت في بغداد سنة ١٩١٧م بعد الاحتلال البريطاني وهي معبرة عن السياسة البريطانية[١٣٠]، ولذلك فمن الصعب الوثوق بما تورده هذه الجريدة بدون تأكيد معلوماتها من مصادر محايدة وموثوقة. ولأن قصة الحفلة المذكورة غير موثوقة وغير قابلة للتصديق وفق الاجواء التي رويت فيها، نجد كامل سلمان الجبوري يشكك فيها بقوله: (أما الحفلة فإنها إنْ كانت واقعة فعلاً فلا بد وأنها كانت من السرية بحيث لم يشعر بها أحد)[١٣١]!! فأي سرية يمكن ان تصمد امام حضور أكثر من (٥٠) شخص[١٣٢] يفترض بأنهم من كبار العلماء ورؤساء العشائر والوجهاء في النجف، فضلاً عن حضور كبار القيادات البريطانية العسكرية وهم:

ـ الكابتن ولسن نائب الحاكم العام.
ـ الكابتن بلفور حاكم الشامية.
ـ الكابتن بروثورو حاكم أبي صخير.
ـ الكابتن كرين هاوس حاكم النجف.
ـ الكابتن فيشر حاكم الكوفة.
ـ قائد جنود النجف.
ـ جميع موظفي الحكومة الملكيين من جميع أنحاء قضاء الشامية[١٣٣].

وبكل تأكيد فقد حضر مع هؤلاء المدعويين حراساتهم المكثفة مع الانتشار لجنود الجيش البريطاني في طرقات المدينة لغرض حمايتهم، فكيف يمكن أن يكون الاجتماع سرياً!! إنَّ إدعاء وجود هذا الاجتماع على هذا المستوى من الحضور هو إدعاء غير ناهض ولا يمكن تصوره، فإن افترضنا أن الاحتفال كان علنياً فلماذا لم يذكره أحد من المعاصرين لتلك الفترة عدا الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي ذكر وجود إحتفالين بدلاً من إحتفال واحد!؟ وإذا كان سرياً فقد رأينا إستحالة سريّته.

ومن الملاحظ أن أن الاسماء التي ذكرها كامل سلمان الجبوري لشخصيات الحاضرين لهذا الاحتفال المزعوم من العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر لم يذكر لها مصدراً يعتمد عليه في النقل[١٣٤]! ثم يعود مرة أخرى في نفس كتابه فيذكر الاسماء تحت عنوان (من انباء الانكليز) ودون أن يذكر لها اي مصدر أيضاً[١٣٥]!

أما محمد رضا الشبيبي فيذكر في مذكراته أن هناك إحتفالين قد حصلا في النجف بدلاً من إحتفال واحد!! الاول عقد يوم ١٩ شعبان ١٣٣٦ هـ = ٣٠ آيار ١٩١٨م، والثاني عقد يوم ٣٠ شعبان ١٣٣٦هـ = ١٠

---

[١٢٩] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٨٩.
[١٣٠] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٥١.
[١٣١] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٨٤.
[١٣٢] للاطلاع على أسمائهم أنظر: النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٨١-١٨٣.
[١٣٣] المصدر السابق ـ ص١٧٩.
[١٣٤] راجع: النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٨١-١٨٣، تجده يذكر الاسماء بدون مصدر!؟
[١٣٥] المصدر السابق ـ ص٢٥٥-٢٦٠.

حزيران ١٩١٨م[١٣٦]! وهو الامر الذي تفرد به وحده من دون الجميع!! فذكر أن الاحتفال الاول كان تكريماً لبلفور! والتفاصيل التي ذكرها عنه مقاربة للتفاصيل التي نشرتها جريدة العرب غير انه لم يذكر أي أسم من أسماء الحاضرين من العلماء أو التجار أو أهالي النجف عدا أسم الحاج عبد المحسن شلاش! والاحتفال الثاني كان تكريماً للقائد العام البريطاني، وكذلك خلت قصة هذا الاحتفال من أي ذكر لأي اسم! ومن الملاحظ أن الشيخ محمد رضا الشبيبي قد وصف الاحتفالين وذكر من التفاصيل الدقيقة فيهما وكأنه كان احد الحاضرين فيهما! فهل حقاً قد حضر هذين الاحتفالين؟! ولماذا لم يرد أسمه ضمن الاسماء التي ذكرتها جريدة العرب المذكورة آنفاً؟!

وأما الدكتور علي الوردي فقد قال عن الحفلة ما نصّه: (وقد ذكرت الجريدة أسماء الذين حضروا الحفلة، وهم كثيرون لا يسع المجال هنا لذكرهم، ومما يلفت النظر أن من بين الذين ذكرتهم الجريدة بعض كبار الملائية الذين نستبعد حضورهم في مثل تلك الحفلة، كالشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد عبد الرزاق الحلو، وقد سألت أحد المطلعين من أهل النجف عن ذلك، فأجاب: بأن من الممكن أن يحضر الحفلة علماء (الحفيز) أو بعض صغار الملائية أما هؤلاء فمن رابع المستحيلات حضورهم)[١٣٧].

وقد نقل الدكتور علي الوردي قصة الاحتفال عن مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي[١٣٨] ولكنه لم يشر الى أنَّ المذكرات المذكورة تذكر إحتفالين وليس إحتفالاً واحداً، مما يعني أن الدكتور الوردي قد رأى أن تفرد مذكرات الشبيبي بذكر إحتفالين دون الآخرين الذين ذكروا إحتفالاً واحداً يضعف من أهمية هذا الاحتفال ويعطي إنطباعاً الى أنه كان إحتفاءاً وليس إحتفالاً كما بيّنا آنفاً، مع أن الدكتور الوردي لم يشر لذلك!

وعلى اي حال فلنفترض انَّ هناك إحتفالاً قد جرى تكريماً لبلفور في نفس يوم إعدام الثوار، فلماذا يلوم حسن العلوي السيد اليزدي مع أنه لم يحضر ولم يدعُ إليه؟ وإنْ افترضنا أن أحد مساعديه قد حضر ذلك الاجتماع فما هو الدليل على أنه قد حضر كممثل للسيد اليزدي لا انه حضر بدافع شخصي بحت؟ ثم اليس الاولى أن يلوم أهالي النجف الذين اقاموا الاحتفال وحضروه فعلاً بدلاً من لوم شخص لم يدعُ ولم يحضر ولم يساند؟ ولماذا لم يتحدث حسن العلوي عن تخاذل القوميين وعدم مشاركتهم في التحرك الثوري للحاج نجم البقال[١٣٩]، أليست عدم مشاركتهم تعني أن هناك أموراً خفية وحقائق مستورة لم تتم الاشارة إليها لو ذكرت لعرفنا أن المحتفين بالضباط الانكليز في يوم إعدام الثوار قد يكونون معذورين فيما فعلوه؟! لماذا نجد ان تحرك الحاج نجم البقال بقي وحيداً في الساحة فلم تدعمه لا المرجعيات الدينية ولا الحركات الاسلامية ولا الحركات القومية ولا عشائر الفرات الاوسط ولا عموم اهالي النجف الاشرف! ألا يعني ذلك لكم شيئاً؟!

---

[١٣٦] المصدر السابق ـ ص٣٤٢ و٣٤٣.
[١٣٧] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٢٥٩.
[١٣٨] المصدر السابق ـ ج٥ ق٢ ص٢٥٦ و٢٥٧.
[١٣٩] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي ـ ص٣٤٦. انظر ايضاً هامش نفس الصفحة المذكورة.

ألا يعني لكم شيئاً قول السيد هبة الدين الشهرستاني في مذكراته بعد ان تم إعدام الحاج نجم البقال وجماعته: (فدفنوهم حوالي قبر أبو كشكول، واستراح العباد والبلاد من شرّهم وطاغيتهم (فما بكت عليهم السموات والارض))[١٤٠]!

وفي تقديري انه إن كان هناك شيء مما ذكروه فقد كان إحتفاء من قبل بعض النجفيين في إستقبال بعض القيادات الانكليزية، ويبدو أنه كان إحتفاءاً حاراً، ولا يتعدى لمستوى إحتفالية كما أدعى البعض!

علي البازركان ينكر وجود جمعية النهضة الاسلامية!

أنكر علي البازركان تعصباً منه ضد اهل النجف الاشرف أن تكون هناك جمعية اسلامية سرية في احداث ثورة النجف الاشرف ضد البريطانيين سنة ١٩١٨م! فقال ما نصّه: (لم تكن في تلك الايام جمعية سريّة في العراق سوى جمعية الاتحاد والترقي والتي قامت بإعلان الحرب ضد الانجليز وانتهت الحرب بخيبة آمال الاتحاديين. فإذا توجد جمعية إسلامية سرية تتصل بالاتراك وتراسلهم للقيام بالثورة في البلد كما يقول الاستاذ الدجيلي، فلماذا لم يطالب اعضاء تلك الجمعية بمناشير وتظهر الجمعية منطوق تلك المطالبة)[١٤١].

ومشكلة علي البازركان هي في إنكار كل ما لا يعلمه! وليته تحقق وتثبت من المطلعين على الاحداث وهم من أقرانه والمفترض أن له علاقات تعارف وصداقة مع معظمهم بحكم نشاطهم الجماعي في أثناء الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م والاحداث التي سبقتها كما يدعي هو نفسه!

فكيف يدعي عدم وجود جمعيات سرية في العراق سوى جمعية الاتحاد والترقي، فأين إذن ذهبت جمعية حرس الاستقلال[١٤٢] وجمعية الشبيبة[١٤٣]!

وكذلك فقد ذكر وجود هذه الجمعية الاسلامية السرية ـ التي أنكر علي البزركان وجودها ـ العديد ممن كتبوا وأرّخوا لأحداث العراق قبل ثورة العشرين الباسلة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

عبد الرزاق الحسني[١٤٤].
د. علي الوردي[١٤٥].
الشيخ باقر آل محبوبة[١٤٦].
محمد علي كمال الدين[١٤٧].
جعفر الخليلي[١٤٨].

---

[١٤٠] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٤٣٠.
[١٤١] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص٢٦٩.
[١٤٢] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص١٠٢.
[١٤٣] المصدر السابق ـ ص١٠٥.
[١٤٤] المصدر السابق ـ ص١٠٢.
[١٤٥] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٢١٤.
[١٤٦] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٤، نقلاً عن: ماضي النجف وحاضرها للشيخ باقر آل محبوبة.
[١٤٧] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٤، نقلاً عن: ثورة العشرين لمحمد علي كمال الدين.
[١٤٨] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٦، نقلاً عن: هكذا عرفتهم لجعفر الخليلي.

حسن الاسدي[١٤٩].
وغيرهم كثيرون...

مع مذكرات السيد محمد حسن القوجاني

عند مطالعة مذكرات السيد محمد حسن القوجاني يكتشف القاريء لها كماً كبيراً من السذاجة التي كان يعيشها ويفكر فيها صاحب المذكرات المذكورة. ومن المؤسف ان نجد السيد المذكور يستعمل عبارات غير لا ئقة في مذكراته، ويستخدم تعابير لا تليق بالمؤمنين الحسينيين! وفيما يلي أبرز الملاحظات التي سجلناها عن مذكراته:

ـ إتهم القوجاني المجاهدين بالسرقة والنهب أثناء إنسحابهم من معركة الشعيبة، رغم انه لم يحضر الواقعة أصلاً[١٥٠]. وقد علّق كامل سلمان الجبوري على كلام القوجاني بقوله: (على الرغم من ان المؤلف لم يشترك مع العشائر المجاهدة في قتالها، قال أسوأ كلام يقال ضد أولئك المجاهدين الذين لم يبخلوا بالغالي والنفيس في سبيل مقاومة الاحتلال البريطاني. يقول النفيسي ص٨٩ من كتابه (دور الشيعة): "وكان بعض رجال القبائل يبيعون ما لديهم من متاع وأثاث ـ على ما هم عليه من الفقر ـ لكي يبتاعوا بثمنه سلاحاً إطاعة للفتوى التي اصدرها المجتهد الاكبر"، وعن المجتهدين الشيعة الذين شاركوا مشاركة فعلية في القتال قال: "إن المجتهدين لم يتقاضوا أجراً أو مرتباً كي يحاربوا، حتى أن الاتراك لم يقدموا لهم الاطعمة، ولم يكن هناك من نظام للتعويض على الزوجات والعيال في حال الوفاة، وعلى الرغم من هذا كله فإنهم استجابوا للدعوة الى الجهاد وحاربوا وماتوا في ساحة المعركة")[١٥١].

ـ وصف القوجاني الشيخ خزعل بكلام غير لائق فقال: (أما خزعل عديم الغيرة وعميل الانكليز فقد اطلق الرصاص على الجنود العثمانيين الذين حاولوا عبور شط العرب بواسطة الزوارق متجهين الى إيران، بحجة انه لم يؤذن له بإعطائهم طريقاً للدخول الى إيران)[١٥٢]. وفضلاً عن انَّ وصفه المذكور للشيخ خزعل فيه مخالفات شرعية منها حرمة إهانة المؤمن، فقد تعامل القوجاني مع الموضوع بسذاجة، فالشيخ خزعل لم يكن يحمل السلاح ويحمي حدود إمارته بل كان هناك جنود مخصصون لحماية الحدود، ويبدو انهم تفاجئوا بعبور العثمانيين اليهم فأطلقوا النار لأنه لم يكن مسموحاً لأحد ان يعبر حدود بلد آخر بدون رخصة وموافقة مسبقة.

ـ يذكر معلومات مغلوطة بل عجيبة ايضاً فقال وهو يتحدث عن وفاة الجنرال البريطاني مود: (إلا ان الانكليز دفنوا الجثة النجسة لقائدهم هذا حسب المراسم الاسلامية، واقاموا له ضريحاً أمام مرقد المعظم للامام موسى بن جعفر. كما بنوا له مزاراً كي يحرقوا قلوب المسلمين من سنّة وشيعة بل ليقتل الهم علمائهم ويموتوا كمداً)[١٥٣]. فمن العجيب والغريب أيضاً أن يتحدث عن إقامة الانكليز لمراسيم إسلامية لدفن مود! ومن المعروف أن الجنرال مود دفن في المقبرة الإنكليزية خارج باب المعظم في الموضع الذي يسمى (

---

[١٤٩] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٤٦، نقلاً عن: ثورة النجف على الانكليز لحسن الاسدي.
[١٥٠] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٧٣.
[١٥١] المصدر السابق ـ هامش ص٣٧٣.
[١٥٢] المصدر السابق ـ ص٣٧٤.
[١٥٣] المصدر السابق ـ ص٣٧٦.

الكرنتينة) وما زالت المقبرة في محلها لحد الآن[١٥٤]. وهي منطقة بعيدة عن مرقد الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) حيث ان المرقد الشريف يقع في جانب الكرخ بينما المقبرة الانكليزية تقع في باب المعظم في الرصافة. كما إنَّه لم يكن هناك اي مزار لمود كما ادعى القوجاني!

ـ ومن شدّة السذاجة وإلتباس الامور على القوجاني انه ذكر في مذكراته عبارات مدح لمعاوية وغيره من اعداء آل البيت (عليهم السلام)[١٥٥]!!

ـ وهناك اخطاء تأريخية أخرى في مذكراته، فقد ذكر أنَّ الذين هجموا على مقر الحاكم البريطاني مارشال وقتلوه هم فقط اربعة أشخاص[١٣٤]، والصحيح أنَّ الذين اجتمعوا وقرروا الهجوم هم (٢٧) شخص، ولكن تردد بعضهم لأسباب مختلفة، ولكن الاكثرية منهم حضرت ونفذت الهجوم[١٥٦]، وأسماء من شارك أكيداً في الهجوم هي:

ـ الحاج نجم البقال.
ـ مجيد دعيبل.
ـ محسن أبو غنيم.
ـ حسين كنو، (توفي في الهجوم).
ـ عودة الشكري.
ـ حميد حبيبان.
ـ حبيب، صانع السيد منصور الرفيعي.
ـ عبد الحمامي.
ـ صادق الاديب (جرح في الهجوم وتوفي بعد ٣ ايام).
ـ السيد مهدي السيد حمادي.
ـ كريم الطيّار النداف[١٥٧].

ـ خطأ تاريخي آخر وهو أن السيد القوجاني ادعى بأن جميع الغرباء والزوار قد خرجوا من النجف الاشرف بعد مقتل مارشال وقبل بدأ الحصار، فقال: (عندما بلغ هذا الخبر بلفور أغلق على الفور المدينة من الجهة التي تليه وزعق طالباً أن يخرج الزوار قبل غروب ذلك اليوم من الباب القريبة من البحر، وأن لا يبقى أحد منهم وإلا قتل. غادر جميع الزوار من نساء ورجال المدينة قبل حلول الغروب)[١٥٨]. بينما السيد هبة الدين الشهرستاني (رحمه الله) يذكر في مذكراته أن عدة آلاف من الزوار خرجوا ولكن بقي منهم جمهور لم يرضوا بالخروج[١٥٩]. كما ان الشيخ محمد رضا الشبيبي كتب في مذكراته أنَّه في يوم ١٠ نيسان / أبريل ١٩١٨م رفع الغرباء والزوار رفوعهم الى الانكليز يطلبون منهم الخروج من المدينة[١٦٠]، مما يعني بقائهم في داخلها طيلة أحداث الحصار بعد مقتل مارشال.

---

[١٥٤] مقال بعنوان (من أوراق الاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٤ (بقلم أحمد الناجي في شبكة الانترنيت العالمية عبر الرابط.(http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=19716) :
[١٥٥] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٧٦.
[١٥٦] المصدر السابق ـ ص٥٦.
[١٥٧] المصدر السابق ـ ص٥٩-٦٢.
[١٥٨] المصدر السابق ـ ص٣٨٦.
[١٥٩] المصدر السابق ـ ص٤٢٨.
[١٦٠] المصدر السابق ـ ص٣٢٠.

ـ ثم ذكر القوجاني فرية اخرى وهي أن السيد اليزدي اراد الرحيل عن النجف لينجو بنفسه!! وأن القوجاني قابله وتحدث اليه وبين له خطأ رحيله عن النجف وأن ذلك يخالف واجبه الشرعي!؟ ونحن نعرف ـ كما في مذكرات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء أيضاً ـ أن السيد اليزدي لم يفكر أصلاً بالخروج من النجف الاشرف، وحينما طلب الانكليز منه ذلك رفض[١٦١]. ومن السخافة الادعاء بان القوجاني هو الذي ذكّر السيد اليزدي بواجبه الشرعي!!؟

حميد حبيبان بين السذاجة والاستغباء الذاتي

أتهم حميد حبيبان في مذكراته أن السيد اليزدي قد افتى الانكليز بإعدام الثوار وتسفير الآخرين، وأنهم أعدموهم بالاستناد الى الفتوى المزعومة[١٦٢]!؟ وقد رأينا كيف أنَّ السيد اليزدي كان يحاول الحصول على العفو عن الثوار وإنقاذهم من الورطة التي اوقعوا انفسهم بها، فأرسل برقيتين للقائد العام البريطاني من أجل ذلك، وأنَّه بذل جهده من أجل إنقاذ الثوار من الاعدام لكن الانكليز لم يستجيبوا له[١٦٣].

والادعاء بأن الانكليز كانوا بحاجة لفتوى من السيد اليزدي لإعدام الثوار! هذا الادعاء بحاجة لأن يستغبي الانسان نفسه بدرجة عالية لكي يصدقه ويتداوله مع الآخرين فضلاً عن أن يكتبه في مذكراته!

محمد رضل الشبيبي يتحامل على السيد اليزدي (رضوان الله عليه)

الشيخ محمد رضا الشبيبي هو شخصية لها دورها في الحكم الملكي وأحداث ما قبل ثورة العشرين، وفي العهد الملكي الجائر أصبح عضواً في مجلس النواب ثمانية مرات من اصل ستة عشر دورة[١٦٤]، ثم رئيساً للمجلس المذكور في العهد الملكي[١٦٥]! وكذلك أصبح وزيراً للمعارف خمس مرّات[١٦٦]!

كتب الشيخ محمد رضا الشبيبي في مذكراته وبدا واضحاً تعصبه الشديد ضد السيد اليزدي ويبدو ان ذلك نتيجة استغراقه في الخلاف بين المؤيدين للمشروطة والرافضين لها، حيث كان السيد اليزدي كما هو معلوم من الرافضين لها، ويبدو ان الشيخ محمد رضا الشبيبي قد تأثر بأستاذه الآخوند الخاساني الذي كان من أبرز المؤيدين لها. فنلاحظ في مذكراته تحاملاً على السيد اليزدي واستعماله كلمات غير لائقه بإعتباره إنسان حوزوي، مثل عبارات:"بطانة اليزدي" و"أعوان اليزدي"، كما نجد ان الشيخ محمد رضا الشبيبي كان سيء الاستيعاب لبعض الامور مثل قوله: (إن الانكليز منذ احتلوا بغداد أخذوا يبالغون في العناية باليزدي وكلما زار احد منهم النجف اظهر أن من أعظم مهماته لقاء السيد كاظم، فيزورونه في داره)[١٦٧]، فهو لم يستوعب أن القوة الاكثر عداءاً للانكليز هم المرجعية الدينية في النجف الاشرف. والانكليز يعلمون ذلك

---

[١٦١] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٥٩ .أيضاً: راجع مذكرات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المنشورة ضمن كتاب: النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٩١٤م، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٩٠.

[١٦٢] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٤٧٦ و٤٧٧.

[١٦٣] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٨٠ و١٨٣.

[١٦٤] مقال في شبكة الانترنيت العالمية، من خلال الرابط:
: http://www.alshirazi.com/compilations/memoranda/aeiam/part1/5.htm

[١٦٥] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٧٥.

[١٦٦] المصدر السابق ـ ص٥٧٥.

[١٦٧] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٢٨٨.

ولذلك كانوا حريصين على خطب ود المرجعية وعدم إغضابها، لا سيما وهم لم يكونوا قد اكملوا إحتلال العراق في ذلك الوقت، وقد رأوا دور المرجعية الدينية النجفية في إثارة القبائل ضدهم في فتاوى العلماء بالجهاد ضدهم ودعمهم للعثمانيين المضطهدين لهم أصلاً. ويعترف الشيخ محمد رضا الشبيبي أن الاحترام البالغ من قبل الانكليز للسيد اليزدي (رضوان الله عليه) قد ساعده في قضاء حوائج العديد من المؤمنين من هذه الدولة المحتلة الظالمة[١٦٨].

ثم نجد ان الشيخ محمد رضا الشبيبي بدافع الحقد والحسد يذكر البرقية الثانية التي بعثها السيد اليزدي الى القائد العام البريطاني ويذكر تذييلها من قبل السيد اليزدي بقوله: (نعم الصلاح بالاصلاح) فيعلق الشبيبي على هذه العبارة بقوله: (وقد وقّع في من وقّع من العلماء السيد اليزدي، وجرى على عادته في عدم مشاركة الجمهور ومخالفة السواد الاعظم وحب الامتياز والانفراد والهروب عن التصريح بالجمل المجملة التي تحتمل التأويل، فكتب قبل أن يختم في البرقية هذه الجملة ـ نعم الصلاح بالاصلاح ـ وختم تحتها وكأنه يريد أن يقول: إنّه غير مسؤول إلا عن هذه الكلمة التي يحتمل فيها التأويل)[١٦٩]. وقد نقل حسن العلوي هذا القول عن محمد رضا الشبيبي بعد أن وجد فيه غايته في الطعن بالسيد اليزدي والمرجعية الدينية على لسان احد المعممين[١٧٠]!

والذي نراه أنَّ رأي الشيخ الشبيبي المذكور فيه حق وباطل، فالحق الذي نعتقده فيه هو أنَّ السيد اليزدي أراد أن يوحي للقائد البريطاني بأنه غير مسؤول إلا عن العبارة التي ذكرها وهي طلب الصلاح بالاصلاح أي العفو عن الثوار، ولكن الخطأ الذي وقع فيه الشبيبي هو قوله بأن العبارة تحتمل التاويل! والعبارة واضحة في سياق ما كتب في نص البرقية، كما أن الشبيبي نفسه قد ذكر في مذكراته نفسها البرقية الاولى التي كتبها السيد اليزدي للقائد العام وقد ذيلها أيضاً بقوله: (حسب الظاهر إن إطفاء هذه الغائلة عن هذا البلد المقدس موقوف على العفو العمومي وفيه المصلحة) وهي عبارة واضحة تطالب بالعفو عن الثوار، وهي ما لا يمكن التشكيك بصراحتها وتكشف عن أن السيد اليزدي لم يكن يتكلم في أيٍ من رسائله بالتاويل بدل التصريح وهو غير محتاج للتأويل في ذلك الموضع، ولو أراد الامتناع عن طلب العفو عن الثوار لأمتنع بدون ان يمكن لأحد ان يعارضه أو يعاتبه لا سيما وقد ذكرنا سابقاً بأن الرأي العام النجفي ومختلف الشرائح والاتجاهات الاسلامية والقومية والعشائرية كانت قد تخلت عن الثوار والثورة منذ بدايتها. فلم تكن هناك حاجة بالسيد اليزدي الى تلميح مزعوم بدلاً من التصريح المعلوم والمذكور أصلاً بعبارة بليغة في المطالبة بالعفو والاصلاح. لا سيما إذا عرفنا أنَّ مراجع وكبار علماء الشيعة اعتادوا على إيجاز كلامهم بعبارة مقتضبة في أمثال هذه الامور[١٧١].

والذي دفعنا بعد تدبر البرقية الى تقدير أن السيد اليزدي أراد أن يوحي للقائد البريطاني بأنه غير مسؤول إلا عن عبارته التي كتبها الى جانب توقيعه هو ما أراد السيد اليزدي من حفاظ على مكانة المرجعية الدينية العظيمة عبر تاريخها المشرّف وهي تستظل بمرقد نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام)، هذه المرجعية التي هي إمتداد لخط الامامة، كان يجب ان تحافظ على مكانتها وهيبتها، لا سيما وهي ذات تجربة قريبة في إذلال البريطانيين في إيران وإفشال مخططاتهم عبر ثورة التنباك الشهيرة

---

[١٦٨] المصدر السابق ـ ص٢٨٨.
[١٦٩] المصدر السابق ـ ص٣٠٦.
[١٧٠] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٢ و٩٣.
[١٧١] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٦٨.

التي أرغمت السلطان القاجاري على إلغاء إمتياز الشركات البريطانية في إحتكارها للتبغ الايراني، هذه المرجعية الدينية العظيمة لا يمكن أن تحط من قيمتها وشأنها بأن تطلب العفو والرحمة من الدولة المحتلة على النحو المذكور في البرقية، حيث استعملت تعابير لا يمكن للمرجعية العظيمة ان تتبناها، مثل قولهم فيها: (وقد نشدنا لعدالتكم التي ذاع صيتها ولا حاجة فيها الى البرهان)، وفي البرقية التي سبقتها نقرأ فيها: (مستغيثين بمراحم هذه الدولة وعدالتها مسترحمين رفع هذا السر والحصار، ... وحاشا من عدالة هذه الدولة المعروفة بالرأفة والعدالة والقوة والسطوة أن تأخذ الابرياء بالاشقياء)، فلذلك نجد ان السيد اليزدي قد عمد الى الايحاء لقاريء البرقية بأنه مسؤول فقط عن الكلام الذي ذيّل به البرقية لا غير، حفاظاً على مكانة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية وصيانة لحرمة المذهب من أن تهتك.

لقد كان الشيخ محمد رضا الشبيبي يخطيء في تقدير العديد من الامور، فتارة يعارض مد خطوط السكة الحديدية في العراق بعد أن تم الاتفاق على ذلك بين العثمانيين والالمان، فيقول في هذا الصدد:

مدوا الحديد وما اهتزت لمده سكك الحديد بأرضنا أصفاد
طرق الحديد إذا التوت وتشابكت شرك به شرف العراق يصاد[١٧٢]!

وقد كان الشبيبي يدين بالولاء لجمعية الاتحاد والترقي التركية[١٧٣]. ثم أصبح من القياديين في الحزب النجفي السري[١٧٤] ذي الميول القومية، ولم يتفاعل محمد رضا الشبيبي مع ثورة العشرين ولم يذكرها في شعره أصلاً! ويفسر البعض ذلك بأنه كان خارج العراق وقت وقوعها[١٧٥]، فمتى كان بعد المسافة يمنع الشعراء من الشعور والتفاعل مع الحدث!؟ ولماذا لم يذكرها حينما عاد الى العراق! ولعل هذا هو السر الذي دفع النظام الملكي الى جعله وزيراً عدة مرات وعضواً في مجلس النواب ثماني مرات ثم رئيساً له!؟ حيث كان النظام الملكي الظالم يحارب كل ما يمت لثورة العشرين بصلة، ويسعى جاهداً لطمس معالمها.

ويبدو ان هناك أمراً آخر وراء إمتناع الشيخ محمد رضا الشبيبي عن ذكر ثورة العشرين في شعره، حيث أنه كان في بلاد الشام أيام إندلاع الثورة، وقد كان القوميون العراقيون في بلاد الشام يحملون موقفاً سيئاً تجاه ثورة العشرين حيث نجد انَّ الضباط القوميين في جمعية العهد الذين يقيمون في الشام بعد فشل الثورة العربية تطوعوا بأمرة القوات البريطانية لمقاتلة الثوار في الفرات الاوسط، فأوعزوا الى أحد أعضاء الجمعية وهو "ثابت عبد النور" للاتصال بوزارة الخارجية البريطانية عارضاً عليها:"أن جمعية العهد يمكن أن تقدم مساعدة قيمة للانكليز في تهدئة الاوضاع ما بين النهرين" ومع ذلك وبالرغم من اللحظات الدقيقة التي تمر بها السلطات البريطانية في العراق فقد رفضت هذا العرض، وكان رأي ولسن وكيل الحاكم الملكي البريطاني في العراق "إن هؤلاء السادة ـ الضباط العراقيين ـ يرغبون في جذب إنتباه الحكومة البريطانية إلى انفسهم بأمل أن تؤدي تهدئة الوضع الراهن في الفرات الى حصولهم على مناصب جديدة في ظل الادارة العراقية، وكان نوري السعيد قد كتب في الاول من أيلول / سبتمبر ١٩٢٠م خلال الثورة أنه يضع نفسه للمرة الثانية تحت تصرف المندوب السامي[١٧٦]. فمن الطبيعي أن يتأثر الشيخ محمد رضا

[١٧٢] ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، عبد الحسين المباركة ـ ص٤٨.
[١٧٣] المصدر السابق ـ ص٤١.
[١٧٤] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٣.
[١٧٥] ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، عبد الحسين المباركة ـ ص١١١.
[١٧٦] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص١٢٧.

الشبيبي بآراء القوميين ومواقفهم من ثورة العشرين! وكذلك تاثره بعائلة الشريف حسين بن علي امير مكة بعد ان تعرف عليهم حينما نقل إليهم مضابط اهل النجف التي تدعوهم للمطالبة بقضية استقلال العراق[١٧٧]، فهذا التأثر المذكور بعائلة الشريف حسين قد ساهم في إبتعاده عن دعم ثورة العشرين وإسنادها، لا سيما إذا عرفنا أن العائلة المذكورة وفي مقدمتها فيصل نفسه لم يساهموا ولا بكلمة من أجل إسناد ثورة العشرين ودعمها وتمجيدها، وكيف يفعلون ذلك وهم أعوان الانكليز وحلفائهم والسائرين بأمرهم[١٧٨]! فنرى محمد رضا الشبيبي بعد ذلك الى جانب فيصل الاول حين زيارته الاولى للنجف الاشرف بعد قدومه للعراق[١٧٩]! ولذلك نجد الشيخ محمد رضا الشبيبي من الشيعة القلائل المرضي عنهم من قبل البلاط الملكي في العراق لا سيما في دور تأسيس المملكة، فأصبح وزيراً لخمس مرات وكالآتي:

١. تولى منصب وزير المعارف في وزارة ياسين الهاشمي الاولى بتاريخ ٢ / ٨ / ١٩٢٤م[١٨٠].
٢. وتولى منصب وزير المعارف في وزارة ياسين الهاشمي الثانية بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٣٥م[١٨١]، وهي الوزارة التي أنقلب عليها بكر صدقي.
٣. وتولى منصب وزير المعارف في وزارة جميل المدفعي بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٩٣٧م[١٨٢]، وهي الوزارة التي تشكلت بعد مقتل بكر صدقي.
٤. وتولى منصب وزير المعارف في وزارة جميل المدفعي بتاريخ ٣ / ٦ / ١٩٤١م[١٨٣]، وهي الوزارة التي تشكلت بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١م.
٥. وتولى منصب وزير المعارف في وزارة السيد محمد الصدر بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٤٨م، وهي الوزارة التي تشكلت بعد إنتفاضة كانون الثاني ضد معاهدة بورتسموث.

وكان الشيخ محمد رضا الشبيبي يحاول من خلال وزارته التخطيط لبناء المدارس حسب نسبة السكان[١٨٤]، مما يعني عملياً زيادة في عدد المدارس في المناطق الشيعية، كما خطط لإرسال أبناء الشيعة الى البعثات[١٨٥]، مما دفع الطائفيين في الاجهزة الحكومية للتنبه والتيقظ لهذا الخطر الذي يهدد هيكلية الدولة الملكية الطائفية، وشارك طه الهاشمي في الحملة الطائفية المذكورة فوصف إجراءات مجلس المعارف وإعتماد أسس ديمقراطية في توزيع التعليم بمثابة مرض أصاب المعارف، إذ قال في مذكراته: (أخبرت اخي ياسين بصراحة بأن تبعة مرض المعارف تقع على عاتقه قبل كل شيء)، فسارع رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الى إتخاذ قرارات عاجلة للقضاء على ما سمي بمرض المعارف فشكل لجنة وصاية على الوزارة دون علم وزير المعارف محمد رضا الشبيبي الذي اعتبر ذلك تدخلاً من رئيس الوزراء قي شؤون وزارته

---

[١٧٧] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص١٦١ و١٦٣.
[١٧٨] ومن الادلة على هذا أنه حين هاجم بعض الثوار بقيادة رمضان شلاش القوات البريطانية في دير الزور سنة ١٩١٩م لغرض الانضمام الى الحكومة العربية في دمشق بزعامة فيصل بن الحسين والتخلص من الحكم البريطاني، نجد ان فيصل نفسه يستنكر هذا الامر ويعتبره اهانة موجهة ضد حليفته بريطانيا وضد مصلحة الامة العربية، ثم ارسل برقية الى رئيس أركان حرب الامبراطورية البريطانية يتبرأ فيها من هذه الحركة] .أنظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص١٣٣ و١٣٤]. وقد حاول فيصل الاول بعد ان اعتلى عرش العراق أن يجمّل صورته فأدعى بأنه أرسل مبلغاً مالياً لدعم ثورة العشرين عن طريق بعض حاشيته ولكنه تحقق فيما بعد بأن المبلغ لم يصل الى الثوار!!؟ [أنظر الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص٢٠٣.[
[١٧٩] هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي ـ ج٢ ص١٢٥.
[١٨٠] الصراع على السلطة في العراق الملكي، نزار توفيق سلطان الحسو ـ ص١٦٢.
[١٨١] المصدر السابق ـ ص١٧٣.
[١٨٢] المصدر السابق ـ ص١٧٤.
[١٨٣] المصدر السابق ـ ص١٨٠.
[١٨٤] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٢٩٠.
[١٨٥] المصدر السابق.

وتحدياً وإهانة يقصد بها حمله على الاستقالة فقدم إستقالته التي قبلت فوراً، وكان طه الهاشمي شقيق ياسين الهاشمي ورئيس أركان الجيش عضواً في هذه اللجنة التي أوصت في أول إجتماع لها تعيين طه الهاشمي مديراً للمعارف بالاضافة لوظيفته الاصلية في رئاسة أركان الجيش، فألغى مديريات المعارف في الالوية وعاد الى النظام القديم في سياسة التمييز التربوي[١٨٦].

لقد حاول الشيخ محمد رضا الشبيبي بصورة منفردة تغيير نظام سياسي طائفي عتيد والتصدي له وإقرار سياسات تعيد التوازن الطبيعي بين اطياف المجتمع العراقي كافة، لكن تحركه المنفرد كان ضعيفاً فلم يستطع مقاومة نظام طائفي طاغي وحده ففشل في ذلك، ولقد فوّت على نفسه فرصة ذهبية بالاستقواء بالمرجعية الدينية لتحقيق مخططه العادل، الامر الذي كان سيؤدي إنْ فعله الى نجاحه في الاعلان عن وجود مظلومية للشيعة يجب أن تزول ومعادلة مائلة يجب أن يتم تعديلها. صحيح أن المرجعيات الدينية النجفية قد تعهدت بعدم التدخل بالسياسة كشرط لعودتها الى العراق سنة ١٩٢٥م لكن هذا لا يعني أن تمتنع عن التحرك الاجتماعي لضمان الحقوق المدنية لأبناء الطائفة الشيعية في مؤسسات الدولة، وهي طائفة تمثل غالبية أبناء الشعب العراقي، ولم تكن المرجعيات الدينية تتوانى عن التدخل المذكور لو فسح لها المجال، ولكن إبتعاد السياسيين الشيعة ـ رغم قلّة عددهم ـ عن الاستقواء بالمرجعيات الدينية والتنسيق معها، فوّت فرص تاريخية عديدة لرفع الحيف عن غالبية أبناء الشعب العراق المظلوم.

ومن الملفت للنظر أن الشيخ محمد رضا الشبيبي قد وقف ضد المشروع الذي تبناه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء للقضاء على الطائفية السياسية للدولة[١٨٧]! حيث إنَّ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قد كتب ميثاقاً من (١٢) مادة وأرسله الى الملك غازي والى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي في أواسط آذار / مارس ١٩٣٥م وهو يتضمن برنامج إصلاحي عام لمواجهة مشكلة الاستبداد وقضية التمييز المذهبي وسلوك السلطة إزاء الاكثرية الشيعية[١٨٨]. وقد طلب الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الى الزعماء السياسيين الشيعة في السلطة أن يستقيلوا من المجالس النيابية والكراسي المزيفة حتى تأتيهم النيابة الصحيحة بإنتخاب الشعب لهم لا بتعيين الحكومة[١٨٩]. ولكن الشيخ محمد رضا الشبيبي لم يستجب للمطالب الاصلاحية المذكورة[١٩٠].

---

[١٨٦] المصدر السابق ـ ص٢٩٠ و٢٩١.
[١٨٧] المصدر السابق ـ ص٣٣٣.
[١٨٨] المصدر السابق ـ ص٣٣٠.
[١٨٩] المصدر السابق.
[١٩٠] المصدر السابق ـ ص٣٣٣.

الفصـل الثالـث
المطالبة السلمية بالاستقلال (١٩١٨- ١٩٢٠)م

تشويه موقف السيد اليزدي (رضوان الله عليه) من المطالبة بالاستقلال

ذكر السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (الثورة العراقية الكبرى) أن بلفور بعد ان دعى علماء النجف وزعماء عشائر الشامية وأبو صخير والوجوه والاشراف للاجتماع بهم واستفتائهم عن أجوبة الاسئلة الثلاث ـ وهي: ١. هل يرغبون في دولة عربية واحدة تحت الوصاية البريطانية تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل حتى الخليج الفارسي؟ ٢. هل يرغبون في هذه الحالة في رئيس عربي بالاسم يرأس هذه الدولة الجديدة؟ ٣. من هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة[١٩١]؟ ـ طلب المذكورون منه مهلة الى اليوم التالي فأمهلهم، فذهبوا الى المرجع السيد كاظم اليزدي فعرضوا عليه الاسئلة، فأجابهم: (إنَّ الامر لخطير جداً، ولكل أحد حق إبداء الرأي، سواء أكان تاجراً أم بقالاً، زعيماً ام حمالاً)، ونصحهم بالاجتماع والمداولة وموافاته بالنتيجة، فعادوا الى النجف الاشرف واتفقوا على اختيار ملك لعرش العراق من أنجال الشريف حسين، وفي اليوم التالي رجعوا الى السيد كاظم اليزدي وطلبوا منه إبداء الرأي فتراجع وقال: إنَّه كرجل ديني لا يعرف غير الحلال والحرام ولا دخل له بالسياسة مطلقاً، فلما ذكروه بما قاله بالامس، قال: (اختاروا ما هو أصلح للمسلمين)[١٩٢]. ولم يذكر عبد الرزاق الحسني المصدر الذي نقل عنه هذا الكلام المنسوب للسيد اليزدي (رضوان الله عليه)!

ثم جاء وميض عمر نظمي ونسب نفس الكلام للسيد اليزدي ذاكراً أنَّ مصدره هو (الثورة العراقية الكبرى) لعبد الرزاق الحسني[١٩٣]! متجاهلاً أنَّ الحسني قد ذكر هذا الكلام بدون أن يذكر مصدراً له!! وقد وجدنا ان فريق مزهر الفرعون ايضاً ينسب هذا الكلام للسيد اليزدي ولكن دون ان يذكر مصدره[١٩٤]!!

وكذلك فإن حسن العلوي أيضاً قد نقل هذه العبارة دون أن يذكر لها مصدراً!؟ وزاد الطين بلّة حين أتهم السيد اليزدي بأنه (أحاط نفسه بعدد من الاشخاص كان ثلاثة منهم من العاملين النشطين في تنفيذ السياسة البريطانية)[١٩٥] !؟ غير أن حسن العلوي لم يذكر مصدر إتهامه الجديد ولا أسماء الاشخاص الثلاثة المزعومين، وبقي كل شيء مبهماً عنده عدا الاساءة غير المشروعة للسيد اليزدي وللمرجعية الدينية في النجف الاشرف. وسنعود في الفقرات القادمة ان شاء الله لتسليط المزيد من اضواء على الاخطاء والاتهامات التي كالها حسن العلوي للمرجعيات الدينية في النجف الاشرف.

وقال علي البازركان: (ثم يذكر المؤلف ـ أي فريق مزهر الفرعون ـ في موضع آخر أن السيد كاظم اليزدي قد ابتعد عن الحركة أدبياً والتزم منها موقفاً سلبياً[١٩٦] ولكنه لم يتوسع في هذه النقطة الاخرى إذ أنه مرَّ بها

---

[١٩١] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٦٣.
[١٩٢] المصدر السابق ـ ص٧٨ و٧٩.
[١٩٣] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي ـ ص٣٠٦.
[١٩٤] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون – ص٧٨.
[١٩٥] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩١.
[١٩٦] سنبين بعد قليل بمشيئة الله سبحانه ان فريق مزهر الفرعون لم يتهم السيد اليزدي بالسلبية بل هي من مفتريات علي البازركان على فريق مزهر الفرعون.

مرَّ الكرام فلم يذكر لماذا أبتعد السيد اليزدي عن الحركة التي تتوقف على نجاحها آمال العراقيين خاصة والعرب بصورة عامة؟ ولماذا لم يستأجر الاهالي الحوانيت والخان الذي شيده اليزدي في قصبة الكوفة فبقيت خالية؟)[١٩٧].

وبالاضافة الى أن السيد اليزدي لم يبتعد عن الحركة بل لعل الحركة هي التي إبتعدت عنه! نتيجة إختلاف رؤية بعض القوميين عن الرؤية الاسلامية للمرجعية الدينية التي ارادت الاستقلال التام للعراق وتأسيس مجلس تأسيسي منتخب من قبل العراقيين ثم يقوم المجلس المذكور بإنتخاب النظام الذي يحكم العراق، بينما كانت مطالب القوميين في النجف الاشرف تتركز على إنتخاب ملك من أنجال الشريف حسين! بالاضافة للحكومة العربية ولم يتم التطرق في الوثيقة التي وقعوها ـ بعد زعمهم رفض تدخل السيد اليزدي ـ لمطلب الاستقلال التام للعراق[١٩٨]!!

ويؤيد ما ذهبنا إليه أن الاستاذ حسن الاسدي في كتابه (ثورة النجف على الانكليز) ذكر انه بعد عدّة إجتماعات تم الاتفاق وبإشارة من السيد اليزدي على مضبطة تطالب بحكومة مستقلة إستقلالاً تاماً ناجزاً برئاسة ملك عربي مقيد بدستور ومجلس تشريعي منتخب[١٩٩]. وقد رفضت السلطات البريطانية تسلّم المضبطة المذكورة، وبعد يومين دعت قوات الاحتلال الزعماء المذكورين للحصول على رأيهم[٢٠٠] فقدموا مضبطتهم المذكورة المشار إليها والتي تخلو من أي ذكر للاستقلال التام الناجز!!

كما أنَّ السيد محسن أبو طبيخ في مذكراته حينما تطرق للاجتماع المذكور وأجوبة الاسئلة الثلاثة التي طلبت بريطانيا إجابتها قال: (وبعد إجتماعنا بولسن جرت عدّة إجتماعات في النجف والكوفة بين الرؤساء ومع علمائنا الاعلام والسيد اليزدي قدس الله سره استمرت ثلاثة أيام كان نتيجتها الاتفاق على كتابة مضبطة جاء بمضمونها رغبتنا التي أشرت إليها آنفاً وذلك ان يترأس حكومة العراق ملك من أنجال الشريف حسين ملك الحجاز وانتدبنا الشيخ محمد رضا الشبيبي لإيصال هذه المضبطة الى الشريف حسين وبسط رأي الشعب العراقي ورغبته هذه لدى جلالته)[٢٠١]، فلم ينسب للسيد اليزدي ما نسبه اليه الآخرون حيث زعموا له كلاماً وموقفاً يبتعد فيه عن حركة المطالبة بالاستقلال!

واما موضوع الخان الذي ادعى علي البازركان ان السيد اليزدي قد شيده وانه بقي فارغاً فيرد عليه أبنه حسان بن علي البازركان إذ يقول: (قد يتبادر الى الذهن ان الخان يعود ملكاً للسيد اليزدي والصحيح كان يجلس فيه للتدريس فنسب إليه)[٢٠٢]. مما يكشف التجني الذي كان علي البازركان قد اقترفه ضد المرجعيات الدينية في النجف الاشرف، ويعكس حالة من التعصب الاعمى التي كانت تنتابه وهو الامر الذي سنناقشه إن شاء الله سبحانه في فقرات قادمة.

---

[١٩٧] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص٩٥.
[١٩٨] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٧٩، أيضاً :النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٠ و٣١.
[١٩٩] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٢٣٠.
[٢٠٠] المصدر السابق ـ ص٢٣٠ و٢٣١.
[٢٠١] مذكرات السيد محسن ابو طبيخ ـ ص٦٨.
[٢٠٢] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ هامش ص٢٣٨.

وهناك نقطة تجدر الاشارة اليها وهي ان فريق مزهر الفرعون لم يتهم السيد اليزدي بالسلبية كما نسبه لذلك علي البازركان في النص السابق بل هي فريه من قبله تجاه فريق مزهر الفرعون، حيث ان كل ما قاله فريق مزهر الفرعون هو ما نصّه: (اطلع القاريء الكريم على آخر جواب تفضل به آية الله المرحوم السيد كاظم اليزدي وتجرده من الحركة ادبياً) ثم انتقل بعد ذلك الى موضوع التفاف الناس حول الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه)[٢٠٣].

فوضى التوقيع على عرائض المطالبة بالاستقلال!

حيث وجدنا أن هناك العديد من الاسماء التي وقعت على مضابط توكيل مندوبي النجف الاشرف لمندوبيهم الذين يمثلونهم لغرض ان يطالبوا قوات الاحتلال البريطاني بالاستقلال، حيث ورد في المضابط المذكورة اسماء أشخاص مجهولين ولا توجد عنهم اي معلومات، في حين ان هناك أشخاص لديهم خدمات جليلة ومعروفين على مستوى النضال الوطني لم ترد اسمائهم ضمن الموقعين، ولعل أحدهم هو عبد الحميد الزاهد الذي له دور مشهود في أحداث ما قبل ثورة العشرين.

والاشخاص المغمورون الذين وقعوا على مضبطة توكيل المندوبين عن النجف الاشرف لمطالبة قوات الاحتلال بالاستقلال هم:

١. أحمد الحبوبي.
٢. راضي الاعسم. وقد عدّه الاستاذ حسن الاسدي في كتابه (ثورة النجف) ص٣٦٩-٣٧٠ من الـ"ناشئين المجددين" ومن أهم ادوات تنفيذ المقررات[٢٠٤]! ومع ذلك فقد كان من الموقعين على المضبطة المذكورة رغم حداثة سنّه!
٣. الشيخ سعد ملا علي.
٤. الحاج سعد الدعمي.
٥. عبد الهادي الحياوي.
٦. ..... الفياض / مجهول الاسم!
٧. محسن الغروي الحسيني.
٨. مجيد عرب.

هذا الامر يخل بمصداقية تمثيل المضابط لأهل النجف، وان هناك محسوبيات تدخلت في امر التوقيع على المضابط. ويدعم هذه الاستنتاج ان هناك مضبطة تم توقيعها اولاً ولكنها رفضت وتم توقيع هذه المضبطة بدلاً عنها[٢٠٥]!

---

[٢٠٣] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون – ص٧٩.
[٢٠٤] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٢٠.
[٢٠٥] المصدر السابق ـ ص٥٤ و٢٢٤ و٢٢٩.

الشك في صحة محتوى رسائل اهل النجف للامير فيصل

أورد الاستاذ كامل سلمان الجبوري ثلاث رسائل مرسلة من رجال دين وادباء وزعماء العشائر في النجف الاشرف والشامية الى الامير فيصل بن الشريف حسين يخولونه فيها مطالبة مؤتمر السلام وجمعية الامم المتحدة باستقلال العراق وترشيح اخيه الامير عبد الله ملكاً للعراق[٢٠٦]! ومطالعة صور النسخ الاصلية للوثائق المذكورة تبعث على الشك والريبة في صحة صدورها، بل قد يكون هناك قطع بعدم صدورها، فالوثائق المذكورة تخلو من الاختام الى جانب اسماء الموقعين كما هو حال بقية وثائق الثورة وكما هو الشائع في التواقيع في ذلك الزمن. كما أن الوثائق مكتوبة جميعها بخط واحد كما هو ظاهر، مما يعني ان هناك شخصاً واحداً قد كتبها جميعاً رغم ان الموقعين مختلفين فالوثيقة الاولى تحتوي على اسماء علماء وأدباء وزعماء محلات النجف الاشرف المحليين، بينما الوثيقة الاخرى تحتوي على تواقيع المرجع شيخ الشريعة الاصفهاني وعدد من العلماء ورجال الدين ـ وهي خالية من ذكر ترشيح عبد الله لعرش العراق ـ والوثيقة الثالثة وقعها رؤساء قبائل الشامية و"رؤساء عرب فرات النجف والكوفة" كما هو وصف الوثيقة نفسها. فكيف يتفق استخدام شخص واحد فقط في كتابتها! إنَّ هذا الامر يبعث على الريبة الشديدة.

معظم وثائق ترشيح ملك من أنجال الشريف حسين بلا مصداقية

حيث أن معظم الوثائق والمصادر التي تذكر رغبة البعض بترشيح أحد انجال الشريف حسين أو تعيين أبنه عبد الله مرشحاً لعرش العراق هي وثائق حاوية على نقائص تخل بمصداقيتها، وكالآتي:

١. الرسالتان المرسلتان الى الامير فيصل من قبل بعض رجال الدين وزعماء العشائر والمذكورتان في الفقرة السابقة وقد ذكرنا آنفاً أنها خالية من الاختام الى جانب اسماء من يفترض انهم وقّعوها! كما انها مكتوبة بخط واحد وهو امر يبعث على الريب والشك بمصداقيتها.

٢. مضبطة اهالي كربلاء، وقد نصت على إنتخاب احد أنجال الشريف حسين بدون تعيين لأسمه[٢٠٧]! وهي خالية من التواقيع، مما يطعن بمصداقيتها.

٣. مضبطة اهالي الكاظمية، وقد نصت كسابقتها على إنتخاب احد أنجال الشريف حسين بدون تعيين لأسمه[٢٠٨]! ولا ادري كيف اتفق اهالي كربلاء وأهالي الكاظمية على صيغة واحدة لمضبطتهم!! والطريف ان السيد عبد الرزاق الحسني ذكر هذه الوثيقة في كتابه (الثورة العراقية الكبرى) وذكر في هامش صفحة (٧٠) ان مصدرها هو كتاب آخرمن تأليفه ايضاً أسمه (العراق في دوري الاحتلال والانتداب)!! فيكون هو نفسه مصدراً لنفسه!!

---

[٢٠٦] المصدر السابق ـ ص١٨٩ و١٩٢ و١٩٥.
[٢٠٧] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٦٧.
[٢٠٨] المصدر السابق ـ ص٧٠.

٤. مضبطة اهالي بغداد، وقد نصّت كسابقتيها على إنتخاب احد أنجال الشريف حسين بدون تعيين لأسمه[٢٠٩] !! وبذلك يكون اهالي بغداد وكربلاء والكاظمية قد ذكروا صيغة واحدة موحدة لطلبهم في مضابطهم! وهو أمر غير مقنع على الاطلاق. وهذه المضبطة قد ذكرها السيد عبد الرزاق الحسني وهي خالية من اي توقيع!! وأورد في كتابه نفسه مضبطة ثانية لأهل بغداد! وبدون ان يذكر مصدراً لها! تطلب أيضاً أحد أنجال الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق، وهي موقّعة من عشرة أشخاص جميعهم من السنة ولا يوجد بينهم أي شيعي! ولا أدري ما هو سبب ان يكون لبغداد مضبطتين بينما بقية المدن لديها مضبطة واحدة! مع ان المضبطة الاولى لأهالي بغداد تنص على انها موقعه من قبل السنة والشيعة حيث ورد فيها النص التالي: (فإننا ممثلوا الاسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها) إلخ...، فما هو سبب المضبطة الثانية إذا وهي متفقة مع المضبطة الاولى في الاهداف؟

٥. كلام الشيخ عبد الواحد الحاج سكر في زعماء العشائر المجتمعين بعد لقائهم بالسيد اليزدي وفيه: (نحن عرب فيجب ان نختار أميراً عربياً وحيث ان بيت الشريف في مكة أكبر بيت في العالم العربي فإننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد أنجال جلالة الملك حسين)[٢١٠]، وقد ذكره كامل سلمان الجبوري نقلاً عن (الثورة العراقية الكبرى) للسيد عبد الرزاق الحسني، وهذا بدوره نقله عن كتاب (الثورة العربية الكبرى) لأمين سعيد والطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٥م. ولسنا متأكدين من حيادية هذا الكتاب ووثاقته في نقل الاحداث! وقد قال فريق مزهر الفرعون أن أمين سعيد كان في مصر وقت الثورة وقد كتب كتابه وهو خارج العراق ايضاً[٢١١]! كما ان علي البازركان في كتابه (الوقائع الحقيقية) يورد كلام الشيخ عبد الواحد المذكور آنفاً[٢١٢] نقلاً عن كتاب الشيخ فريق المزهر الفرعون واسمه (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠) والمطبوع أيضاً في العهد الملكي. وقد اورد علي البازركان إشكالاً ملفتاً للنظر على صحة الكلام المنسوب للشيخ عبد الواحد الحاج سكر فقال ما نصّه: (وأخيراً أريد ان أسأل الشيخ فريق المزهر هل في العرف العشائري حينئذٍ أن يبتّ الصغير في أمر خطير مع وجود من هو اكبر منه سنّاً من أعمامه وذويه؟ إن جوابه سيكون لا ... ولا ادري على أي عرف عشائري استند مؤلف الحقائق الناصعة حينما اخترع كلاماً على لسان الشيخ عبد الواحد الحاج سكر مع وجود أعمامه مجبل ومزهر ومبدر آل فرعون وكذلك الكلام المخترع على جانب كبير من الخطورة وهو "ترشيح ملك.." أليس كان الواقع يقضي أن يتكلم أعمامه حول ذلك، والقاريء الذي يعرف التقاليد العشائرية في العراق سيدرك كنه كلامنا)[٢١٣].

٦. بعد أن انتهى الاجتماع الذي ذكر فيه الشيخ عبد الواحد الحاج سكر كلامه المشار اليه في الفقرة (٥) آنفاً تم تشكيل مضبطة ذكروا فيها مطالبهم وهي (حكومة عربية اسلامية مقيدة بقانون اساسي .... تحت ظل ملك عربي هو احد أنجال الشريف حسين)[٢١٤]. ولم يتم ذكر اسماء الموقعين على هذه المضبطة، وتمت الاشارة الى ان مصدرها وهو كتاب الشيخ فريق مزهر الفرعون المشار إليه آنفاً والمطبوع في العهد الملكي كما أسلفنا والتي ذكرها هو ايضاً بدون الاشارة الى مصدرها[٢١٥]!!

---

[٢٠٩] المصدر السابق ـ ص٧٣.
[٢١٠] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٠.
[٢١١] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون ـ ص٤٧٧.
[٢١٢] المصدر السابق ـ ص٩٢.
[٢١٣] المصدر السابق ـ ص٩٣ و٩٤.
[٢١٤] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣١.
[٢١٥] راجع: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، فريق مزهر الفرعون – ص٨٥.

وذكر تقرير بريطاني أنَّ هناك مضبطة اخرى لأهالي النجف وقع عليها واحد وعشرون شخصاً تجاهلت فكرة الوصاية البريطانية وطالبت بأمير عربي من دون تحديد هويته إلا انها اشترطت أن يكون محمدياً[٢١٦].

٧. هناك نص في منهاج جمعية حرس الاستقلال، والتي تأسست سنة ١٩١٩م، حيث ورد في الفقرة (ثالثاً) من المنهج المذكور ما نصّه: (تعترف الجمعية بإسناد منصب الملوكية في هذه البلاد الى أحد أنجال جلالة الملك حسين، على ان يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً)، ومن المؤسف أن السيد عبد الرزاق الحسني حين أورد هذا النص[٢١٧] لم يذكر لنا مصدره، فبقيت صحة النص مثار تساؤل!

تعيين ملك على العراق كان بإملاءات بريطانية

من الواضح ان العراقيين وتحت قيادة المرجعية الدينية في النجف الاشرف لم يكونوا يريدون تعيين فيصل ولا غيره من انجال الشريف حسين بن علي ملك الحجاز كملكٍ على العراق، وكان للمرجعية الدينية خطتها في إنشاء النظام السياسي للعراقيين وهو ما سنذكره لا حقاً إنْ شاء الله عزَّ وجل. ومع ذلك فقد تم تنصيب فيصل بن الشريف حسين بن علي ملكاً على العراق بجهود ومساعي بريطانية، ومن ادلة هذه المساعي ما اورده فريق مزهر الفرعون بخصوص المضبطة التي تحدثنا عنها في الفقرة السابقة والتي رفعها بعض وجهاء النجف الاشرف الى الحاكم البريطاني حيث جاء في مقدمتها ما نصّه: (بعد ان اجتمع بنا الحاكم العام في النجف الاشرف واخبرنا بلسان الحكومة البريطانية المحتلة بشكل الحكومة التي نختارها وننتخب ملكاً) الخ، وهو نص صريح في ان موضوع انتخاب الملك على البلاد كان خياراً بريطانياً وبإملاء من الحكومة البريطانية، والا فإن خيار الجمهورية كان خياراً يمكن دراسته وتطبيقه مثلما تم تطبيقه في سوريا المجاورة للعراق بعد انتهاء الاحتلال فيها.

مس بيل أيضاً تريد أحد أنجال الشريف حسين لعرش العراق!

ذكر السيد عبد الرزاق الحسني كلام المس بيل حول نتائج ما وصل إدارة الاحتلال من مضابط[٢١٨]، فكانت النتائج التي زعمتها كالآتي:

- الحلة: استمرار الادارة البريطانية!
- ستة مناطق أخرى: طلب بقاء الحكومة البريطانية من فوق أمير عربي!
- تسعة مناطق اخرى: ترشيح السر برسي كوكس مندوباً سامياً!
- اعتراضان على انتخاب أمير من أسرة الشريف حسين
- بغداد وسكان بلدة بعقوبة: طلبوا اميراً من أسرة الشريف حسين!
- قبائل بعقوبة: بقاء الادارة البريطانية!

---

[٢١٦] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي - ص٣٠٧.
[٢١٧] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني - ص١٠٦.
[٢١٨] المصدر السابق - ص٧٩ و٨٠.

ـ الشامية والنجف: قالت ما نصّه: (الرأي العام كانت له عدة أوجه، لكنه كان من الممكن أن يستنتج أن الناس هناك كانت تفضل تنصيب أمير مسلم يستظل بالحماية البريطانية، وقد ذكرت أسرة الشريف بهذه المناسبة)!
ـ كربلاء والكاظمية: قال ما نصّه: (وقد حرّم المجتهدون في كربلاء والكاظمية على المسلمين ان يصوتوا لغير تشكيل حكومة إسلامية).
ـ البصرة: قالت ما نصّه: (وعسير معرفة الآراء في البصرة)، وزعمت أنَّ كبار رجالها (يجمعون على الحكم البريطاني المباشر على أن تكون غايته كما هي في الهند تدريب العرب على فن الحكم)! ثم قالت: (وهم يرون أن تعيين أمير عربي ياتلف والمصالح العربية، إلا أنَّ الامير غير ميسور)!

ومن الواضح ان هناك عدد معتد به من الاكاذيب والاخطاء في كلام المس بيل إذ انها لم تتحدث عن الذين أرادوا استقلال العراق بملك وبدون تبعية للبريطانيين. كما انها نسبت للمجتهدين الشيعة تحريمهم اي نظام عدا تشكيل حكومة اسلامية وما افتى به المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي هو تحريم تولي غير المسلمين للامارة والسلطنة على المسلمين[٢١٩]، وليس ما ذكرته المس بيل.

كما أنها ذكرت أن رأي أهالي البصرة هو أن الملك العربي لعرش العراق غير ميسور مع أن أحد اقوى المرشحين لعرش العراق والذين نافسوا فيصل في تولي العراش كان طالب النقيب وهو من أهالي البصرة ونفوذه القوي هناك، كما ان البصرة قريبة من المحمرة وشيخها الشيخ خزعل وهو أحد المنافسين على عرش العراق.

وقد إعتاد الساسة البريطانيون الكذب والخداع فيما يكتبونه عن العراق، والسيد عبد الرزاق الحسني يذكر في صفحة (٨١) من كتابه (الثورة العراقية الكبرى) فصلاً بعنوان: (ولسن يشوه الحقائق)، وقد ذكر فيه أن الكولونيل ولسن أبرق (نتائج الاستفتاء الى حكومته البريطانية مدعياً "أن الاكثرية في العراق لا ترغب في تبديل الحكم القائم وأن الاقلية ترغب في أمير عربي تحت الهيمنة الانكليزية")! والثورة العراقية الكبرى هي أبرز دليل على كذبه وتشويهه للحقائق. ويشير تقرير بريطاني إلى أن السلطات الانكليزية انزعجت من مضمون مضبطة كربلاء رفضت إدراجها في النشرة الرسمية عن نتائج الاستفتاء[٢٢٠]! وهو نموذج آخر للكذب والخداع الذي مارسته الادارة البريطانية في العراق.

تحريف نص مضبطة اهل النجف الاشرف في كتاب كامل سلمان الجبوري

ذكر كامل سلمان الجبوري في كتابه (النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠) نص المضبطة التي تحدثنا عنها في فقرات سابقة والتي رفعها بعض وجهاء النجف الاشرف الى الحاكم البريطاني وذكر ان مصدره هو كتاب (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية) لفريق مزهر الفرعون، وبعد مراجعة المصدر المذكور ومطابقة النص في كتاب كامل سلمان الجبوري مع الاصل الذي نقل عنه وهو كتاب (الحقائق الناصعة) وجدنا ان هناك بتر لبعض الجمل لأهداف معينة، حيث جاء في كتاب كامل سلمان الجبوري

[٢١٩] المصدر السابق ـ ص٦٦.
[٢٢٠] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي ـ ص٣٠٩.

النص التالي: (الحكومة التي نختارها وننتخب ملكاً وبعد ان وقفنا على مقررات دولتي بريطانيا وفرنسا)[٢٢١]، في حين ان النص في الحقائق الناصعة هو التالي: (الحكومة التي نختارها وننتخب ملكاً وبعد اجتماعنا بعلمائنا وبعد ان وقفنا على مقررات دولتي بريطانيا وفرنسا)[٢٢٢] حيث تبين بوضوح ان كامل سلمان الجبوري حذف عبارة (وبعد اجتماعنا بعلمائنا) لطمس معالم رجوع الامة العراقية الى علمائها والتزامها بقولهم وقيادتهم ومشورتهم.

وموضع آخر في المضبطة تم تحريفه وهو ما نقله كامل سلمان الجبوري حيث كتب ما نصّه: (فإننا قررنا على ان تكون لنا حكومة عربية إسلامية مقيّدة بقانون أساسي)[٢٢٣]، بينما الاصل الذي نقل عنه وهو كتاب الحقائق الناصعة جاء فيه التالي: (فإننا قررنا على ان تكون لنا حكومة عربية إسلامية ملكية دستورية مقيّدة بقانون أساسي)[٢٢٤]. فحذف كامل سلمان الجبوري عبارة (ملكية دستورية) لغرض ما في نفسه!؟

كتابات مغلوطة لحسن العلوي

تناول حسن العلوي الشأن الشيعي في كتابه (الشيعة والدولة القومية)، وبقدر ما كان منصفاً في بعض الجوانب التي كشفت تمذهب الدولة القومية في العراق (١٩٢٠-٢٠٠٣)م إلا أنه كان بعيداً عن الانصاف في بعض التفاصيل التي تخص الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وربما يعود ذلك لعدم إطلاعه الكافي على الفكر الديني الشيعي ودور المرجعية الدينية ومكانتها الحقيقية الواقعية، فذهبت به الطرق الى الاساءة لمراجع الدين والطعن فيهم مرتكزاً على أدلة واهية او فهم خاطيء!

ففي معرض إنتقاده للحوزة العلمية النجفية وانتقاده للسيد كاظم الطباطبائي اليزدي (رضوان الله عليه) المرجع الديني العظيم الذي توفي سنة ١٩١٩م نجد حسن العلوي يقول تحت عنوان (كاظم اليزدي) ما نصّه: (مع ان الفقيه اضعف من المعصوم فإن المؤسسة الدينية الشيعية لم تخضع الفقهاء لنقد ديني فقهي أو سياسي. فالعالم الفقيه لا يناقشه إلا عالم فقيه. وحتى في هذه الحالة كان ممكناً للمعنيين في الحركة الدينية أن يسجلوا نقاطاً على هذا الفقيه أو ذاك كي لا يظهر الثائر منهم والقاعد على درجة واحدة، ولكي لا يكون العالم الخارج الى منازلة الكفار وجهاً لوجه كالعالم والفقيه الذي يتواطأ مع إدارة الاحتلال) ويضيف: (إنّ عدم إخضاع الفقيه لقواعد النقد الديني والنظر إليه كما لو كان معصوماً قد أفاد فئة العلماء المتواطئة مع السلطة وأضر بفئة العلماء الثائرة عليها. فالجميع من وجهة النظر هذه: ((سادتنا وعلمائنا ومراجعنا)) وقد تطرف بعض المثقفين الاسلاميين في التمسك بهذا الموقف حتى صار جميع معتمري العمائم سواسية. فإذا اخطأوا فليس للناس حق محاسبتهم)[٢٢٥].

وهذا النص فيه عدد كبير من المغالطات، أهمها أنَّ حسن العلوي يستكثر على ذوي الاختصاص ممارسة اختصاصاتهم ويريد من كل شخص ان يتدخل في اي اختصاص بعيد عنه، فلماذا يمكن للمهندس ان لا

[٢٢١] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣١.
[٢٢٢] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، فريق مزهر الفرعون – ص٨٥.
[٢٢٣] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣١.
[٢٢٤] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، فريق مزهر الفرعون – ص٨٥.
[٢٢٥] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٨٩ و٩٠.

يناقشه الا مهندس من نفس اختصاصه، وكذلك الطبيب والفيزيائي والفلكي، بينما يتم فتح الباب واسعا من قبل حسن العلوي لكل أحد ليناقش الفقيه ويتدخل في استنباطاته الفقهية؟! أليس الفقه إختصاص دقيق يحتاج لسنوات كثيرة من الدرس والبحث والمثابرة، حتى يصل الفقيه لملكة الاجتهاد ويتمكن من الفتوى وقيادة المجتمع. فلماذا يتم الحجر على حق الفقيه في ان يمارس اختصاصه ضمن حقل الفقهاء ولا يتم الحجر المماثل على الاطباء والمهندسين؟! وهل تعرفون مقدار الفوضى التي ستحصل لو تدخل أي إنسان غير مختص في تشخيص الطبيب وعلاجه وكذلك في عمل المهندس أو الفلكي وغيرهم من ذوي الاختصاصات! ونفس الفوضى ستحصل لو تدخل الانسان في الفتوى الفقهية وهو ليس من ذوي الاختصاص بالفقه.

واما إتهام حسن العلوي للشيعة بأنهم لا يخضعون الفقيه لقواعد النقد الديني ويعتبرونه معصوماً فهو كلام متهافت ومردود من جوانب عديدة فقهية وتاريخية، فمن الجانب الفقهي نجد الفقهاء انفسهم يرشدون مقلديهم لمراقبة الفقهاء الذين يقلدونهم والتدقيق في سلوكهم الديني والدنيوي لأن شرط عدالة الفقيه هو أحد اهم شروط التقليد والفقيه الذي يزل عن جادة الشريعة المقدسة ويرتكب ما يوجب الاخلال بعدالته يحرم على مقلده الاستمرار بتقليده. فالسيد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه) نجده يشترط في مرجع التقليد ان يكون عادلاً[٢٢٦]. ويعرّف السيد اليزدي العدالة بأنها: (ملكة اتيان الواجبات وترك المحرمات وتعرف بحسن الظاهر الكاشف عنها علماً او ظناً)[٢٢٧]. ويقول أيضاً: (إذا قلد مجتهداً ثم شك أنه جامع للشرائط أم لا وجب عليه الفحص)[٢٢٨]، فهو يحث المقلدين أي الناس على الفحص في سلوك مرجعهم ومراقبته ومجرد الشك في سلوكه يوجب الفحص عن حقيقة حاله والتأكد من استمرار إنطباق شرط العدالة عليه.

كما أن السيد اليزدي يشترط في حالة تساوي الفقيهين أن يتم تقليد الاورع بينهما[٢٢٩]، طبعاً هناك فقهاء آخرون يخالفونه في هذا الشرط، والمسألة على العموم فقهية يتم الرجوع فيها لمرجع التقليد.

فهكذا نجد ان الفقهاء لم يدّعوا لأنفسهم مكانة معصومة بل هم أنفسهم يرشدون أتباعهم الى مراقبة حالهم والتدقيق فيه. فهل هناك حرية مماثلة عند الاحزاب القومية أو اليسارية المستبدة؟!

وأما من الناحية التأريخية فقد كان الناس دوماً يراقبون سلوك الفقيه وينتقدونه ويقفون معه او ضده تبعاً لتفكيرهم وثقافتهم، وهناك نماذج عديدة على هذا الحال نذكر منها ما حصل في الخلاف حول المشروطة بين المرجعين الشيخ كاظم الخراساني والسيد كاظم اليزدي، فنجد أن الناس يقفون الى جانب أحد الطرفين ويخطّئون الطرف الآخر[٢٣٠]، مع كونهما مرجعين محترمين ومعتبرين، فلم يكن الناس يزعمون وجود منزلة معصومة لفقهائهم ومراجعهم، بل كانوا يؤيدون من يرونه الاصلح والاحق بالمرجعية. وهذا هو حال الشيعة في كل عصر.

وقال حسن العلوي ما نصّه: (وعلى اية حال فلم يستفد فقيه من هذه القاعدة كما استفاد السيد محمد كاظم اليزدي الذي جنحت إليه المرجعية الاولى في العقد الثاني من هذا القرن، فبقي تاريخه السياسي بعيداً عن

---

[٢٢٦] العروة الوثقى، لآية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي وبهامشها تعليقة السيد الخوئي ـ ج١، كتاب الاجتهاد والتقليد، مسألة (٢٢).
[٢٢٧] المصدر السابق، كتاب الاجتهاد والتقليد، مسألة (٢٣).
[٢٢٨] المصدر السابق، كتاب الاجتهاد والتقليد، مسألة (٤٢).
[٢٢٩] المصدر السابق، كتاب الاجتهاد والتقليد، مسألة (١٣).
[٢٣٠] أنظر في هذا الخصوص: لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، للدكتور علي الوردي ـ ج٣ ص١١٥ وما بعدها.

ان يكون موضوعاً لنقد المجتمع. إلا ان ما كتب عن ثورة النجف وما حصل عليه الباحثون من وثائق بريطانية وما نشره الاداريون الانكليز عن تلك الفترة وضعت العلامة اليزدي في مأزق صعب فقد أشارت سكرتيرة المندوب السامي البريطاني والتي توصف بكونها مسؤولة الاستخبارات البريطانية في العراق الى أن السيد اليزدي كان من المتعاونين مع الادارة البريطانية. يؤكد تقرير بريطاني آخر أن اليزدي موال لبريطانيا ويكره الدستوريين. وهي إشارة الى تزعمه الفريق الداعي الى الاستبداد في مواجهة دعاة الدستورية الذين تزعمهم الشيخ كاظم الخراساني والقائلين بضرورة تحديد الصلاحيات المطلقة التي يتمتع بها كل من السلطان العثماني والشاه الايراني، وقد افتوا بأن معاداة الدستور معاداة للاسلام)[٢٣١].

وقد بيّنا آنفاً كيف ان السياسيين البريطانيين في العراق كانوا يكذبون في تقاريرهم المرفوعة الى حكومتهم البريطانية، وما نسبوه للسيد اليزدي (رضوان الله عليه) من موالاة لبريطانيا أو تعاون إن صحّت النسبة فما هي إلا بعض أكاذيبهم المفضوحة ومزاعمهم غير القائمة على دليل.

ولم يذكر حسن العلوي مصادر وثائقه البريطانية ولا نصوصها الانكليزية لنتأكد من صحة ما نسبه للسيد اليزدي (رضوان الله عليه) من جهة ومن صحة الترجمة لتلك الوثائق من جهة اخرى، إذ أن بعض المغرضين يقومون في الغالب بالكذب في الترجمة من اجل تشويه النص الاصلي الذي ينقلون عنه. ونموذج الطبعة الاردنية المحرفة لكتاب كشف الاسرار للسيد الخميني من أشهر الكتب التي تم التحريف في ترجمتها، وقد كشف التحريف في ترجمتها العربية المطبوعة في الاردن الاستاذ د. ابراهيم الدسوقي شتا[٢٣٢] رئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وقد نشر مقاله الموسوم («كشف الاسرار» بين اصله الفارسي و الترجمة الاردنية) في مجلة الراصد – تموز/يوليو ١٩٩١م.

ومن جهة اخرى فهناك خشية من قيام البعض بإقتطاع جزء من النص والتغافل عن أجزاء اخرى من النص نفسه يخالف بمضمونه الجزء المقتطع، وهو أسلوب آخر نحذر القرّاء من الإنخداع به.

ولو تنزلنا عن ذلك كله، فما هو الدليل على ان كاتب الوثائق البريطانية كان مستوعباً لطبيعة عمل وأداء المرجعيات الدينية الشيعية بحيث يتمكن من التفريق بين كون رؤية السيد اليزدي في التعامل مع الاحتلال هي رؤية نابعة من مبدأ المطالبة السلمية بالحقوق قبل اللجوء للقوة، وهو المبدأ الذي لا يفهمه الكثير من الناس ومن ضمنهم حسن العلوي الذي لم يفهمه وقد لا يعرفه ولذلك كال التهم والتشنيع على السيد اليزدي فكيف نتوقع من كاتب بريطاني لا يعرف شيئاً عن المرجعية ان يحسن فهمها وفهم تحركها السلمي الذي يسبق عادةً تحركها العسكري. فإذا توهم بريطاني في الحكومة البريطانية ان السيد اليزدي كان متعاوناً مع الاحتلال فلا عجب فبعض المسلمين من قوميين وضيقي النظر قد أصيبوا أيضاً بهذا الفهم السقيم!

والتقرير الذي اشار اليه حسن العلوي ـ كما نقلناه آنفاً ـ بقوله: (يؤكد تقرير بريطاني آخر أن اليزدي موال لبريطانيا ويكره الدستوريين) هو نقل غير دقيق والصواب هو ما كشفه السيد سليم الحسني من أن هذه العبارة تخص تقريراً ذكره عمر وميض نظمي في كتابه (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية) ونص ما جاء في التقرير البريطاني هو: (إنّه في قرارة نفسه موال لبريطانيا

---

[٢٣١] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٠.

[٢٣٢] موقع ملتقى البحرين في شبكة الانترنيت العالمية عبر الرابط:
(http://www.bahrainonline.org/showthread.php?t=97086).

ومناوىء جداً للاتراك ... ولا شك أنّه في قرارة نفسه يكره الدستوريين ويؤيد الملكية بشدّة)[٢٣٣] ويعلق السيد سليم الحسني على هذه العبارة: (ان هذا التقرير لا يمتلك قيمة علمية لأنه قائم على اساس التحليل النفسي)[٢٣٤]، فمن اين علم كاتب التقرير بقرارة نفس السيد اليزدي (رضوان الله عليه)؟! وقد نبهنا آنفاً على ان السيد اليزدي كان من الدعاة الى تكوين نظام برلماني في العراق. والبريطانيون لا يتمكنون من فهم رؤى المرجعية الدينية بل يفهمون قشور تحركاتها وتصريحاتها! فقد ذكرنا آنفاً في الفقرات السابقة كيف ان السيد اليزدي كان يطالب (بحكومة مستقلة إستقلالاً تاماً ناجزاً برئاسة ملك عربي مقيد بدستور ومجلس تشريعي منتخب)[٢٣٥]، وهو الامر الذي يتعارض والرؤية البريطانية، فكيف يصح بعد ذلك ان يقول قائل بأنه كان موالياً أو حتى متعاوناً مع الاحتلال!؟

وفي هذا الصدد نجد رشيد خيون يقول كلاماً فيه شيء من الانصاف وهو: (لا تفسر علاقة اليزدي بالانكليز بانها ضرب من العمالة مثلما اشاعه البعض، لكنه يرى في الاستقرار وبناء الدولة من العدم، والعدالة في التعامل بين المذاهب، على خلاف ما كانت تتعامل به الدولة العثمانية، الافضلية على الثورة ومحاربة قوة يصعب دحرها)[٢٣٦].

ومن الاخطاء الفاحشة التي يرتكبها الباحثون هو تداولهم للوثائق البريطانية وكانها وثائق مقدسة لا تتحمل الخطأ وكان الذين كتبوها هم قديسون منزهون عن الاهواء والمغريات والفهم الخاطيء للامور والرغبة في التحريض وتشويه سمعة الخصوم والاعداء!! وقد وجدنا أن في العديد من الوثائق البريطانية أخطاء وإتهامات بعيدة عن حقائق التاريخ.

ويصف ويلسون الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه) في مذكراته بأنه مثل البابا ليو التاسع قديس بسيط ذو مزاج ميال لتضليل نفسه والعالم وانه كثيراً ما يفعل بأسم التقوى والدين أفعالاً بعيدة كل البعد عن حقيقة الدين[٢٣٧]. وأرسل ويلسون في ١١ حزيران / يونيو ١٩١٩م رسالة الى لندن يصف فيها الشيرازي بقوله: (إنَّ المجتهد الرئيس في كربلاء مرزا محمد تقي الشيرازي في سن الخرف ومحاط بعصابة من طلاب المال الذين ليس لديهم ضمير والذين يأملون أن يكسبوا الثروات قبل موته... وهم يعملون ضد الانكليز)[٢٣٨]. ثم أتهم ويلسن الميرزا الشيرازي ـ في رسالته التي بعثها لشيخ الشريعة معزياً له بوفاة الميرزا الشيرازي ـ بانه سبب المصائب التي حلت بالعراقيين نتيجة الثورة[٢٣٩]، فرد عليه شيخ الشريعة الاصفهاني بقوله: (فنفيتم وقتلتم وسجنتم وأخفتم وأضمرتم العداء الذي أظهرتم آثاره وطلبتم نفوس أولئك المتظلمين وأموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم، فدافعوكم قياماً بواجبهم، وهاجمتموهم شبعاً لهوى نفوسكم، فوقفوا موقفاً حذرناكم عاقبته، وأنذرناكم سوء منقلبه أنا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي، الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية بنسبة المصائب التي انتابت الى آرائه المقدسة، كأنكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع

---

[٢٣٣] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٩٨ .أيضاً: الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي ـ ص١٢١.
[٢٣٤] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٩٩.
[٢٣٥] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٢٣٠.
[٢٣٦] المشروطة والمستبدة مع كتاب "تنبيه الامة وتنزيه الملة"، رشيد خيون ـ ص١٧٧.
[٢٣٧] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٦٥.
[٢٣٨] المصدر السابق ـ ج٥ ق١ ص٦٦.
[٢٣٩] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٢٥.

الجهات، وإلزام العموم بلزوم الهدوء والسكون، والمطالبة السلمية بحقوقهم المشروعة، فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً وعواطف المسلمين عموماً، وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى)[٢٤٠].

وهناك تقرير بريطاني يشير الى "أنَّ المجتهد الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي أصدر فتوى مفادها أنَّ البلاشفة يجب إعتبارهم أصدقاء الاسلام"[٢٤١]!؟ وذكرت المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب): "إنَّ أسم أبن الشيرازي ـ أي الشيخ محمد رضا بن المرجع الميرزا محمد تقي الشيرازي ـ ورد في برقية صدرت من البلاشفة في رشت تذكر عنه بأنه يشتغل للدعوة البلشفية في كربلاء"[٢٤٢]. وقد انتبه الدكتور علي الوردي للخدعة فقال منتقداً بعض التقارير البريطانية، فقال وهو يتحدث عن المرجع الميرزا محمد تقي الشيرازي: (والواقع أنَّ هذا الرجل قام بدور مهم جداً في إثارة الناس على الانكليز وقد اتهمه الانكليز لذلك بأنه كان على إتصال سري بالبلاشفة وأن أبنه يقبض منهم الاموال)[٢٤٣].

فقد أنتبه الدكتور علي الوردي الى عدم صحة ما ورد في التقارير البريطانية بخصوص المرجع الميرزا الشيرازي وأن ذلك مدفوع بأسباب معينة. لكن المؤسف أنَّ الدكتور علي الوردي لم ينتبه الى أن الانكليز لديهم أغراض خاصة جعلتهم يذكرون السيد اليزدي بنوع من المديح وإدعاء التعاون معه، بنفس الطريقة التي تهجموا فيها على الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه). فأتّبع الدكتور الوردي معيارين مزدوجين في التعامل مع تقييم التقارير البريطانية للمرجعين النجفيين.

لقد عاصر السيد اليزدي الاحتلال الانكليزي ـ بإعتباره مرجعاً أعلى للمسلمين وزعيماً للحوزة النجفية ـ في فترة تختلف في متطلباتها عن الفترة التي عاصرها الميرزا الشيرازي في نفس المنصب المشار إليه، فالسيد اليزدي عاصر الفترة التي كانت الادارة في النجف مستقلة عن العثمانيين وعن الانكليز (١٩١٥- ١٩١٧)م، ثم حدثت الاضطرابات بسبب سوء تصرف بعض الزعماء النجفيين مما مكن الانكليز من السيطرة عسكرياً على النجف الاشرف وإدارتها بصورة مباشرة، ثم حدثت ثورة الحاج نجم البقال في آذار / مارس ١٩١٨م والتي صبّت الويلات على النجفيين دون مبرر شرعي وبدون مقبولية من أية جهة دينية او عشائرية أو قومية، وكانت الحرب العالمية الاولى ما زالت مستمرة، والمعارك بين العثمانيين والانكليز في داخل العراق مستمرة، وقد أظهر الانكليز الشراسة وعدم المبالاة بأرواح الناس، مما دفع السيد اليزدي لمحاولة الحفاظ على قدسية المدينة المقدسة والمحافظة على أرواح الناس الابرياء، لا سيما وقد رأى عدم تجاوب العشائر مع تحرك الحاج نجم البقال ضد الانكليز، وعدم تجاوب الحركات القومية والوطنية معها، فامتنع عن الإفتاء بالجهاد ضد الانكليز بعد سنة ١٩١٧م وركّز جهوده كلها في المطالبة السلمية بالاستقلال وخروج الاحتلال، ووجّه النجفيين للمطالبة بالاستقلال التام الناجز في المضبطة التي رفعوها لحكومة الاحتلال، وقابل ذلك بالجفاء تجاه البريطانيين وقياداتهم كما اسلفنا، لذلك نرى أنَّ السر في وجود بعض العبارات في التقارير البريطانية في ذلك الزمان تصف السيد اليزدي بالتعاون او الموالاة يكمن في محاولة الإداريين البريطانيين في العراق التخلص من التوبيخ الذي قد يصبه مسؤوليهم عليهم نتيجة فشلهم في إخضاع المرجعيات الدينية في النجف الاشرف! فقد إصطدم الانكليز لأول مرة في تاريخهم الاستعماري بقوة المرجعية الدينية في النجف الاشرف التي أبت الخضزع والاستكانة لمخططاتهم الاستعمارية وحرصت على المطالبة المستمرة

---

[٢٤٠] المصدر السابق ـ ص١٢٨.
[٢٤١] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٥١.
[٢٤٢] المصدر السابق ـ ج٥ ق١ ص٦٦.
[٢٤٣] المصدر السابق ـ ج٥ ق٢ ص٢٠٠.

بالاستقلال إستقلالاً تاماً وحقيقياً، وهو الامر الذي أحرج الضباط والاداريين البريطانيين في العراق أمام مسؤوليهم في لندن نتيجة عجزهم عن إيجاد الطريقة المناسبة لتحطيم المرجعية الدينية أو تحجيم قوتها! لذلك لجأوا أمام رؤسائهم لكذبة التعاون والموالاة المزعومة بين قوات الاحتلال وبين المرجعيات الدينية في النجف الاشرف بغية التخلص من توبيخهم ولومهم والعقوبات التي قد تلحق بهم نتيجة ذلك العجز! ثم جاء الكتّاب القوميون والعلمانيون واستغلوا التقارير البريطانية المكذوبة واعتبروها وثائق مقدسة لا يمكن الطعن بها أو إتهامها بالكذب!! وبدأوا يسددون سهامهم المسمومة للمرجعيات الدينية في النجف الاشرف!

ومن الجدير بالذكر أن الميرزا محمد تقي الشيرازي كان يرى نفس رأي السيد اليزدي في المطالبة السلمية بالحقوق وتجنب سفك دماء المسلمين لا سيما مع عدم توفر القدرة على هزيمة الانكليز عسكرياً[٢٤٤].

ولو نظرنا الى المسالة نظرة فيها بعض الانصاف لوجدنا أن السيد اليزدي لم يكن يحتاج الى الانكليز او لنقل الى "العمالة" للانكليز كما يصفه بعض خصومه، إذ لاتوجد أي فائدة من عمالته لهم، فإن كان هدف العمالة هو المنصب، فالسيد اليزدي (رضوان الله عليه) لديه أعلى منصب مرموق بين المسلمين كافة، وهو منصب النيابة العامة للامام (عجَّل الله فرجه الشريف)، وتحت طاعته الملايين من المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، وإن كانت الاموال هي الهدف، فهو لديه ما يكفيه مما ليس بعده حاجة. ونحن وجدنا أن السيد اليزدي لم يطلب لنفسه منفعة من الانكليز يوماً ما، وكذلك فقد كان يحتقر قادة الانكليز ويستقبلهم استقبالاً مهيناً يليق بهم كمحتل لبلد مسلم[٢٤٥]، وهو ما سنذكر تفصيله بعد قليل بمشيئة الله سبحانه.

ونحن المسلمون الشيعة نعلم جيداً أنَّ منصب المرجع العام أو المرجع الاعلى للمسلمين لا يناله المرجع إلا بعد أن يتصف بصفات عالية من جهاد النفس والتقوى، وأنَّ هذا المنصب هو في رعاية الامام المنتظر (عجل الله فرجه)، فلا يمكن لأي شخص أن ينال هذا المنصب ما لم يكن مرضياً عليه من صاحب الامر (ارواحنا لمقدمه الفداء). وأنَّ هناك أموراً غيبية إلهية تتحكم في وصول المرجع لمنصب المرجع العام، وهذه الامور الغيبية الالهية هي التي حفظت مذهب الشيعة طيلة الاربعة عشر قرناً الماضية رغم ما واجهوه من تقتيل وفتك وإضطهاد من الحكومات الجائرة المتعاقبة عبر التاريخ.

إنَّ للسيد اليزدي مكانة عالية ومرموقة من قبل المراجع العظام للحوزة العلمية في النجف الاشرف وخارجها، وهم يكنون له كل الاحترام والتقديس، فلو كان قد أقترف ما يوجب سقوط عدالته من قبيل التعاون مع الكافر المحتل أو الموالاة له لكان المراجع العظام هم اول من يقف بوجهه، وسنذكر عدّة امثلة على شدة احترام المراجع له، فهذا السيد محسن الحكيم (رضوان الله عليه) يصفه بقوله: (سيدنا الاعظم فخر الفقهاء المحققين المرحوم المبرور السيد محمد كاظم الطباطبائي أعلى الله مقامه)[٢٤٦]، وهذا السيد ابو القاسم الخوئي (رضوان الله عليه) يصفه بقوله: (سيدنا الاعظم آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي قدس الله رمسه)[٢٤٧]. ويصفه في موضع آخر بأنه (فقيه الطائفة)[٢٤٨]. وأما الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي لا يختلف إثنان بين مختلف الاضداد على مكانته المحترمة فيقول واصفاً السيد كاظم اليزدي بأنه كان (صعب المراس شديد

---

[٢٤٤] المصدر السابق ـ ج٥ ق١ ص١٢٧ و٢٥٧. أيضاً: الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني ـ ص١٧٠.
[٢٤٥] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٥٩، نقلاً عن مذكرات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده).
[٢٤٦] مستمسك العروة الوثقى، آية الله العظمى السيد محسن الحكيم ـ ج١ ص٥.
[٢٤٧] العروة الوثقى، لآية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي وبهامشها تعليقة السيد الخوئي ـ ج١ ص٢.
[٢٤٨] معجم رجال الحديث، السيد الخوئي ـ ج٣٢ ص٢٢.

الشكيمة في غاية الحذر وسوء الظن لا يُغرّ ولا يُخدع)[٢٤٩]، وقال ايضاً وهو يتحدث عن الانكليز المحتلين: (وبالغوا مكراً وخديعة في إكرام العلماء الروحانيين رؤساء الدين خاصة للسيد الاستاذ (قدس سره) ـ أي السيد اليزدي (رضوان الله عليه) ـ مع شدّة إحتقاره لهم وتجافيه عنهم)، ويضيف قائلاً: (كان السير برسي كوكس الشهير يكثر من زيارته ـ أي زيارة السيد اليزدي (رضوان الله عليه) ـ في الجسر وفي النجف، فيجلس على الحصير المتقطع المتلاشي ويبقى بالانتظار مدّة ألى أن يخرج السيد ثم يجلس معه قليلاً، ويقوم قبل زائره، ولا يكلمه إلا بضع كلمات)[٢٥٠]. هكذا كان السيد اليزدي (رضوان الله عليه) لا يقدم للمحتل فراشاً خاصاً ولا يقدره أي تقدير خاص، فلا يستقبله حين حضوره ولا يجلسه الا على ما يجلس عليه بقية الناس، ويقوم قبل المحتل كدلالة على ناتهاء وقت الزيارة وأن بقاءه فترة أطول غير مرغوب فيه.

فهذا هو السيد اليزدي (رضوان الله عليه) الذي افترى عليه خصومه تلك الفريات التي لا تصمد أمام النقد السليم والتدقيق بظواهر الامور وبواطنها.

واما قضية المشروطة والاستبداد فقد بيّنا في فقرات البحث المتقدمة أن الخلاف حول المشروطة والمستبدة هو خلاف فقهي، وهو متعلق بظرف البلد، فالسيد اليزدي الذي كان يرفض المشروطة في ايران نجده يطالب بـ (بحكومة مستقلة إستقلالاً تاماً ناجزاً برئاسة ملك عربي مقيد بدستور ومجلس تشريعي منتخب)[٢٥١]، فهل يقال له بعد ذلك انه كان يرفض المشروطة في العراق! وفي المقابل نجد ان الشيخ النائيني كان من أبرز الداعين للمشروطة والّف كتابه (تنبيه الامة وتنزيه الملة) مدافعاً عن فكرة المشروطة، في حين انه كان من القائلين بولاية الفقيه العامة[٢٥٢]! أي انه يرى أن الحكم في عصر الغيبة الكبرى هو للفقيه الجامع للشرائط وليس للشاه أو السلطان، فكيف يمكننا فهم تلك المواقف المتعارضة في ظاهرها؟ إن فهم تلك المواقف يكون بأن نعرف أن الفقهاء حين يقررون أن المصلحة في أمرٍ ما فإنما يلحظون المسألة من جوانبها المتعددة، ومن تلك الجوانب الظروف السياسية المحيطة بالبلد الذي يتناولونه بالفتوى، فحين تكون الفتوى لقضية في إيران فإنها تختلف عمّا إذا كانت تخص قضيةً في العراق، وهكذا، وهو الامر الذي يعسر على القوميين أو غير الاسلاميين عموماً إدراكه.

والحقيقة في الخلاف بين المؤيدين للمشروطة والرافضين لها هو أن الرافضين لها كانوا يخشون من ان يتمكن أعداء الاسلام من التسلل الى البرلمان وإقرارهم لدستور وقوانين تخالف الشريعة الاسلامية. وأن يملؤوا مفاصل الدولة بأتباعهم ومؤيديهم الذين سيعملون على تعطيل العمل بالقوانين التي تكون مستمدة من الشريعة الاسلامية. وأما المؤيدين للمشروطة فقد كانوا يظنون أن وجود الدستور سوف يقلص من تفرد الملك والسلطان بالحكم دون الرجوع للشعب وإرادته، فكان وجود الدستور والمجلس النيابي يعني المزيد من الانعتاق من التسلط الملكي على الشعب المسلم. ومن الملاحظ أنه في وجود دولة ظالمة فإن كل شيء يمكن أن يكون مزيفاً، فالمجلس النيابي والدستور كله يمكن أن يصبح مجرد شكليات يتم تنسيقها وتوزيع الادوار فيها لكي ترضي الملكية الحاكمة، ولعل النموذج الملكي العراقي كان خير دليل على وجود دستور ومجلس نيابي مزيف.

---

[٢٤٩] النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٦٢.
[٢٥٠] المصدر السابق ـ ص٣٥٩.
[٢٥١] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٢٣٠.
[٢٥٢] تنبيه الامة وتنزيه الملة للشيخ النائيني، مقدمة الاستاذ عبد الكريم آل نجف ـ ص٥٦.

ولعل هذا هو السبب الذي دفع الشيخ النائيني الى الامر بجمع نسخ كتابه (تنبيه الامة وتنزيه الملة) الذي كان قد ألّفه دعما للمؤيدين للمشروطة وإتلافها. بعد ان عاصر إنحراف حكم رضا بهلوي في إيران وفيصل الأول في العراق. لكي لا يستعمل كتابه في إعطاء شرعية مزيفة لمثل هذه الانظمة المستبدة.

ونقل حسن العلوي نصاً من كتاب (الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية) لوميض عمر نظمي ونصّه: (وفي آيار/مايو ١٩١٨م زار حاكم الشامية البريطانية "بلفور" السيد اليزدي الذي شكا إليه بمرارة من المحاولات التي يقوم بها بعض العلماء لجره الى موقف معاد لبريطانيا. ويقول تقرير بريطاني "أن من الصعب تقدير المساندة المتواصلة التي قدمها لنا اليزدي حق قدرها"). وبالمناسبة فإنَّ وميض عمر نظمي هو "أستاذ العلوم السياسية بجامعة بغداد" في عهد الطاغية صدام، ولا يتولى هذا المنصب عادةً إلا البعثيون الغارقون في الفكر العفلقي! وبعد الاحتلال أصبح الناطق الرسمي لما يسمى بـ " المؤتمر التأسيسي الوطني العراقي" الذي يضم في عضويته حارث الضاري وجواد الخالصي واحمد البغدادي!! فضلاً عن أنه حفيد الوزير عمر نظمي الذي أصبح وزيراً لـ (٢١) مرة في العهد الملكي[٢٥٣] ابتداءاً من وزارة نوري السعيد بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٩٣٨م[٢٥٤] وقبل ذلك كان متصرفاً في كركوك[٢٥٥]! وأبو وميض المذكور هو جمال عمر نظمي وقد كان متصرفاً في أربيل في العهد الملكي سنة ١٩٤٤م[٢٥٦] ثم أصبح وزيراً في وزارة علي جودت الايوبي بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٩٥٧م[٢٥٧]، فوميض عمر نظمي من عائلة غارقة في الولاء للنظام الملكي المقبور المعادي لثورة العشرين ولقياداتها المرجعية، فضلاً عن كونه ينتمي للتيار القومي العدو التقليدي للمرجعية الدينية في النجف الاشرف. وميض عمر نظمي هذا يدعي إعتماداً على تقرير بريطاني ان السيد اليزدي (رضوان الله عليه) يشكو لبلفور من ضغوط العلماء عليه! فيا لها من مفارقة وقحة يشيعها القوميون لا يصدقها إلا من يستخف بعقله و"يستغبي" نفسه! وحينما يقول عبد الله النفيسي بأن السيد اليزدي "بذل جهوداً كبيرة في السر لزعزعة السلطة البريطانية"[٢٥٨] فإن وميض عمر نظمي يقول عنه أنه "إدعاء غير مؤكد"[٢٥٩]؟! فحينما يكون الكلام في طور الاتهام للسيد اليزدي نجد وميض عمر نظمي يتقبله ويروّج له، وحينما يكون الكلام بضد ذلك نجد انه يرفضه ويشكك فيه! وهو نموذج للتعامل المزدوج ضد الشيعة من قبل بعض الباحثين!؟

وفضلاً عن ذلك فقد تفاعل السيد اليزدي مع الثوار في الحركة الثورية النجفية التي انطلقت في آذار / مارس ١٩١٨م لدرجة أن تبنى مطالبهم وأظهرها كأنها مطلبه الشخصي[٢٦٠]، فكيف بعد ذلك يقال بانه كان مسانداً للبريطانيين بصورة متواصلة كما يدعي وميض عمر نظمي؟!!

إنها مكيدة العدو التي تريد شق صفوف المسلمين! وقد بيّنا آنفاً كيف كان البريطانيون في العراق يضطرون للكذب فيصفون السيد اليزدي (رضوان الله عليه) "بالمتعاون والموالي لهم" في التقارير التي يرفعونها

---

[٢٥٣] الصراع على السلطة في العراق الملكي، نزار توفيق الحسو ـ ص٢١٨.
[٢٥٤] المصدر السابق ـ ص١٧٥.
[٢٥٥] المصدر السابق ـ ص١١٦.
[٢٥٦] المصدر السابق ـ ص١١٠.
[٢٥٧] المصدر السابق ـ ص٢٠٧.
[٢٥٨] دور الشيعه في التطور السياسي في العراق الحديث، عبد الله النفيسي ـ ص٢٠٠ (أطروحة دكتوراة مقدمة لجامعة كامبريدج ١٩٧٢م باللغة الانكليزية).
[٢٥٩] الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي ـ ص٣٥٠.
[٢٦٠] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٦٦.

لحكومتهم في لندن حرصاً على عدم توبيخهم أو معاقبتهم نتيجة عجزهم في تطويع المرجعية الدينية النجفية وفشلهم في إخضاعها.

علي البازركان وحسن العلوي يفتريان على السيد اليزدي (رضوان الله عليه)

قال حسن العلوي: (وشكا السيد محمد علي بحر العلوم زعيم ثورة النجف من موقف اليزدي هذا)[٢٦١] ويقصد الموقف المنسوب للسيد اليزدي (رضوان الله عليه) الذي زعموا انه قال فيه: (أنا رجل لا اعرف بالسياسة وان معلوماتي منحصرة في الحلال والحرام)[٢٦٢]! وقد ذكر حسن العلوي أن ما نسبه للسيد محمد علي بحر العلوم مصدره هو (علي البزركان، الوقائع الخفية في الثورة العراقية)[٢٦٣]، وفي الحقيقة فإن اسم كتاب علي البزركان هو (الوقائع الحقيقية) وليس (الوقائع الخفية)، على أية حال فحين راجعنا الكتاب المذكور لعلي البازركان وجدناه يتحدث عن لقاء زعمه مع السيد محمد علي بحر العلوم وحديثه معه، فقال: (وكم كان عجبي كبيراً حينما قال لي: أما النجف والفرات الاوسط فلا تأملوا منهما عملاً ما لم يأت رجل لتوحيد أعمالهم وجمع صفوفهم ولم شملهم إذ ان انسحاب السيد اليزدي قد امات الروح الوطنية وبعثر جهود العاملين وجمد اعمالهم فهم الان على غير عمل مجد) ثم ان علي البازركان أخبره بقدوم الشيخ محمد تقي الشيرازي (رضوان الله عليه) الى كربلاء أو النجف، ثم يذكر علي البزركان بعد ذلك بأنه بتاريخ ٢ جمادي الآخر سنة ١٣٣٧هـ = ١٥ آذار / مارس ١٩١٩م علم بقدوم الشيخ الشيرازي (رضوان الله عليه) الى الكاظمية في طريقه الى كربلاء[٢٦٤]، وهنا تتكشف الحقائق ففي هذا الوقت الذي يزعم علي البازركان فيه أنه ألتقى بالسيد محمد علي بحر العلوم في بغداد كان السيد المذكور منفياً في المحمرة بسبب أحداث الحركة الثورية النجفية في آذار / مارس ١٩١٨م، حيث حكم عليه بالاعدام في آيار / مايو ١٩١٨م ثم تم تخفيف الحكم الى النفي بتدخل مباشر من السيد اليزدي (رضوان الله عليه). ولبث في المحمرة سنة وثلاثة أشهر عاد بعدها للعراق[٢٦٥].

ومن جهة أخرى فإن السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة ذكر في كتابه (كربلاء في التاريخ) أن الميرزا محمد تقي الشيرازي (رضوان الله عليه) قصد كربلاء المقدسة للاستقرار فيها بتاريخ ١٨ صفر ١٣٣٦هـ[٢٦٦] أي ما يوافق ٤ كانون الاول / ديسمبر ١٩١٧م أي أن ذلك قد تم قبل فترة طويلة قبل زمن الحادثة التي نسبوا فيها أن السيد اليزدي (رضوان الله عليه) قد قال ما قاله فيها؟ وهو أيضاً ينسف صحة القصة التي ذكرها البزركان عن السيد محمد علي بحر العلوم، لأنه في زمن حدوث تلك القصة المزعومة فقد كان الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه) مستقراً في كربلاء المقدسة قبل أشهر عديدة! فلا معنى لها حينئذٍ!

---

[٢٦١] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩١.
[٢٦٢] المصدر السابق ـ ص٩١.
[٢٦٣] المصدر السابق ـ ص٣٧٣.
[٢٦٤] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص٩٧.
[٢٦٥] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٨٢.
[٢٦٦] تراث كربلاء، سلمان هادي الطعمة ـ ص٢٨٣.

وقد ناقشنا في فقرات سابقة من هذا البحث أن هذه العبارة المنسوبة للسيد اليزدي (رضوان الله عليه) ليس لها أصل ولم يروها مصدر معتبر بطريق موثوق!

وهكذا تتكشف أكاذيب خصوم الاسلام والمرجعيات الدينية، وليأت بعد ذلك كتّاب قليلوا خبرة في البحث التاريخي أو مغرضون ليروّجوا لتلك الاكاذيب وليرسلوها ارسال المسلّمات!!

حسن العلوي ومحمد علي كمال وكلامهما الفوضوي

ومن شدّة تعصّب البعض ضد السيد اليزدي (رضوان الله عليه) انهم أصبحوا لا يفقهون ما يتهمونه به، فنجد حسن العلوي ينقل عن محمد علي كمال الدين قوله:(عندما توفي الامام كاظم اليزدي فقدت سلطة الاحتلال سنداً قومياً لها تستعين به على العوام الذين وجدوا فيه الامام المطاع. غير أن المخلصين من الرجال والمدركين خطر الاستعمار استطاعوا القضاء على نفوذه الديني بترشيح من اعتمدوا عليهم)[٢٦٧]. فماذا كان يقصد بقوله (سنداً قومياً لها)! فالسيد اليزدي (رضوان الله عليه) لم يكن من أصول إنكليزية حتى يكون سنداً قومياً للانكليز، ولا الانكليز هم من أصول عربية حتى يكون السيد اليزدي (رضوان الله عليه) سنداً لهم! وأما دعوى أن نفوذه الديني يصب في مصلحة الاستعمار فهو خطأ كبير لا يعكس عدم فهم لما حصل في تلك الحقبة التاريخية المهمة فحسب بل أيضاً نشخّصه بأنه إنكار لجهود المرجعية الدينية في الجهاد ضد الاستعمار الانكليزي ومحاولتها المستميتة في تثبيت أركان الدولة العثمانية في العراق[٢٦٨] ومنع الاحتلال البريطاني من الاستيلاء عليه.

ومن هم الذين رشحوهم ممن يعتمد عليهم؟!

إنَّه مجرد كلام فوضوي ليس له مصداقية.

حسن العلوي والشيخ محمد الخالصي

وينقل حسن العلوي عن الشيخ محمد الخالصي قوله بان وفاة السيد اليزدي كانت عوناً للحركة الاستقلالية[٢٦٩]! وعلى فرض صحة الكلام المنسوب للشيخ محمد الخالصي فهو تقدير خاطيء لمجريات الاحداث من قبله، وقد رأينا كيف أنَّ السيد اليزدي ـ وقد أفتى لصالح اسناد العثمانيين حينما كانوا يحكمون العراق من اجل منع البريطانيين من الاستيلاء عليه ـ كان يريد تأخير إنطلاق الثورة النجفية التي سبقت ثورة العشرين لأنه لم يكن يريد أن يعود العثمانيون لحكم العراق بعد الهزيمة المفترضة للانكليز في الثورة ـ فضلاً عن ضرورة إستكمال الثورة لعناصر نجاحها ـ لأن السيد اليزدي كان يريد إستقلال العراق إستقلالاً تاماً ناجزاً[٢٧٠]. وهذا القول المنسوب للشيخ محمد الخالصي يكشف لنا عن انه حتى بعض رجال الدين الذين

---

[٢٦٧] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٥.
[٢٦٨] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٢٥ و١٣١ و١٣٢.
[٢٦٩] الشيعة والدولة القومية، حسن العلوي ـ ص٩٦.
[٢٧٠] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٥٠.

كانت لهم بصمة معينة في الاحداث ـ من شاكلة محمد الخالصي المذكور ـ لم يكونوا على مستوى كبير من الوعي والفهم لمتطلبات المشروع الاسلامي في التحرر من الاستعمار، ويتصورون أن مجرد رفع السلاح بلا تخطيط ولا تحضير ولا إعداد للقوة ومستلزماتها هو المطلوب في الاسلام للتخلص من الاحتلال حتى لو ادى الى خسائر ارواح بريئة كان يمكن المحافظة عليها من خلال الاعداد الجيد والتحضير الذكي للتخلص من الاستعمار بإستخدام الوسائل المتاحة والمؤثرة والفعالة.

وإذا أردنا الحديث بمنطق الشيخ محمد الخالصي نفسه نجد أنَّ علي البازركان أيضاً قد اتهم الشيخ مهدي الخالصي (والد الشيخ محمد الخالصي المذكور) بأنه كان ضد الاستقلال وبانه أفتى ضد المجلس التأسيسي الذي هو جزء من عملية استقلال العراق واحد اهم مطالب العراقيين!!!!! فذكر من أسباب نفي الشيخ مهدي الخالصي: (إصداره فتوى للاهالي بعدم الاشتراك في انتخابات المجلس التأسيسي الذي طالب الشعب العراقي في تكوينه قبل الثورة العراقية وفي أثنائها)[٢٧١]، متجاهلاً أنَّه كان يراد من المجلس المذكور ان يكون بوابة لتكبيل العراق بمعاهدة جائرة ضد مصلحة الشعب العراقي! ويبدو أن مصطلح الاستقلال والحركة الاستقلالية أصبح لعبة يشكلها كل من يريد بحسب هواه!!

إختلاف في تاريخ انتقال الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه) الى كربلاء:

قال علي البازركان في كتابه أنه في ٢ جمادي الآخر ١٣٣٧هـ = ١٥ آذار / مارس ١٩١٩م علم بقدوم الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (رضوان الله عليه) من سامراء حيث كان يسكن سابقاً الى الكاظمية في طريقه الى كربلاء حيث قرر أن يستقر هناك[٢٧٢].

في حين نجد أنَّ الدكتور علي الوردي ذكر بأن تاريخ إنتقال الميرزا الشيرازي الى كربلاء كان بتاريخ ٢٣ شباط / فبراير ١٩١٨م[٢٧٣].

وهناك رأي ثالث ذكره السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة ذكر في كتابه (كربلاء في التاريخ) بأنَّ الميرزا محمد تقي الشيرازي قصد كربلاء المقدسة للاستقرار فيها بتاريخ ١٨ صفر ١٣٣٦هـ[٢٧٤] أي ما يوافق ٤ كانون الاول / ديسمبر ١٩١٧م.

واتمنى ان يبذل الباحثون المزيد من الجهد للعثور على مرجح لإعتماد التاريخ الحقيقي من بين هذه التواريخ المذكورة او ربما يكون التاريخ الحقيقي هو تاريخ آخر!

---

[٢٧١] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص١٨٨.
[٢٧٢] المصدر السابق ـ ص٩٧.
[٢٧٣] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٦٢.
[٢٧٤] تراث كربلاء، سلمان هادي الطعمة ـ ص٢٨٣.

خطأ في تسلسل تاريخي عند الاستاذ كامل سلمان الجبوري

ذكر الاستاذ كامل سلمان الجبوري ان الحاكم الملكي العام في بغداد بعث بتاريخ ٢٦ رمضان ١٣٣٨هـ = ١٦ حزيران / يونيو ١٩٢٠م بكتاب الى المندوبين[٢٧٥]، ثم ذكر ان (قامت في النجف بعد ذلك عدّة مظاهرات واحتجاجات خصوصاً بعد ان أوفدت السلطة حاكم الحلة السياسي "الميجر بولي" على رأس قوة كافية وأمرته بالقبض على الميرزا محمد رضا نجل الامام الحائري وعلى بعض رجالات كربلاء الذين أقاموا حفلات المظاهرات هناك)[٢٧٦]، ثم قال بعد ذلك (وقد اثير في الاوساط خبر مفاده أن الامام الحائري قرر مغادرة العراق وسيترك قيادة الثورة وعلى أثر قيام الانكليز بهذه الاعمال الوحشية)[٢٧٧]، ثم ذكر نص رسالة بعثها (علماء النجف الى سماحته) وهي مؤرخة في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ[٢٧٨] = ٩ آب / أغسطس ١٩١٩م! مما يعني وجود خلل في التسلسل التاريخي كما هو واضح. وتجدر الاشارة الى أن اعتقال الشيخ محمد رضل أبن الامام محمد تقي الحائري الشيرازي كان بتاريخ ٥ شوال ١٣٣٨هـ = ٢٢ حزيران / يونيو ١٩٢٠م[٢٧٩].

وإصلاح الخلل في التسلسل المذكور يكمن في معرفة أن سبب قرار المرجع الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي بالهجرة من كربلاء ليس اعتقال البريطانيين لأبنه الشيخ محمد رضا بل اعتقالهم لستة من أبناء كربلاء، والذي ساءه إعتقالهم كثيراً[٢٨٠].

رسالة ضائعة منسوبة للشيخ محمد تقي الشيرازي (رضوان الله عليه):

ذكر الاستاذ كامل سلمان الجبوري نص رسالة جوابية من الشريف حسين الى المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي، ولكنه لم يذكر نص رسالة الشيخ الشيرازي (رضوان الله عليه)[٢٨١]!

وذكر الاستاذ الجبوري في هامش صفحة ٤٥ أن مصدر رسالة الشريف حسين المذكورة هو كتاب (الثورة العراقية الكبرى) للسيد عبد الرزاق الحسني، وحينما راجعنا الكتاب المذكور لم نعثر على تلك الرسالة ضمن صفحات الكتاب!! كما لاحظنا ان الرسالة المرسلة الى الشريف حسين والمذكورة في صفحة ١٦٣ والموقعة من قبل الشيخ محمد رضا الشبيبي لم يتم ذكر مصدرها!!

---

[٢٧٥] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٧٤.
[٢٧٦] المصدر السابق ـ ص٧٥.
[٢٧٧] المصدر السابق ـ ص٧٦.
[٢٧٨] المصدر السابق ـ ص٧٦.
[٢٧٩] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص١٨١.
[٢٨٠] المصدر السابق ـ ص١٦٠.
[٢٨١] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٤٤.

إختفاء جزء من الاحداث في رواية السيد عبد الرزاق الحسني

قال السيد عبد الرزاق الحسني ما نصّه: (ذهب الميجر "تيلر" الى كربلاء ودعا رهطاً من تجارها ووجوهها وأهل الراي فيها الى إجتماع عقده في سراي الحكومة أعرب فيه عن رغبة حكومته البريطانية في إيفاء العهود التي قطعتها للعرب عامة وللعراقيين خاصة، وطرح الاسئلة الثلاثة ـ موضوعة البحث ـ طالباً إبداء الرأي حولها، فنهض السيد عبد الوهاب آل الوهاب وقال: "إن هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحاً وان هناك طبقات مختلفة يجب ان تستشار في هذا الموضوع)[٢٨٢] إلخ...

والملاحظ هو بدء تحدث السيد عبد الوهاب آل وهاب عن "جمعية" مع أن سياق الاحداث لم يتم التطرق فيه الى أي جمعية! ومن الواضح ان هناك إقتطاع نص من رواية الاحداث، ونحتمل بصورة جدية أن هناك معارضة من قبل اهالي كربلاء لتنصيب احد أنجال الشريف حسين ملكا على العراق، وان اقتطاع هذا النص حدث بتأثير من سلطة العهد الملكي لا سيما والكتاب مطبوع أول مرة سنة ١٩٣٥م. ونحتمل ان الجمعية المشار اليها هي جمعية حرس الاستقلال التي ينص أحد بنود منهجها على إسناد منصب الملوكية الى أحد أنجال الشريف حسين[٢٨٣].

الرؤية المرجعية لمطلب إستقلال العراق

ذكر ولسن في كتابه عن الثورة العراقية ١٩٢٠م أنَّ الاتصالات التي أجراها مع الحكومة البريطانية انتهت الى "تشكيل حكومة ملكية مؤقتة تقوم بعبء الادارة الى أن تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي، وبوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة. وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة المؤقتة الذي كانت رفعته الى حكومة جلالة الملك"... "إنَّ ما ننويه هو تشكيل مجلس للامة برئاسة رئيس عربي يتولى الرئاسة ألى أن يرفع دستور العراق الاساسي الى المجلس التشريعي المنوي أيضاً تشكيله. ونعتقد بضرورة إعطاء البلاد متسعاً الى أن تستقر أمورها، وإعطاء الاهالي فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله، وليس هناك خير يرجى من التسرع[٢٨٤].

وأما الحكومة الملكية التي اشار اليها ولسن فهو يعني بها كما ذكر في نفس المصدر في موضع آخر: "تشكيل مجلس تشريعي مركزي يكون المندوب السامي رئيساً له ـ حينما يصل ـ ويتولى أعضاؤه العرب أعمال مختلف الدوائر مع سكرتيرية بريطانيين"[٢٨٥]. ويضيف ولسن في موضع آخر: "ومن المحتمل بالنسبة للمزاج الحالي أن يقابل الاقتراح بوجوب خضوع البلاد ولو لمدة محدودة لدستور مؤقت لم يكونوا قد استُشيروا به بإعلان للاستقلال من قبل الوطنيين"[٢٨٦].

إذن هذه هي خطط إدارة الاحتلال البريطاني تجاه العراق قبل إندلاع ثورة العشرين الخالدة:

---

[٢٨٢] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٦٥.
[٢٨٣] المصدر السابق ـ ص١٠٦.
[٢٨٤] الثورة العراقية، السر أرنولد ولسن ـ ص٦٤.
[٢٨٥] المصدر السابق ـ ص٣٨.
[٢٨٦] المصدر السابق ـ ص٦٦.

١. دستور مكتوب من قبل الاحتلال في ظل الانتداب[٢٨٧].
٢. تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة المندوب السامي برسي كوكس وعضوية عراقيين لإدارة البلاد، تسمى بالمجلس التشريعي المركزي[٢٨٨].
٣. تشكيل مجلس شورى برئاسة رئيس عربي[٢٨٩].

هذا التخطيط البريطاني لمستقبل العراق لم يكن يرضي المرجعيات الدينية العراقية التي ترفض الاحتلال وتسعى للحصول على الاستقلال التام الناجز برئاسة ملك عربي مقيد بدستور ومجلس تشريعي منتخب[٢٩٠]، وموقف المرجعيات الدينية في النجف الاشرف كان واضحاً برفضها تولي أي شخص عرش العراق قبل الاستقلال التام وإنهاء الانتداب وتشكيل حكومة مستقلة مقيدة بدستور ومجلس نيابي قبل الخوض في مسالة تولي عرش العراق[٢٩١].

فيتضح ان التسلسل الذي ارادته المرجعية الدينية في النجف الاشرف هو كالتالي:

ـ إعلان إستقلال العراق وإنهاء الانتداب.
ـ إنتخاب مجلس تشريعي[٢٩٢].
ـ كتابة دستور للعراق من قبل المجلس المنتخب.
ـ تشكيل حكومة مستقلة.
ـ انتخاب ملك لعرش العراق.
وهكذا اختلفت الارادتان، إرادة القيادة الاسلامية في النجف الاشرف، وإرادة المحتلين، مما ادى للاصطدام بينهما مرتين، الاولى تمثلت بإندلاع ثورة العشرين الخالدة، والثانية تمثلت بنفي العلماء وسفر المراجع الى خارج العراق سنة ١٩٢٣م.

تحليل خاطيء للسيد عبد الرزاق الحسني

قال السيد عبد الرزاق الحسني ما نصه: (كان السيد كاظم اليزدي غير مؤيد للنظام البرلماني ولا لحكم الشعب نفسه بنفسه، وكان موقفه من المشروطة والانقلابات السياسية في الاستانة وطهران سنة ١٩٠٨م موضع أخذ ورد بين المثقفين والمتعلمين، ولما احتل الانكليز بغداد في عام ١٩١٧م جعلوا السيد اليزدي موضع ثقتهم واعتمادهم رغبة في الافادة منه في حكم العراق حكماً مباشراً فأساؤوا بذلك الى منزلته في النفوس والى أنفسهم أيضاً من حيث يشعرون أو لا يشعرون)[٢٩٣].

---

[٢٨٧] المصدر السابق ـ ص٦٤.
[٢٨٨] المصدر السابق ـ ص٣٨.
[٢٨٩] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٧٥.
[٢٩٠] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٢٣٠.
[٢٩١] تنبيه الامة وتنزيه الملة للشيخ النائيني، مقدمة الاستاذ عبد الكريم آل نجف ـ ص٣٦.
[٢٩٢] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٦٨.
[٢٩٣] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ هامش ص٧٩.

وقد خلط السيد عبد الرزاق الحسني في موقف السيد اليزدي من نظام ملكي يتم فيه فرض برلمان ينتخب من الشعب بدون ضابطة شرعية وما قد يشكله ذلك من خطر في تشريع قوانين مخالفة للاسلام ومن تسلل أعداء الاسلام لشغل المناصب البرلمانية، وبين موقفه من تأسيس دولة حديثة ليس فيها لا ملك ولا برلمان ولا دستور، دولة تريد أن تتشكل حديثاً وما يمكن أن يكون في تشكيلها من ضوابط موافقة للاسلام وشريعته الخالدة.

فأما موقف السيد اليزدي من الدولة التي تريد أن تتشكل حديثاً في العراق فقد بيّناه آنفاً من خلال مطالبته بتشكيل مجلس تشريعي منتخب ودستور يقيد الملك[٢٩٤]. وهو بخلاف موقفه من رفض المشروطة[٢٩٥] في ايران وذلك لأختلاف ظروف كل بلد والعوامل المحيطة بالموضوع. وهو الامر الذي لم يلحظه السيد عبد الرزاق الحسني فأخطأ في نسبته عدم تأييد السيد اليزدي لحكم الشعب لنفسه!

وقد ذكرنا آنفاً أنَّ الشيخ النائيني وهو أحد أبرز الذين كانوا من المؤيدين للمشروطة في ايران ـ بخلاف موقف السيد اليزدي منها ـ والّف في اسناد هذه القضية كتابه (تنبيه الامة وتنزيه الملة) سنة ١٩٠٨م عاد فيما يبدو ليسحب دعمه لهذه القضية بعدما رأى من مساوىء الحكم البرلماني الذي اقترفه رضا بهلوي في بدايات حكمه، وهو ما يرجح أن يكون سبباً في حرص الشيخ النائيني على تتبع نسخ كتابه المذكور وإتلافها[٢٩٦]، وقد يضاف إليه ما رآه من مساوىء الحكم البرلماني الصوري في العراق في عهد فيصل الاول لا سيما بعد تسخير فيصل الاول والانكليز للمجلس الدستوري في المصادقة على المعاهدة الجائرة مع بريطانيا سنة ١٩٢٣م.

واما الخطأ الآخر الذي اقترفه السيد عبد الرزاق الحسني ـ غفر الله له ـ فهو قوله: " ولما احتل الانكليز بغداد في عام ١٩١٧م جعلوا السيد اليزدي موضع ثقتهم واعتمادهم رغبة في الافادة منه في حكم العراق حكماً مباشراً" وهو خطأ فادح، لأن الانكليز كانوا يخافون السيد اليزدي ويخافون من الخطر الذي قد تشكله معارضته لخططهم في العراق.

ويؤيد قولنا هذا أن ولسن بعد أن اجتمع بزعماء النجف والشامية وابي صخير ووجه اليهم الاسئلة الثلاثة المذكورة سابقاً وطلب منهم الاجابة، فقد أصر عليهم أن يجيبوه عليها في الحال، وعندما طلب عبد الواحد الحاج سكر أن يمهلهم ولسن لغرض التشاور مع العلماء أظهر ولسن غضبه وطلب من الحاضرين إعطاء رأيهم خلال الاجتماع، لكن الحاضرين أصروا على أخذ رأي العلماء فأضطر ولسن الى الموافقة[٢٩٧]. وفي هذا الصدد يقول السيد سليم الحسني: "إنَّ إصرار ويلسن على الحصول على رأي سريع وغضبه على إقتراح الرجوع للعلماء لتداول الامر معهم يشير بوضوح الى خوفه من موقف مراجع الدين الشيعة وأنهم سيعطون رأياً يتعارض مع رغبة السياسة البريطانية. لقد كانت مخاوف ويلسن حقيقية ولها مبرراتها الفعلية، حيث ذهب الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري وعبد الواحد الحاج سكر وعلوان الياسري الى السيد كاظم اليزدي وعندما أخبروه بما حدث قال لهم: (عجيب لقد كان ـ ويلسن ـ عصر أمس

---

[٢٩٤] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٢٣٠.

[٢٩٥] المشروطة هي حركة المطالبة بالدستور التي ظهرت في تركيا وإيران، وهي إنما سميت بهذا الاسم لأن القائمين بها اعتبروا مواد الدستور بمثابة (الشروط (التي يجب أن يتقيد بها الملك في حكم رعيته، وتلفظ في تركيا (مشروطية) وفي إيران)مشروطة). أنظر: لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، للدكتور علي الوردي ـ ج٣ ص١٠٣.

[٢٩٦] تنبيه الامة وتنزيه الملة للشيخ النائيني، مقدمة الاستاذ عبد الكريم آل نجف ـ ص١٩.

[٢٩٧] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص٢٢٨.

عندي ولكنه لم يكلمني بهذه الصراحة، وعلى كل حال فالقضية مهمة ولكل عراقي حق فيها، فيجب ان تعقدوا إجتماعاً عاماً يحضره الجميع من جميع الطبقات) وذكر لهم أنَّ كل فرد له الحق في إبداء الرأي سواء أكان تاجراً أم بقالاً زعيماً أم حمالاً "[٢٩٨].

فهل يمكن أن ينسب للسيد اليزدي القول بأنه لم يكن يؤمن بالنظام البرلماني! أو الادعاء بان الانكليز حصلوا على منافع وأنَّ السيد اليزدي مكنهم من حكم العراق حكماً مباشراً! بعد أن علمنا أن مطالبه كانت بإيجاد مجلس تشريعي منتخب والاستقلال التام الناجز للعراق، وأخذ رأي جميع العراقيين بإختلاف طبقاتهم كما بيّنا هذا سابقاً!

إجتماع (١٥) شعبان في بيت الميرزا الحائري الشيرازي (رضوان الله عليه)

في ٥ آيار / مايو ١٩٢٠م = ١٥ شعبان ١٣٣٨هـ، عقد إجتماع سري في دار السيد أبو القاسم الكاشاني في كربلاء المقدسة، حضره العديد من رجال الدين وزعماء العشائر تداولوا فيه أمر القيام بالثورة المسلحة، فمنهم من يرى ذلك ومنهم من يعترض، وتم الاتفاق على إحالة هذه القضية الى المرجع العام الميرزا الحائري الشيرازي وأخذ رأيه فيها، فانتدبوا خمسة منهم لمقابلتهم، وقد حدثت مناقشات حامية عبّر عنها أحّد الباحثين بالـ "أخذ والرد" مع الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي (رضوان الله عليه)[٢٩٩]، ثم اختلفوا في نتائج هذا الاجتماع:

ـ قال السيد عبد الرزاق الحسني: (فدارت بين المجتمعين مداولة ترمي الى إصلاح الحالة العامة، وتعرض بعضهم الى موضوع الثورة، فانتبه الامام الحائري فقال: "إنَّ الحمل ثقيل وأخشى أن لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة". فأكد له الزعماء أن فيهم الكفاية التامة لهذا العمل الخطير، وأن الثورة أمر لا بد منه وإن كانوا هم لا يريدون الحرب ولا يرغبون فيها. ولكن الامام تردد في إعطاء الجواب الحاسم اعتقاداً منه أن الحمل ثقيل، فأجابهم بقوله: "أخشى أن يختل النظام ويفقد الامن فتكون البلاد في فوضى وأنتم تعلمون أن حفظ الامن أهم من الثورة بل وأوجب منها". فأجابه الحضار أن قابليتهم على حفظ الامن والنظام يجب أن لا يرتقي الشك إليها وإنه لا مناص من إعلان الثورة، وأكدوا له أنهم سيبذلون كل ما في وسعهم لحفظ النظام واستتاب راحة العموم. فلما رأى الامام أن الرؤساء ضايقوه من كل جانب لم يرَ بداً من القول: "إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم، فالله في عونكم". وعلى هذا الاساس فارق الزعماء المرجع الديني الكبير، واجتمعوا ليلة ١٦ شعبان ١٣٣٨ في الحضرة الحسينية فعاهدوا الله ورسوله وفرقانه المبين على أنهم لا يذخرون وسعاً في تحقيق آمال البلاد الوطنية، وأنهم سيلفظون آخر نفس في سبيل إنقاذ بلادهم من الحكم الاجنبي، ثم قرروا الشروع في إعلان الثورة في مواضع مختلفة وفي يوم واحد ليتمكنوا من مشاغلة القوات الانكليزية في ميادين مختلفة، وكلفوا الشيخين: شعلان أبو الجون وغثيث الحرجان أن يستعدا للقاء في السماوة وأن يحرضا بقية الرؤساء على الانضمام تحت هذا اللواء المقدس)[٣٠٠].

---

[٢٩٨] المصدر السابق ـ ص٢٢٨ و٢٢٩.
[٢٩٩] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٠ و٥١.
[٣٠٠] الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني ـ ص١٧٠ و١٧١.

وأبرز المآخذ على هذا النص أن السيد عبد الرزاق الحسني ذكره بدون أن يشير لمصدره! كما إنَّ النص يركز على شخصيتي الشيخين شعلان أبو الجون وغثيث الحرجان ولم يركز على زعماء الشامية وغيرها من مناطق العراق الفراتية أو المنتفك أو غيرها، فكأنما يريد النص أن يوحي للقاريء بأن الحركة التي قام بها هذان الشيخان يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م حينما أطلق غثيث سراح شعلان أبو الجون من سجنه وإشتعال نار الثورة إنما هو جزء من مخطط متفق عليه بين الجميع! وفي تقديرنا فإنَّ هذا النص إنما كتب ليبرز هذه الفكرة.

ويجب ان نعلم أن الثورة لم تشتعل في عدة مناطق وفي وقت واحد كما هو مخطط له بحسب هذا النص، بل بقيت الثورة مستعرة في الرميثة وحدها لمدة أسبوعين قبل أن تنضم لها باقي عشائر الفرات الاوسط[٣٠١] ولا سيما عشائر الشامية الذين حضر عدد من زعمائهم الاجتماع المذكور في بيت الميرزا الحائري الشيرازي (رضوان الله عليه)[٣٠٢] دون أن يحركوا ساكن حين إنطلاق شرارة الثورة.

ـ نقل الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث) هذا النص نقلاً عن السيد عبد الرزاق الحسني في مصدره المذكور في الفقرة السابقة، ولكنه لم ينقل إجتماع الزعماء يوم ١٦ شعبان وما تلاه ربما لعدم قناعته فيه! بل استبدله بنص يذكر أن الشيخ محمد رضا نجل الميرزا الحائري أخبر الزعماء حين خروجهم من الاجتماع أن كلمات الميرزا الحائري تدل على الافتاء بالثورة، وقد ذكر د. علي الوردي أنه نقل هذا القول عن كتاب (ثورة النجف) لحسن الاسدي. ثم أعقبه بأن ذكر أن الزعماء حينما إجتمعوا في الليلة التالية أتفقوا على أن يستمروا في المطالبة بالاستقلال بالطرق السلمية فإذا أصر الانكليز على رفض مطالبهم فإنهم حينئذٍ يلجأون للثورة المسلحة. ثم ذهبوا الى ضريح الامام الحسين (عليه السلام) وأقسموا على إنجاز ما اتفقوا عليه[٣٠٣]. وذكر الدكتور علي الوردي أن مصدر هذا الاتفاق هو كتاب (كربلاء في التاريخ) لعبد الرزاق الوهاب، والمطبوع سنة ١٩٣٥م.

ومن الواضح أن ما ذكره الدكتور علي الوردي يختلف كثيراً عما ذكره السيد عبد الرزاق الحسني، ومن الملفت للنظر ان الزعماء ـ في النص الذي نقله الدكتور علي الوردي ـ رغم أنهم علموا ان كلام الميرزا الحائري يدل على الافتاء بالثورة كما أكده لهم أبنه الشيخ محمد رضا إلا أنهم في اليوم التالي إجتمعوا وأتفقوا على المطالبة السلمية أولاً، وهي مفارقة ذات معاني عميقة!!

ـ أما كامل سلمان الجبوري فقد ذكر النص نقلاً عن (الثورة العراقية الكبرى) للسيد عبد الرزاق الحسني وكتاب (ماضي النجف وحاضرها) للشيخ جعفر باقر محبوبة المطبوع سنة ١٩٥٤م. غير انه لم يذكر تعليل الميرزا الحائري لرفضه للثورة طلباً للحفاظ على الامن العام للناس بل بتر النص الذي ذكره السيد عبد الرزاق الحسني وابتدأه بقوله:(وبعد مداولات وأخذ ورد مع الامام الشيرازي تردد في إصدار فتوى بها الصدد وإنما اكتفى بقوله لهم: "إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم"، ثم ذكر أن الزعماء اجتمعوا في اليوم التالي وقرروا الاستمرار في المطالبة السلمية على النحو المذكور في الفقرة السابقة، ثم

---

[٣٠١] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص١٣٠.
[٣٠٢] الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني ـ ص١٧٠.
[٣٠٣] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص١٢٩.

مسألة القسم في ضريح الامام الحسين (عليه السلام)[٣٠٤]. وهو بذلك إنما يريد القول كما هو ظاهر بأن المطالبة السلمية للزعماء وعدم إشعال نار الثورة في حينها إنما كان نتيجة التردد في الفتوى!

ثم أنَّ هذا التردد المزعوم لا ينسجم مع العبارة التي نسبها إليه: (إذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم)، فما هي نياتهم؟ وما هي تعهداتهم؟ لقد ترك الجبوري هذين السؤالين في الاذهان دون أن يذكر ما يجيب عليهما أو يشير الى جوابهما!!

ـ ولعل النص الذي ذكره فريق مزهر الفرعون هو الاقرب للصواب، حيث قال: (اجتمع الخمسة مع الشيخ الشيرازي طويلاً فأسفرت مداولاتهم على أن يقاوموا الحكومة البريطانية مقاومة أدبية سلمية من قبيل المظاهرات والمطالبات بشرط المحافظة على الامن، ويقدمون كتاباً الى السلطة البريطانية يطالبون به انجاز ما وعدت به وتحقيق استقلال العراق التام، فإنْ سمحت لهم السلطة المحتلة بذلك فهي الغاية المنشودة وإنْ لم يحصل هذا يقاومونها بثورة دموية)[٣٠٥]، وعلّق علي البازركان على هذا النص بقوله: (واجتمعوا بالميرزا محمد تقي الشيرازي وولده وبعد أن حضر كافة رؤساء العشائر وحلفوا اليمين بحضرة الامام علي أن لا يحيدوا عن أوامره قيد شعرة بخصوص المطالبة بالاستقلال التام الناجز من غير حماية ووصاية ولو أدى بهم الامر الى إستعمال السلاح ضد السلطة المحتلة وعلى هذا الاساس انفض الاجتماع وغادروا كربلاء)[٣٠٦].

فمن هنا نفهم سبب حلف اليمين الذي ذكره الجميع دون أن يذكروا ما يبرره، فنجد هنا أنهم أقسموا على طاعة المرجعية الدينية في تحركهم ضد الانكليز، وهو تفسير معقول جداً.

ونلاحظ أن علي البازركان قد توهم فذكر اسم الامام علي (عليه السلام) بدلاً من الامام الحسين (عليه السلام) ولعل ذلك يعود الى أنه يجهل من هو المدفون في كربلاء المقدسة من الائمة الاطهار (صلوات الله عليهم)، ولعل ذلك من سهو القلم!! مع العلم ان فريق مزهر الفرعون قد ذكر في نفس الموضوع الذي ناقشه علي البازركان، قال: (وبعد انتهاء المؤتمر قصد جميعهم الى الروضة الحسينية الطاهرة)[٣٠٧].

---

[٣٠٤] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥١.
[٣٠٥] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون – ص١٠٣.
[٣٠٦] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص١٢١.
[٣٠٧] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون – ص١٠٤.

الفصل الرابع
أحداث الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م

نظرة سريعة على دور المرجعية الدينية في قيادة ثورة العشرين

لقد كان للمرجعية الدينية دور بارز وقيادي في قيادة العملية السياسية التي سبقت ثورة العشرين، وفي التهيئة للثورة الخالدة، وسوف نستعرض على نحو مجمل بعض الاحداث التي تدل على هذه القيادة الحكيمة للثورة:

ـ في ٢٢ كانون الاول / ديسمبر ١٩١٨م = ١٧ ربيع الاول ١٣٣٧هـ، إجتماع للعلماء في دار شيخ الشريعة الاصفهاني لمناقشة المطالب التي يكتبونها في المضبطة التي سيوقعونها ويرسلونها الى الحاكم السياسي[٣٠٨].

ـ في ٢٣ كانون الثاني / يناير ١٩١٩م = ٢٠ربيع الثاني ١٣٣٧هـ[٣٠٩]، استفتى احد المواطنين في مدينة كربلاء المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي حول جواز انتخاب غير المسلم للامـارة والسلطنة، فأجابه بعدم جواز ذلك[٣١٠].

ـ في ٧ شباط / فبراير ١٩١٩م = ٥ جمادي الاولى ١٣٣٧هـ، المرجعان الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني يرسلان رسالة مشتركة الى الرئيس الامريكي، يطلبان فيها تدخل الولايات المتحدة الامريكية للحصول على الاستقلال وتشكيل دولة عربية في العراق. وتم ارسال الرسالة عن طريق السفارة الامريكية في طهران[٣١١].

ـ في ٣٠ نيسان / أبريل ١٩١٩م = ٢٨ رجب ١٣٣٧هـ، وفاة السيد كاظم الطباطبائي اليزدي (رضوان الله عليه).

ـ في ٢٠ نيسان / أبريل ١٩٢٠م = ١ شعبان ١٣٣٨هـ، عقد إجتماع واسع جداً في النجف الاشرف وكان يضم السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجزائري والعديد من زعماء العشائر في الشامية وغيرها، وقد اتفقوا فيه على نشر مطالبهم ومقرراتهم الاستقلالية عن طريق توزيع نسخ منها وتوجيه الخطباء لنشرها، كما اوفدوا السيد هادي زوين والحاج محسن شلاش للاتصـال بالبغداديين لأجل الوقوف على آرائهم[٣١٢].

ـ في ١ آيار / مايو ١٩٢٠م، ولسن يعلن مقررات مؤتمر سان ريمو في باريس التي قررت بتاريخ ٢٥ نيسان / أبريل ١٩٢٠م الانتداب البريطاني على العراق[٣١٣].

---

[٣٠٨] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٨١.
[٣٠٩] في رحاب قائد ثورة العشرين، إعداد لجنة إحياء تراث الامام الشيرازي ـ صورة للفتوى في ص٧٨.
[٣١٠] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٦٥.
[٣١١] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٨٤.
[٣١٢] المصدر السابق ـ ص٤٧.
[٣١٣] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص١٠٠.

ـ في ٥ آيار / مايو ١٩٢٠م = ١٥ شعبان ١٣٣٨هـ، عقد إجتماع سري في دار السيد أبو القاسم الكاشاني في كربلاء المقدسة، حضره العديد من رجال الدين وزعماء العشائر تداولوا فيه أمر القيام بالثورة المسلحة، فمنهم من يرى ذلك ومنهم من يعترض، وتم الاتفاق على إحالة هذه القضية الى الميرزا الحائري الشيرازي وأخذ رأيه فيها، فانتدبوا خمسة منهم لمقابلتهم، وبعد اخذ ورد مع الميرزا الحائري الشيرازي (رضوان الله عليه)[٣١٤]، اتفقوا على مقاومة الحكومة البريطانية مقاومة سلمية وإن لم تجد المقاومة السلمية فالمقاومة تكون ثورة دموية[٣١٥]. وقد ناقشنا مجريات هذا الاجتماع في فقرة قادمة بصورة مفصلّة.

ـ في ٢٨ آيار ١٩٢٠م = ٩ رمضان ١٣٣٨هـ، الميرزا الشيرازي يرسل رسالة الى عموم العراقيين يطلب منهم فيها أن ترسل كل مدينة مندوبين الى بغداد للتفاوض مع الاحتلال البريطاني بشأن الاستقلال، مع الحث على الهدوء وعدم الاخلال بالامن وصيانة حقوق جميع الملل والنحل في البلاد[٣١٦].

ـ في ٦ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ١٨ رمضان ١٣٣٨هـ، أهالي النجف والشامية ينتخبون مندوبيهم لمفاوضة قوات الاحتلال في بغداد[٣١٧].

ـ في ١٠ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٢٢ رمضان ١٣٣٨هـ، مندوبوا النجف والشامية يوجهون رسالة الى حاكم النجف لتحديد موعد للمفاوضات[٣١٨].

ـ في ١٠ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٢٢ رمضان ١٣٣٨هـ، شيخ الشريعة الاصفهاني يوجه رسالة الى الحاكم السياسي في النجف والشامية لحثه على الاسراع بتعيين وقت الاجتماع مع المندوبين، و"تحذير الحكومة من وقوع الفتن والاضطرابات فيما إذا غضّت عن الجواب على مطالب الشعب"[٣١٩].

ـ في ١١ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٢٣ رمضان ١٣٣٨هـ، الحاكم السياسي للشامية يجيب على طلب الاجتماع مع المندوبين ويحدد اليوم التالي للاجتماع، فيجتمع المندوبون في هذا اليوم للاتفاق على بعض القضايا، واهمها اتفاقهم على ترجيح عدم تجمهر الناس وعدم تسيير المظاهرات في يوم الاجتماع وعدم تعطيل الاسواق فيه[٣٢٠].

ـ في ١٢ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٢٤ رمضان ١٣٣٨هـ، تم عقد الاجتماع بين المندوبين والحاكم السياسي، ولكن أثناء ذهاب المندوبين الى مكان الاجتماع وأثناء الاجتماع كانت هناك مظاهرات جماهيرية وهتافات عالية، وقد تذمر الحاكم البريطاني منها أثناء الاجتماع[٣٢١]!

---

[٣١٤] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٠ و٥١.
[٣١٥] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص١١٩، نقلاً عن (الحقائق الناصعة) لفريق مزهر الفرعون.
[٣١٦] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٢.
[٣١٧] المصدر السابق ـ ص٥٥.
[٣١٨] المصدر السابق ـ ص٦٣.
[٣١٩] المصدر السابق ـ ص٦٤.
[٣٢٠] المصدر السابق ـ ص٦٥.
[٣٢١] المصدر السابق ـ ص٦٧ و٧٠.

ـ في ١٦ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٢٨ رمضان ١٣٣٨هـ، تم ارسال برقية من المندوبين النجفيين الى القائد العام لجيوش الاحتلال للمطالبة بتنفيذ مطالب المندوبين[٣٢٢].

ـ في ١٧ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٢٩ رمضان ١٣٣٨هـ، أجاب القائد العام البريطاني[٣٢٣] على برقية المندوبين ببرقية مرفق معها منشور يبين سياسة الحكومة البريطانية تجاه العراق وفيها تفاصيل الانتداب البريطاني على العراق، مما اثار موجة استنكار ومظاهرات وإحتجاجات في النجف الاشرف[٣٢٤].

ـ في ٢٢ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٥ شوال ١٣٣٨هـ، إعتقال الشيخ محمد رضل أبن الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي من قبل قوات الاحتلال البريطانية[٣٢٥].

ـ في ٢٥ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ٨ شوال ١٣٣٨هـ، وجه المرجع شيخ الشريعة رسالة الى الحاكم العام الملكي في العراق من اجل إطلاق سراح المعتقلين وتنفيذ مطالب العراقيين بالاستقلال[٣٢٦].

ـ في ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ١٣ شوال ١٣٣٨هـ، المؤتمر العراقي في دمشق يرسل رسالة الى زعماء الشامية والنجف يحذر فيه من قدوم نوري السعيد الى العراق لـ "توطيد أركان الاحتلال وتثبيت أقدامه في العراق بمفاوضة العراقيين ودرس أفكارهم وتسكين خواطرهم وتعليلهم بالاماني والمواعيد الكاذبة"[٣٢٧]. ونشرت هذه الرسالة في جريدة الفرات النجفية في ١٤ آب ١٩٢٠م = ٢٨ ذي القعدة ١٣٣٨هـ[٣٢٨].

ـ في ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٢٠م = ١٣ شوال ١٣٣٨هـ، دخل الرميثة عشرة أفراد من عشيرة الظوالم فقتلوا شرطيين من حرس السراي واخرجوا الشيخ شعلان أبو الجون الذي أوقفته السلطة في الرميثة يوم ٢٩ حزيران / يونيو، فكان هذا إيذان بإنطلاق أول عيار ناري للثورة العراقية الكبرى.

ـ في ١ تموز / يوليو ١٩٢٠م، الثوار يقلعون قضبان السكة الحديدية ويهدمون عدد من الجسور في الرميثة ويحاصرون قطار بغداد- بصرة الذي ينقل العديد من الجنود البريطانيين[٣٢٩].

ـ في ٢ تموز / يوليو ١٩٢٠ بعث الحاكم العام الملكي في العراق رسالى الى شيخ الشريعة جواباً على رسالته المذكورة آنفاً[٣٣٠].

---

[٣٢٢] المصدر السابق ـ ص٧٣.

[٣٢٣] ذكر كامل سلمان الجبوري أن تاريخ برقية الحاكم الملكي العام هو ١٦ حزيران ١٩٢٠م، وهذا يتعارض مع ما ذكره هو نفسه في صفحة سابقة من مصدره حيث ذكر أن برقية المندوبين كانت كتبت بتاريخ ٢٦ رمضان ١٣٣٨هـ وهو يوافق يوم ١٦ حزيران / يونيو ١٩٢٠م وان برقية المندوبين تم ارسالها في اليوم التالي، مما يعني أن برقية الحاكم الملكي العام قد ارسلت في يوم ١٧ حزيران / يونيو على أقل تقدير أي أنه اجاب على برقية المندوبين في نفس يوم وصولها إليه مما يدل على إهتمامه الشديد بها.

[٣٢٤] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٧٤ و٧٥.

[٣٢٥] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص١٨١.

[٣٢٦] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٨٠.

[٣٢٧] المصدر السابق ـ ص٩٤ و٩٥.

[٣٢٨] المصدر السابق ـ هامش ص٩٥.

[٣٢٩] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٢٣٣ و٢٣٤.

[٣٣٠] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٨١.

ـ في ٤ تموز / يوليو ١٩٢٠م، الثوار يخوضون معركة في قرية البوحسان فقد الانكليز فيها (٤٣) قتيلاً، كما هجم الثوار على خانين في الرميثة واوقعوا فيهما (٢٢) اصابة في قوات الاحتلال البريطانية. واندلعت معركة بين الثوار وبين القوات البريطانية التي ارادت فك الحصار عن الحامية البريطانية في الرميثة، فسقط من الانكليز (٤٧) قتيلاً و(١٦٧)جريحاً[٣٣١].

ـ في ٧ تموز / يوليو ١٩٢٠م = ٢٠ شوال ١٣٣٨هـ، زعماء عشائر الشامية يجتمعون مع الكابتن مان للتفاوض بناءاً على طلب من الميجر نوربري الحاكم السياسي لعموم الشامية والنجف. ودار في الاجتماع إنَّ الزعماء يريدون أن يلقوا بآخر حجّة أمام السلطة المحتلة تلبية لأوامر الامام الحائري[٣٣٢] ليكونوا معذورين بعد ذلك أمام الله والتاريخ فاجابوا الكابتن مان وقد حضروا هنا تلبية لأوامر ساداتهم الائمة المجتهدين وعلى رأسهم آية الله الحائري وهم شديدوا الحرص على محافظة الامن والنظام ولا يرغبون أن تسفك قطرة واحدة من الدماء ـ إلا إذا ارغموا على ذلك ـ فإذا كانت سلطة الاحتلال البريطانية ترغب بالسلم مثلنا فنحن على استعداد، على ان تحقق لنا المطاليب الاربعة التالية:" وهي استقلال العراق استقلالاً تاماً، وتوقف القتال في الرميثة وأطرافها حالاً وان يتخلى الحكام السياسيون مع جميع القوات البريطانية عن مراكز الفرات وبلدانه الى بغداد لغرض التفاوض مع زعماء الامة العراقية بجو هاديء، وإطلاق سراح الشيخ محمد رضا نجل الميرزا الشيرازي وكذلك المسجونين والمنفيين الى جزيرة هنجام وغيرها بلا استثناء ودون قيد او شرط[٣٣٣].

ـ في ٨ تموز / يوليو ١٩٢٠م = ٢١ شوال ١٣٣٨هـ، وجه شيخ الشريعة كتاباً الى زعماء ورؤساء عشائر الشامية يطلب فيه منهم التمسك بالهدوء لحين إنتهاء فترة إلقاء الحجة بوجه السلطة البريطانية، ليدعم مراسلاته مع الحاكم الملكي البريطاني في العراق وقائد القوات البريطانية بدليل ملموس على صحّة عمله وسداد توسطه[٣٣٤].

ـ في ٨ تموز / يوليو ١٩٢٠م = ٢١ شوال ١٣٣٨هـ، رد شيخ الشريعة على كتاب الحاكم العام الملكي برسالة ثانية[٣٣٥]، فكانت هناك مفاوضات قائمة بين الطرفين لتنفيذ مطالب العراقيين بصورة سلمية وإيقاف القتال الذي بدأت بوادره تتسع.

ـ بعد ان رأى زعماء الشامية أن الانكليز يماطلون وغير جادين بالتفاوض وان هناك مكيدة تدبر لهم لإعتقالهم قرروا إعلان الثورة يوم ٢٥ شوال = ١٢ تموز ١٩٢٠م، من خلال هجوم في الرميثة وهجوم آل فتلة على أبي صخير. وفعلاً تم تنفيذ هذه القرارات العسكرية من قبل الثوار[٣٣٦].

---

[٣٣١] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٢٣٦ـ ٢٣٨.

[٣٣٢] الامام الحائري هو آية الله العظمى الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي، وهذا النص يدل على وجود رسالة سابقة وجهها الامام الحائري الشيرازي الى الثوار طلباً للهدوء بعد احداث الرميثة التي بدأها إطلاق سراح شعلان أبو الجون بالقوة المسلحة. وهذه الرسالة لم تذكرها المصادر التي أرّخت لثورة العشرين ولم يرد عنها سوى هذه الاشارة. وسوف يأتي الكلام في الفقرة التالية عن رسالة أخرى وجهها شيخ الشريعة الاصفهاني أيضاً لزعماء العشائر بنفس المضمون .مما يدل على تنسيق عالي بين المراجع في كل من النجف الاشرف وكربلاء المقدسة في التحرك لطلب الاستقلال التام.

[٣٣٣] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٩٦.

[٣٣٤] المصدر السابق ـ ص٨٣.

[٣٣٥] المصدر السابق ـ ص٨٤.

[٣٣٦] المصدر السابق ـ ص٩٨ و٩٩.

ـ في ١٦ تموز / يوليو ١٩٢٠م = ٢٩ شوال ١٣٣٨هـ، وصل الى الكوفة الوفد الديني للتفاوض مع الميجر نوربري حول وقف إطلاق النار وتحقيق مطاليب الثوار. والوفد مؤلف من الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي والحاج محسن شلاش، وآخرين. واتفق الطرفان على الهدنة اربعة أيام وتكفل زعماء العشائر بحماية الحامية البريطانية المحاصرة في ابي صخير وجلائها الآمن الى الكوفة في مقابل حصول العفو العمومي وتوقيف الحركات العسكرية بجميع أقسامها من تسوية السكة الحديدية ونقل القوة العسكرية من مكان الى آخر وإطلاق سراح المنفيين والمعتقلين وتشكيل المؤتمر العراقي على النحو الذي طلبه الثوار سابقاً. وقد استغل الانكليز هذا الاتفاق لجلاء الحامية البريطانية من ابي صخير الى الكوفة حيث حصّنت مواقعها في الكوفة وخزّنت المواد الغذائية والماء تحسباً للايام العصيبة القادمة. وخرق الانكليز الهدنة حيث قامت العساكر الانكليزية بمهاجمة المدن في الرميثة من القطارات وان القوات البريطانية بدأت تتحرك من الحلة وهي مخالفات واضحة لشروط الهدنة ونقض لها[٣٣٧].

ـ في ٢٢ تموز / يوليو ١٩٢٠م، تمكن الثوار المحاصرون للحامية البريطانية المتحصنة في الكوفة من قتل الكابتن مان[٣٣٨].

ـ في ٢٤ تموز / يوليو ١٩٢٠م، حدثت واقعة الرستمية التي قيل أن البريطانيين خسروا فيها نحو (٨٠٠) قتيل و(١٦٠) اسيراً، بالاضافة الى العتاد والمعدات الحربية[٣٣٩].

ـ في ٢٨ تموز / يوليو ١٩٢٠م، حرر الثوار مدينة طويريج[٣٤٠].

ـ في ١٧ آب / أغسطس ١٩٢٠م = ٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ، وفاة المرجع العام الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي (قده)[٣٤١]. وبرز بعده للمرجعية العامة السيد ابو الحسن الاصفهاني (رضوان الله عليه)[٣٤٢] وشيخ الشريعة الاصفهاني.

ـ في ٢٥ آب / أغسطس ١٩٢٠م = ١٠ ذي الحجة ١٣٣٨هـ، المرجع شيخ الشريعة يوجه رسالة الى عموم المسلمين يلقي فيها اللوم على البريطانيين في إندلاع الثورة، ويحرّم التقاعس عن نصرة الثوار، جاء فيها: (إن مبدأ هذه الحرب مطالبة العراقيين بحقوقهم المشروعة واستنجاز ما وعدتهم الحكومة البريطانية سالكين للطرق السلمية فقابلتهم الحكومة بالضغط والغلظة والاهانة وتبعيد الاجلاء فانجر الى الحرب الحاضرة دفاعاً عن انفسهم وأعراضهم بعدما علموا أن الصبر على أفاعيل الحكومة ونواياها فوق الطاقة، فبعد ان وقع ما وقع وصار ما صار، وجب على كل مسلم دفع الشر والضرر عن إخوانه على حسب قدرته بوجاهته أو بلسانه أو بخطه أو بماله أو بنفسه وحرّم التقاعد عن نصرتهم).

---

[٣٣٧] المصدر السابق ـ ص١٠٥ـ١٠٩.
[٣٣٨] المصدر السابق ـ ص١١٣.
[٣٣٩] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٢٤٨ـ٢٥٣.
[٣٤٠] المصدر السابق ـ ص٢٥٤.
[٣٤١] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى، كامل سلمان الجبوري ـ ص٢٩٣.
[٣٤٢] ينقل انَّ الميرزا الشيرازي كان يرجع في احتياطاته الفقهية إلى فتاوى السيد ابي الحسن الأصفهاني مما يدل على تصديه للمرجعية في حياة الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليهما).

ـ في ٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٠م = ٢٢ صفر ١٣٣٩هـ، زعماء جبهة المنتفك يوجهون رسالة الى المرجع شيخ الشريعة الاصفهاني ويضعون كافة إمكانياتهم في خدمة الثورة[٣٤٣].

ـ في ٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٠م = ٢٧ صفر ١٣٣٩هـ، شيخ الشريعة الاصفهاني يرسل رسالة الى الشريف حسين بن علي امير مكة يعلمه بنهاية الثورة ويوصيه بالزعماء المهاجرين الذين سيحلون ضيوفاً بمكة لا سيما السيد هادي المكوطر[٣٤٤].

ـ ١٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٠م = ٣ ربيع الاول ١٣٣٩هـ، الشيخ محمود الخليلي يرسل رسالة من الناصرية الى شيخ الشريعة الاصفهاني يعلمه بأن الحكومة البريطانية طلبت مفاوضتهم وبأنهم قد اعتذروا وأوكلوا أمر ذلك إليه وبأنهم طوع أمره[٣٤٥].

موقف الشيعة من تنصيب فيصل الاول

كان هناك عدّة مرشحين لعرش العراق، ابرزهم طالب النقيب والشيخ خزعل وفيصل بن الشريف حسين. ولعل حصة طالب النقيب في بغداد والجنوب هي الاقوى من بين المرشحين لولا الارادة البريطانية التي فضّلت التعامل مع شخص "تثق" به وبأنه لن يقف عائقاً جدياً أمام طموحاتها في العراق! فكان فيصل بن الشريف حسين هو ملك العراق.

ينقل الدكتور علي الوردي عن الدكتور آيرلند قوله: (ان القوميين في بغداد كانوا منقسمين الى جماعات أربع، فكانت جماعة منهم من أشياع السيد طالب، وكانت جماعة أخرى تنظر الى الشام في الزعامة والعون، كما كانت جماعة ثالثة تتراسل مع مصر، أما الجماعة الرابعة فقد كونت حزباً بغدادياً مستقلاً يعتمد بالدرجة الاولى على جهوده ورؤسائه) ويضيف الدكتور علي الوردي قائلاً: (يمكن القول على أي حال أن جماعة السيد طالب في بغداد كانت أقوى من الجماعات الاخرى، إذ هي كانت تستمد التشجيع والمعونة المادية والادبية منه، وكانت تضم مزاحم الباججي وحمدي الباججي ومحمد رضا الشبيبي وباقر الشبيبي وبهجت زينل وعبد المجيد كنه ورزوق غنام ويوسف عز الدين وابراهيم حلمي وعبد الحميد الشالجي وصبيح نجيب وعاصم الجلبي وتحسين العسكري ومحمود بعقوبة وغيرهم، وقد اسس هؤلاء نادياً ظاهره أدبي وباطنه سياسي أسمه "النادي الوطني العلمي" وطلبوا من السيد طالب أن يتولى رئاسته الفخرية)[٣٤٦]. ومع ذلك فقد رجّح الانكليز كفة فيصل عليه وابعدوه عن العراق منفياً ليستتب الامر لفيصل ملكاً على العراق! وكان فيصل قد اتفق مع البريطانيين في مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩م بموافقته على إستيطان اليهود في فلسطين شريطة تنفيذ بريطانيا لوعودها في استقلال البلاد العربية[٣٤٧]! فكان فيصل يمتلك مزايا عديدة تؤهلة لحيازة ثقة البريطانيين وترجيح كفته على من سواه في الحصول على عرش العراق!

---

[٣٤٣] المصدر السابق ـ ص٣٥٣.
[٣٤٤] المصدر السابق ـ ص٣٤٩.
[٣٤٥] المصدر السابق ـ ص٣٤٧.
[٣٤٦] لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٣ ص٢١٦.
[٣٤٧] المصدر السابق ـ ج٦ ق٢ ص٩٨- ١١٢.

فيما كان يريد الاسلاميون بقيادة المرجعيات الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة أن يتم تشكيل حكومة اسلامية في العراق، ففي رسالة المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي التي وجهها الى رؤساء العشائر والاشراف والافراد في مختلف انحاء العراق بتاريخ (٩-١٠ رمضان ١٣٣٨هـ = ٢٨-٢٩ آيار ١٩٢٠م) جاء فيها ما نصّه: (طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لإستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية، وقد بلغتنا احساساتكم الاسلامية وتنبهاتكم الوطنية)[٣٤٨].

وفي الرسالة المشتركة التي بعثها كل من المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني الى الرئيس الامريكي ولسن يطلبان فيه مساندته في دعم (رغبة العراقيين جميعاً والرأي السائد) بإقامة دولة (عربية مستقلة إسلامية وملك مسلم يقيد بمجلس وطني)[٣٤٩].

وفي الوثيقة التي تم فيها تثبيت أسماء المندوبين عن النجف الاشرف للتفاوض مع البريطانيين حول مستقبل العراق والتي وقعها العديد من رجال الدين ورؤساء العشائر وغيرهم، وفي مقدمتهم المرجع الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الاصفاني، بتاريخ (١٨ رمضان ١٣٣٨هـ = ٦ حزيران ١٩٢٠م) ورد ما نصّه: (وقد خولناهم أن يدافعوا عن حقوق الامة ويجمعوا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية بحدودها الطبيعية العاري من كل تدخل أجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيّد بمجلس تشريعي وطني)[٣٥٠].

ولم يصدر عن المرجعيات الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة أي تصريح يؤيد انتخاب أحد أنجال الشريف حسين كملك للعراق قبل ثورة العشرين.

وبعد إنتهاء ثورة العشرين عارض كبار مراجع الشيعة في النجف الاشرف فكرة تولي احد لعرش العراق سواء كان فيصل او غيره قبل ان يتم ضمان إستقلال العراق، حيث يبدو أنهم أرادوا اولاً ان يتم ضمان استقلال العراق ثم انتخاب المجلس النيابي من قبل العراقيين، ثم يبت المجلس النيابي المنتخب في قرار من يتولى عرش العراق وتشكيل الحكومة. وفي هذا الصدد يقول الاستاذ عبد الكريم آل نجف: (ففي ١٢ آذار ١٩٢١ حسم مؤتمر القاهرة القضية العراقية بتسمية الامير فيصل بن الشريف حسين مرشحاً وحيداً لعرش العراق. وهنا وقف الشيخ محمد حسين النائيني ومعه السيد أبو الحسن الاصفهاني ضد فكرة الترشيح لعرش العراق سواء كان ذلك المرشح فيصلاً أو غيره ما لم يُضمن إستقلال العراق ويتم إنهاء الانتداب البريطاني له أولاً وقبل كل شيء آخر، معتبراً استقلال العراق وتشكيل الحكومة المستقلة فيه المنفصلة عن الاجنبي والمقيدة بدستور ومجلس نيابي هدفاً مقدماً على مسالة العرش، فيما وافق الشيخ مهدي الخالصي على فكرة الترشيح دون ذلك الشرط، واختار بدلاً عنه أن يشرط على فيصل أن يكون منفصلاً عن الاجنبي مقيداً بدستور ومجلس نيابي. فوافق فيصل على هذا الشرط، وأقسم عليه امام الشيخ الخالصي الذي بايعه على هذا الاساس. ثم ما لبث أن سحب بيعته منه بعد ما تبين له عدم التزام فيصل بالشرط المذكور)[٣٥١].

---

[٣٤٨] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٥٢.
[٣٤٩] المصدر السابق ـ ص١٨٥.
[٣٥٠] المصدر السابق ـ ص٥٥.
[٣٥١] تنبيه الامة وتنزيه الملة للشيخ النائيني، مقدمة الاستاذ عبد الكريم آل نجف ـ ص٣٦.

لذلك فإن القرار البريطاني بفرض تنصيب فيصل ملكاً على العراق كان معارضاً من قبل الكثير من القوميين ومعظم الاسلاميين اذا علمنا ان المرجعية العامة للشيعة كانت للسيد ابو الحسن الاصفهاني (رضوان الله عليه). فكان قرار التنصيب قراراً بريطانياً بالدرجة الاساسية.

وقد أثّر الموقف الشيعي من تنصيب فيصل على مجمل سياسة النظام الملكي ضد الشيعة، ولذلك نجد أن الكتب التي تم تأليفها في العهد الملكي قد عمدت الى التحيز الى جانب النظام الملكي والاساءة للشيعة ومرجعياتهم لهذا السبب ولأسباب أخرى لا محل لتفصيلها في هذا الموضع.

علي البازركان ومحمد الهندي!

أخترع علي البازركان قصة مفادها ان من اسباب نفي الشيخ محمد مهدي الخالصي بعد ثورة العشرين هو رغبته في تعيين (مرزا محمد الهندي) معاون حاكم الكاظمية السياسي بمنصب قائمقام قضاء سامراء، وحيث ان الملك فيصل الاول كان يرفض ذلك قائلاً: (ماذا سيقول الناس عني اذا عينت هندياً في مثل هذا المنصب، ولماذا قمتم أنتم بثورتكم ضد الانكليز، الاجل أن اعين لكم الهنود في مناصب الدولة وهل ليس في العراق من يصلح لهذه المناصب؟)[٣٥٢].

ثم أفترى علي البازركان اسباب أخرى بقوله: (واني اذكر بعض الحوادث الاخرى التي كانت سبباً لنفيه:
١. توسطه في تعيين غير العراقيين ممن هم في خدمة الادارة المحتلة في الوظائف العراقية.
٢. إصداره فتوى للاهالي بعدم الاشتراك في انتخابات المجلس التأسيسي الذي طالب الشعب العراقي في تكوينه قبل الثورة العراقية وفي أثنائها.
٣. وكان يطلب من الحكومة بعض الاشياء ولما لم تجب الحكومة على طلباته أذاع بين الناس أنه سيسحب بيعته التي اصدرها عند تتويج الملك فيصل الاول، حيث اراد تعيين بعضهم اعضاء في المجلس.

هذه عدة أسباب من كثيرة دعت الحكومة العراقية أن تبعد الشيخ مهدي الخالصي الى طهران، ولكن ما هي الاسباب التي دعت السيد محمد حسن الصدر أن يلتحق بالشيخ مهدي الخالصي في منفاه؟)[٣٥٣].

وكما يرى القاريء فكلام علي البازركان كله تلفيقات واخطاء، فالشيخ مهدي الخالصي لم يتم نفيه الى طهران بل الى الحجاز[٣٥٤]، والسيد محمد حسن الصدر لم يلتحق بالشيخ مهدي الخالصي بل تم نفيه مع الشيخ محمد بن الشيخ مهدي الخالصي إلى إيران بأمر من السير برسي كوكس بتاريخ ٢٩ آب / اغسطس ١٩٢٢م[٣٥٥]، وذلك قبل نفي الشيخ مهدي الخالصي بحوالي السنة.

---

[٣٥٢] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص١٨٧.
[٣٥٣] المصدر السابق ـ ص١٨٨.
[٣٥٤] عبد المحسن السعدون، لطفي جعفر فرج ـ ص٩٠. أيضاً: تاريخ الوزارات العراقية، السيد عبد الرزاق الحسني ـ ج١ ص٦٥.
[٣٥٥] الامام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، صلاح الخرسان ـ ص٣٠.

وفتواه في عدم الاشتراك بإنتخابات المجلس التأسيسي هو بسبب إرادة الانكليز بان يفرضوا على المجلس المذكور التصديق على المعاهدة العراقية – البريطانية الجائرة، وقد افتى كل من السيد أبو الحسن الاصفهاني والشيخ النائيني كذلك بنفس الفتوى المذكورة[٣٥٦].

واما الدعوى بأن من أسباب نفيه هو رغبته في التعيينات المذكورة لغير العراقيين! فهي دعوى مضحكة، فرغم وضوح كذبها فلو أفترضنا جدلاً بان هذا الامر صحيح فهل يستحق مثل هذا الامر النفي!؟

وأما (محمد الهندي) الذي ادعى أن الشيخ مهدي الخالصي توسط لدى فيصل ليعينه قائمقام سامراء، فهو شخص عراقي وإن كان أصله هندياً، فهل يريد البازركان أن يقول بان العراقيين هم العرب وحدهم، واما بقية القوميات التي تعيش في العراق فهم ليسوا بعراقيين وإن عاشوا في العراق مئات السنين!؟

وكان من سياسة الانكليز انهم يعينون عراقياً بنصب معاون أو وكيل الحاكم السياسي في المدن التي يحتلونها من أجل ان يكون وسيطاً بين الاهالي وبين الانكليز، ومثال ذلك تعيينهم حميد خان بمنصب وكيل الحاكم السياسي في النجف الاشرف والذي قبل بمنصبه هذا بعد طلب السيد كاظم اليزدي منه ذلك، حيث كان في وظيفته خدمة للاهالي، وفعلاً فقد كان له دور في قضاء حوائج الناس بل أنه حذّر الشخصيات المعارضة في الحالات التي يحيط بها الانكليز علماً بتحركها[٣٥٧]. ولذلك فكون الميرزا محمد الهندي وكيلاً للحاكم السياسي في الكاظمية فهذا لا يعني أنه من رجال الاحتلال أو انه ليس عراقياً.

وفضلاً عن ذلك كله فقد كان فيصل الاول وحكومته غارقين في تعيين الهنود واليهود في دوائر الدولة، وكان العراقيون يعانون من هذه القضية لدرجة جعلت من الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي ينظم قصيدة في الشكوى من هذه القضية في أوائل الحكم الملكي، جاء في مطلعها:

نصف اعراكنا بيه يحكمون هنود والنصف الاخير اولاد سارة يهود[٣٥٨]

وله قصيدة اخرة نظمها في اوائل الثلاثينيات بمناسبة إنهاء خدمات بعض الهنود العاملين في العراق ومنهم شخص هندي اسمه (كفايت) كان يعمل في وزارة الداخلية[٣٥٩]!

فإدعاء علي البازركان بأن فيصل الاول كان معارضاً لتعيين عراقي من أصل هندي في الدولة هو إدعاء واهن.

وليت فيصل الاول سأل نفسه نفس هذا السؤال حينما أقر المجلس النيابي على قانون تنزيل رسوم الخمر المصنوعة في داخل العراق[٣٦٠]: هل ان ثوار ثورة العشرين قد ثاروا ضد الانكليز وبذلوا الغالي والنفيس من أجل أن يتم إنتاج الخمور محلياً داخل العراق، ومن أجل السماح ببيعها وتداولها في هذا البلد المسلم!؟

---

[٣٥٦] جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، عبد الرزاق عبد الدراجي ـ ص٢١٣.
[٣٥٧] دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، سليم الحسني ـ ص١٣٦.
[٣٥٨] ديوان الشاعر الملا عبود الكرخي ـ ج٣ ص١٦٨.
[٣٥٩] المصدر السابق ـ ج٤ ص١٩٠.
[٣٦٠] المصدر السابق ـ ج١ ص١٣٦.

علي البازركان والتعصب الاعمى

تحدث علي البازركان بغموض عن وجود إتجاهات فارسية في الثورة العراقية الكبرى فأدعى أن البغداديين كانوا (يخشون من ان تؤثر الايادي الاجنبية والاتجاهات الفارسية على سير الحركة الوطنية فتجر قوادهم الى جانب لا يحقق مصالح الوطن العربي)! فما هي الاتجاهات الفارسية المقصودة؟! هل يقصد بهذه العبارة التطاول على المرجعيات الدينية التي اثبتت حرصها على مصلحة الشعب العراقي وسعيها الجدي في الحصول على استقلاله، هل يقصد المراجع اليزدي والشيرازي والاصفاني (رضوان الله عليهم) الذين بذلوا كل ما يستطيعون من أجل استقلال العراق وحريته والقضاء على الوجود البريطاني فيه! أم أن التعصب الاعمى بلغ بالبازركان أن يصف كل حركة شيعية بأنها فارسية كما قال مزاحم الباججي في نفس عصره بأن الشيعة كلهم عجم!!؟

ولذلك تجده عندما يعدد علماء النجف الاشرف الذين رفعوا راية الوطنية بفتاويهم بحسب تعبيره فإنه يتناسى المراجع العظام كاليزدي والشيرازي والاصفهاني (رضوان الله عليهم) ويستبدل ذكرهم بذكر رجال دين لم تعرف عنهم الفتوى أصلاً، فنجده يقول: (وأنني اعترف أن في النجف علماء رفعوا راية الوطنية عالية بفتاويهم المتتالية التي تحث القبائل على الثورة أمثال الشيخ الجزائري والشيخ صاحب الجواهر وآخرين)[٣٦١]. فمتى كان للشيخ الجزائري او الشيخ الجواهري على جلالة قدرهما فتاوى ومتى كان لهما مقلدون يتبعونهما!!؟ بل هو الحقد الاعمى على المرجعيات الدينية، ولذلك تجده يخطأ فيذكر أسم المرجع الشيرازي بدلاً من أسم المرجع الخالصي عندما يتحدث في أحد المواضع من كتابه، فقد أعماه التعصب وليس في ذهنه سوى الاساءة لمراجع النجف الاشرف، حيث قال: (أني لا انكر على الشيرازي وطنيته وخدمته للعراق ولكني ذكرت الاسباب التي أضطرت الحكومة العراقية الى إبعاده عن العراق فقط)[٣٦٢]، والصحيح أنه في صفحة (١٨٨) من كتابه (الوقائع الحقيقية) ذكر الاسباب التي دعت الحكومة العراقية الى ابعاد الشيخ مهدي الخالصي، وأما الشيخ محمد تقي الشيرازي فقد توفي في شهر آب / أغسطس ١٩٢٠م!

وبالمناسبة فالمسالة ليست خطأً مطبعياً بإستبدال اسم الخالصي بالشيرازي، حيث راجعت جدول التصويبات للاخطاء المطبعية في نهاية كتابه[٣٦٣] ولم يتم ذكر مثل هذا الخطأ فيه، مما يدل على أنه التعصب هو الدافع لهذا الاستبدال وليس الخطأ المطبعي!

اضطراب في تقييم علي البازركان للأمور

فتارة يذهب علي البازركان الى ان الانكليز عاقبوا المشتركين في ثورة العشرين فلم يتم اسناد الوظائف المهمة اليهم ولم تشملهم رعاية الدولة وتارة يدعي خلاف ذلك!

فقد اعترف أنه رغم "نجاحه" في اجراء الانتخابات لمجلس التأسيسي فقد اخبره عبد المحسن السعدون سنة ١٩٢٥م ان الانكليز عارضوا مكافأته، وكذلك اخبره بنفس الامر فيصل الاول سنة ١٩٢٩م، وأنه أجبر

[٣٦١] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص٢٤١.
[٣٦٢] المصدر السابق ـ ص٢٦٣.
[٣٦٣] المصدر السابق ـ ص٣٩٤.

على الاستقالة سنة ١٩٣٦م من قبل ياسين الهاشمي لأن الانكليز لا يريدون بقاءه في الوظيفة! ثم يقول: (هذا هو موقف الانكليز من الذين اشتغلوا في الثورة العراقية، أما موقفهم من الذين اشتغلوا في الثورة العربية، تلك الثورة التي نشبت لمساعدتهم فقد كان على العكس من ذلك تماماً فإنهم في العراق من المنعمين المترفين، لقد قصروا عليهم أرفع وظائف الدولة وأدسمها في جرّ المغانم والمكاسب فأثروا بعد فقر واتخموا بعد مسبغة فكانوا كما قال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم لأهل بدر "أطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" فهم لا يُسألون عما يقومون به من أعمال حتى ولو كانت تلك الاعمال تنزل بالبلاد الى أسفل السافلين)[٣٦٤].

لكنه ينقلب على هذا الكلام فيقول في موضع آخر: (إنَّ أبطال الفرات الذين قدموا التضحيات نال كل منهم بحسبه،منهم من قدم القائد العام الجنرال هولدن لهم الساعات وقد أخذ صورتها فريق المزهر في كتابه الحقائق الناصعة، ومنهم من شغل مناصب عالية، ومنهم من سلبت منه أراضيه كالظلمية وغيرها)[٣٦٥]. إذن هناك من شغل مناصب عالية من الثوار بحسب إدعاء علي بزركان مما ينقض كلامه السابق، وبالحقيقة فإنَّ أياً من أقواله يصبح غير معتبر بسبب التناقض الواضح في أدعاءاته وأفكاره.

رسالـة مفقـودة

في كتاب (النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى) لكامل سلمان الجبوري نقرأ انه بعد صدور فتوى الثورة ووصول الفتوى الى الحلة (عقد اجتماع كبر تلى فيه الشيخ محمد الشبيبي نص رسالة الامام الحائري التي بعثها الى الميجر بولي الحاكم السياسي في الحلة وفتواه المذكورة)[٣٦٦]، وقد نقل هذه المعلومة كما مثبت في هامش نفس الصفحة عن كتاب"تاريخ الحلة" ليوسف كركوش ١٧٤/١.

الرسالة المذكورة التي بعثها الميرزا الشيرازي والذي عبر عنه النص بلقب "الامام الحائري" الى الميجر بولي لم يرد ذكرها او الاشارة اليها في اي مصدر آخر عدا المصدر المذكور، ولا تعرف تفاصيلها.

شيخ آخر قبل شعلان لكن لم يشعل ثورة

وقال ولسن في كتابه (الثورة العراقية) أنَّه بعد اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون الذي لم يذكره المؤلف بالاسم، قال (وفي عصر اليوم نفسه دخل اتباعه الى السراي فأطلقوا سراحه بالقوة حاذين بذلك حذو ما كان قد حصل في السماوة قبل بضعة اسابيع)[٣٦٧]. وذكر ولسن في الهامش: (راجع عن التفصيلات تقرير المس بيل "استعراض الادارة المدنية"). وهو التقرير المنشور بكتاب عنوانه (فصول من تاريخ العراق القريب) ترجمة جعفر الخياط.

---

[٣٦٤] المصدر السابق ـ ص٢٤٠ و٢٤١.
[٣٦٥] المصدر السابق ـ ص٢٦٤.
[٣٦٦] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص٩٣.
[٣٦٧] الثورة العراقية، السر أرنولد ولسن ـ ص١٠١.

اذن هناك حادثة حدثت في السماوة مماثلة لحادثة اطلاق سراح الشيخ شعلان ابو الجون من سجنه، ولكنها لم تؤدي الى اشعال ثورة العشرين في وقتها!

موقف مزاحم الباجه جي من ثورة العشرين

وفي كتاب (الثورة العراقية) لارنولد ولسن نقرأ كيف ان مزاحم الباجه جي كان يقف بالضد من ثورة العشرين ويعتبر انها حركة يختلط بها عنصر اجنبي من اجل اضعاف مركز "بريطانيا العظمى"[٣٦٨]! ومزاحم الباجه جي هذا اصبح فيما بعد احد اركان النظام الملكي الخانع للبريطانيين، وتولى المناصب التالية:

- وزير الاشغال العامة والمواصلات ووزير العدل في وزارة ياسين الهاشمي / آب ١٩٢٤م.
- وزير الداخلية في وزارة نوري السعيد / آذار ١٩٣٠م.
- رئيس وزراء ووزير الخارجية وكالة / حزيران ١٩٤٨م.
- نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في وزارة علي جودت الايوبي / كانون الاول ١٩٤٩م.

فهذا نموذج من الذين حكموا وتحكموا بمصير ابناء الشعب العراقي ابناء ثورة العشرين في فترة العهد الملكي الخانع.

التحقيق في وثيقة بأسم السيد محسن ابو طبيخ

نشر كامل سلمان الجبوري وثيقة عبارة عن رسالة موقعة من (متصرف لواء كربلاء السيد محسن أبو طبيخ) موجهة الى (صاحب جريدة الاستقلال)، تتضمن إنذاراً بسبب نشر الجريدة المذكورة مقالاً يضعف معنويات المجاهدين، وقد تم توقيع الرسالة بتاريخ (٢٥ محرم ١٣٣٩ الموافق ٨ تشرين الثاني ١٩٢٠م)[٣٦٩]!

غير إنَّ مما يبعث على الاستغراب والشك في صحة الوثيقة هو إنَّ السيد محسن أبو طبيخ قد تم تعيينه منصب متصرف لواء كربلاء بتاريخ ٦ تشرين الاول ١٩٢٠م، وبعد ستة أيام من تنصيبه سقطت مدينة طويريج بيد قوات الاحتلال البريطاني[٣٧٠] أي بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩٢٠م[٣٧١]، وأنَّ كربلاء قد استسلمت ودخلتها القوات البريطانية في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٠م[٣٧٢]، واضطر السيد محسن أبو طبيخ الى

---

[٣٦٨] المصدر السابق ـ ص١٥٧.
[٣٦٩] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م، كامل سلمان الجبوري ـ ص٣٢٦.
[٣٧٠] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٣٠٢.
[٣٧١] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٣٦.
[٣٧٢] المصدر السابق ـ ص١٣٧.

الخروج من كربلاء[٣٧٣]، متوجهاً الى الحجاز[٣٧٤]. وقد كان في مقدمة قائمة الاسماء المطلوبة التي أراد الانكليز القبض عليهم[٣٧٥]، فكيف تزعم الوثيقة أنَّ السيد محسن أبو طبيخ قد وجه الانذار للجريدة المذكورة بعد ستة أيام من دخول البريطانيين لكربلاء وهرب قادة الثورة منها!؟ والانذار يتحدث عن معنويات المجاهدين وكأنما القتال ما زال قائماً مع أنَّ مناطق عديدة قد استسلمت في تلك الفترة!

ويبدو ان حل هذا الاشكال يكون بالانتباه الى أنَّ يوم ٢٥ محرم ١٣٣٩هـ لا يوافق يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٢٠م بل يوافق يوم ٩ تشرين الاول ١٩٢٠م، وعلى هذا تكون الوثيقة صحيحة وأنَّ سهواً قد حصل في الطباعة أو في تحويل التاريخ الهجري الى ميلادي، ولكن لا يمكن الاستسلام لهذا الحل للاشكال الا بالرجوع الى الصورة الاصلية للرسالة والتدقيق فيما إذا كان التاريخ المذكور فيها بالهجري أو بالميلادي وما هو التاريخ المذكور فيها بالضبط، ومن المستغرب أن كامل سلمان الجبوري لم ينشر الصورة الاصلية لهذه الرسالة في كتابه المشار إليه!

خطأ السيد عبد الرزاق الحسني في نقده جواب شيخ الشريعة لولسن

بتاريخ ٢٧ آب / أغسطس ١٩٢٠م أرسل الكولونيل ولسن رسالة الى المرجع شيخ الشريعة الاصفهاني طلب منه الدخول في مفاوضات لإنهاء النزاع المسلح بين الثوار وبين قوات الاحتلال البريطانية فقال ما نصّه: (فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبراً أو معتمدين لكي يلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب ويتباحثوا معه في هذه المسائل المهمة)[٣٧٦]، وقد رفض شيخ الشريعة هذا الطلب مذكراً إياه بالمطالب السلمية التي طلبها العراقيون في استقلال بلادهم، وان تحقيق تلك المطالب هو الطريق للخروج من الازمة. وذكّره بأسلوب الاحتلال البريطاني ضد العراقيين وما استعملوه ضدهم من شدّة وغلظة بنفي وقتل وسجن الاحرار المطالبين بالاستقلال. وذكّره بإستمرار قوات الاحتلال البريطاني في صب الويلات على المدنيين العراقيين واستهداف مساجدهم وقتل المدنيين المتواجدين فيها، وفي ختام رسالته قال له ما نصّه: (أما أمر المفاوضة فلم يتضح لي غايته، ولم أثق بحسن نهايته، وعلى كلٍّ فهو امر دقيق يحتاج الى جلاء فكر وتأمل)[٣٧٧].

غير ان السيد عبد الرزاق الحسني يرى رأياً آخر وهو وجوب قبول المفاوضات في تلك المرحلة وان عدم قبولها شكل خسارة للثورة فقال: (وأما جواب الامام شيخ الشريعة فكان خطيئة كذلك إذ كان عليه أن يغتنم الفرصة ويعتبر الكتاب طلباً صريحاً لمفاوضات الصلح، وينقذ الثورة من هزيمة كانت مؤكدة، ويحفظ للثوار هيبتهم وللعراق مقامه ومفاخره، إلا أنه تضمن روح المباهاة والفخر والشعور بالقوة والاعتزاز بها، وعدَّد مظالم الحكومة المحتلة فأثار حرباً جديدة وسدّ باب المفاوضات سداً نهائياً. على ان لغة الكتاب كانت عالية متينة، وكان الاجدر به أن ينوه عنه أنه يمثل رأي فريق من الناس أما انه كان رأي الامام نفسه فكان بعيداً عن الحكمة والمنطق لأنه ـ كما قدمنا ـ سدّ باب المفاوضات نهائياً وجعل الانكليز يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة التي استفحل أمرها حتى شملت مدناً كانت السلطة لا تزال تعتقد بولاء أهلها لها،

---

[٣٧٣] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٣٠٢.
[٣٧٤] المصدر السابق ـ ج٥ ق٢ ص١٤٩.
[٣٧٥] الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسني ـ ص٣٢٠.
[٣٧٦] المصدر السابق ـ ص٢١٤.
[٣٧٧] المصدر السابق ـ ص٢١٩.

وهكذا ختم النزاع المسلح بكثير من التضحيات والخسائر)[٣٧٨]. وقال في موضع آخر: (وهناك فرق بين طلب السر برسي كوكس في بيانه هذا الى رؤساء القبائل أن يبلغوا مرامهم الى أقرب حاكم سياسي إليهم وبين طلب السر إي تي ولسن الى شيخ الشريعة في كتابه المؤرخ ٢٧ آب ١٩٢٠ أن يعين "معتمداً معتبراً أو معتمدين لكي يلاقوا الكولونيل هاول في محل مناسب" فلم يوافق الشيخ على إجابة طلبه)[٣٧٩].

والمدقق في احوال الثورة وأحوال البريطانيين بعيداً عن التحامل المسبق بدوافع قومية أو شخصية او نتيجة قصر النظر يرى أن الموقف الذي اتخذه المرجع شيخ الشريعة هو الصواب، ولو اتخذ موقفاً آخر وقَبِلَ بالمفاوضات في قمة إنتصارات الثوار وفتحهم جبهات جديدة ضد البريطانيين لأتهم نفس المعترضين على موقفه في رفض المفاوضات المرجع بالخيانة! فهناك نوع من الناس يتربصون بالقيادات الاسلامية ويعيبون عليها أي موقف يتخذونه وأي تصرف لهم بغية الطعن عليهم والتقليل من شانهم ومن اهمية القرارات التي يتخذونها.

فقد تصور السيد عبد الرزاق الحسني خطأً أن المرجع إذا نسب رفض المفاوضات الى الناس والاهالي فإن ذلك لا يسد بابها نهائياً متغافلاً عن أنه إذا نسب سد باب المفاوضات الى الناس فإن ذلك سيكون من أقوى الاسباب لدى قوات الاحتلال لصب المزيد من الويلات والتنكيل بالمدنيين الابرياء في المدن والقرى بغية إجبارهم على تغيير رأيهم بالخضوع وقبول المفاوضات.

وما ذكره السيد عبد الرزاق الحسني من ان المرجع شيخ الشريعة قد (سدّ باب المفاوضات نهائياً) فهو غير صحيح لأن جواب المرجع قد نص على ان هناك تأملاً وجلاء فكر في موضوع المفاوضات مما يبقي الباب مفتوحاً لها. بخلاف فهم السيد الحسني للموضوع!

كما ان للعراقيين مواقف عرفوا فيها غدر البريطانيين، وذلك حينما كان البريطانيون يستدعون بعض الشخصيات الى مقر الحاكم السياسي ثم يعتقلونهم وينفونهم، وإحدى هذه الحوادث هو استدعاء الميجر بولي الحاكم السياسي للحلة لـ (١٢) عراقياً من الناشطين في مجال المطالبة بالاستقلال وفي مقدمتهم الشيخ محمد رضا نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي وحينما لبوا الاستدعاء القوا القبض عليهم ونفوهم الى جزيرة هنجام[٣٨٠]. وكذلك استدعاء الميجر دايلي للحاج مخيف للحضور الى الديوانية وعندما لبى ذلك القي عليه القبض ونفي الى جزيرة هنجام[٣٨١]! وعبد الرزاق الحسني نفسه يشير في موضع آخر لمكر البريطانيين وخداعهم فوضع عنواناً فرعياً هو (الحكومة تفاوض وتمكر)[٣٨٢]!

ولذلك فقد اقترح ولسن في رسالته الى شيخ الشريعة أن يكون هناك مكان يتفق عليه لغرض بدء المفاوضات، فمسالة طلب ولسن لـ "محل مناسب" لبدء المفاوضات هي مسالة تطمينية للثوار انه ليس هناك نية غدر بهم، وليست مسالة تكريم وإمتياز للثوار حتى يتخذ الحسني من موقف برسي كوكس ذريعة للقول بأن الثوار قد فقدوا بعدم المفاوضات ذلك التكريم والامتياز!؟

---

[٣٧٨] المصدر السابق ـ ص٢٢٠.
[٣٧٩] المصدر السابق ـ ص٣٤٠.
[٣٨٠] المصدر السابق ـ ص١٨٢.
[٣٨١] المصدر السابق ـ ص٢٦٧.
[٣٨٢] المصدر السابق ـ ص٢٠٤.

مع ملاحظة ان هناك إحتمالاً معتداً به وهو أن طلب المفاوضات هو مسالة تكتيكية الهدف منها تأخير الثوار عن الوصول الى أهدافهم لحين إكتمال وصول الامدادت للقوات البريطانية من الهند، وأيضاً فإنَّ الحكومة البريطانية المحتلة لم تظهر أي نوايا حسنة للثوار، فقبل إرسال ولسن رسالته المذكورة بأسبوع وفي تاريخ ٢٠ آب / اغسطس ١٩٢٠م بالتحديد قامت القوات البريطانية المحتلة بنفي أكثر من (٢٠) شخصية مناهضة للاحتلال البريطاني الى جزيرة هنجام معظمهم من بغداد والباقي من الناصرية والبصرة والديوانية وبلد[٣٨٣]. وفي ٢٦ آب / أغسطس ١٩٢٠ تم نفي الشيخ مخيف الى جزيرة هنجام[٣٨٤]!

خطأ إتهام شيخ الشريعة بالتنصل من قرارات الميرزا الشيرازي

قال الدكتور فرهاد ابراهيم وهو يتحدث عن ثورة العشرين في العراق: (وبعد وفاة شيرازي في ١٤ / ٨ / ١٩٢٠ تولى اصفهاني منصب المرجع الاعلى للشيعة وتنصل من جميع قرارات شيرازي بخصوص تشريع المقاومة المسلحة)[٣٨٥].

هذا النص فيه اخطاء عديدة ابرزها ان شيخ الشريعة الاصفهاني الذي تولى الزعامة الشيعية بعد وفاة الميرزا الشيرازي لم يتنصل من قرارات الثورة المسلحة بل اصر عليها واصر على المواجهة المسلحة مع بريطانيا، ويكفي كدليل على ذلك ان نذكر جوابه على رسالة ولسن التي طلب فيها المفاوضات ـ والتي مرت عليك في الفقرة السابقة ـ فأجابه شيخ الشريعة بما يرد طلبه هذا ويحفظ معنويات الثوار. فلم يصدر قراراً يعيق او يثبط من التحرك العسكري للثوار.

علي البزركان يتناقض في تقديره لأهمية الفتاوى

علي البزركان شخصية لها دورها في احداث ما قبل ثورة العشرين، ومهما كان هذا الدور وحجمه ـ قلَّ او كثر ـ فيمكن أن نجد في فكر هذا الشخص نفساً قومياً مسيئاً للفكر الاسلامي الصحيح، فنجده يقول في كتابه الذي الفّه رداً على فريق مزهر الفرعون: (وإذ قدر لأهل بغداد أن يفخروا فليفخروا لأنهم ثاروا واحساساتهم الوطنية تحركهم لا فتاوي العلماء)[٣٨٦]، فهذه العبارة تحمل نفساً قومياً سيئاً فهي تقلل من أهمية القيادة المرجعية الدينية في قيادة الانسانية، فضلاً عن تجاهلها للدور الكبير للنشاط الديني في نشر الوعي الوطني بين اهالي بغداد وتحفيزهم على التحرك الثوري ضد الانكليز سنة ١٩٢٠م. إنها عبارة ظالمة ومشوهة لحقائق التاريخ.

فمن مظاهر الدوافع الدينية لتحرك أهالي بغداد وبقية المحافظات هو:

---

[٣٨٣] العراق وقائع وأحداث، المركز العراقي للمعلومات والدراسات ـ ص٣٢.
[٣٨٤] المصدر السابق ـ ص٣٢.
[٣٨٥] الطائفية والسياسة في العالم العربي، الدكتور فرهاد ابراهيم ـ صفحة ٨٧.
[٣٨٦] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص١٥٤.

ـ لجوء مندوبي بغداد الى إيفاد جعفر أبو التمن الى كربلاء لمقابلة الشيخ محمد تقي الشيرازي (قده)[٣٨٧]، وعرض تطورات الامور عليه. فأصدر رسالته المشهورة الى العراقيين في كل مكان يطلب منهم انتخاب مندوبين منهم للمطالبة بالاستقلال بحكومة إسلامية[٣٨٨].

ـ أهالي بغداد يستثمرون وجود السيد محمد الصدر ومظهره الديني لإثارة النفوس ضد الاحتلال والحث على الالتحاق بالمطالبين بالاستقلال[٣٨٩].

ـ توزيع فتاوى العلماء في لواء الدليم وديالى لغرض استنهاض الهمم لمقاومة الاحتلال والالتحاق بالثورة[٣٩٠].

كما ان هناك آليات دينية ساهمت على تفعيل التحرك الوطني في بغداد ضد الانكليز وإنطلاق المواجهة بينهم في ثورة العشرين، أبرزها:

ـ عقد المواليد في ليالي الجمع من أجل حث الناس على المطالبة بالاستقلال[٣٩١].

ـ عقد المجالس الحسينية واستغلالها لإثارة قيم البطولة والفداء والحرية والاستقلال. يقول علي بزركان: (نعم لقد أدت المنابر الحسينية للثورة العراقية أجزل المنافع والفوائد وكان من فرسان هذه المنابر في بغداد الشيخ محمد مهدي البصير الذي كان يتلو الماتم الحسيني بعد المولد النبوي وكان يحرض الناس في مساجد بغداد وجوامعها على الثورة ضد الانكليز وعلى المطالبة بحقوقهم المغصوبة لنيل الاستقلال التام الذي لا تشوبه شائبة)[٣٩٢].

ففتاوى العلماء التي لا تشكل فخراً بالنسبة لعلي البازركان هي التي صنعت التاريخ الذي كتبه علي بزركان في كتابه وحاول كثيراً أن يشوهه بدوافع قومية وتعصب قروي للمدينة التي ينتمي إليها أي مدينة بغداد! وقد استشهدنا كما بيّنا بنصوص من نفس كتاب علي بزركان للتأكيد على الفكر السيء والمتناقض الذي يروّج علي البازركان له!

ويعود بعد ذلك علي البازركان للتناقض مع نفسه ليعترف بنفسه أن فتاوى العلماء هي التي حركت الثورة وقادتها، فيقول: (أما مساعي علماء الدين فلا ينكر احد خدماتهم للامة العراقية، والذين قاموا بتنفيذ فتاواهم من السادة والرؤساء والزعماء والاموال التي بذلوها قد ذكرتها في كتابي)[٣٩٣].

---

[٣٨٧] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البزركان ـ ص١٢٩.
[٣٨٨] المصدر السابق ـ ص١٣٠.
[٣٨٩] المصدر السابق ـ هامش ص١٨٣.
[٣٩٠] المصدر السابق ـ ص١٧٨ و١٨٢.
[٣٩١] المصدر السابق ـ ص١٤٠.
[٣٩٢] المصدر السابق ـ ص٢٢١.
[٣٩٣] المصدر السابق ـ ص٢٧٠.

الحكومة المدنية في النجف الاشرف ايام الثورة

أراد الميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي تشكيل نواة الحكومة المدنية في العراق، ودعا لذلك الثوار ورؤساء العشائر والعلماء الاعلام الى عقد مؤتمر طاريء، وعندما اجتمعوا جميعاً طرح عليهم الميرزا الشيرازي ما يقتضيه الوقت ويتطلبه الزمن الحاضر من تشكيل حكومة مدنية تلم شعثهم وتجمع شملهم وتحفظهم من التشتت والتفرق وتصونهم من التسلل واندساس العملاء فيما بينهم فتحصد ثمرات اتعابهم وتصبها في كيس المستعمرين الانكليز. ثم عرض عليهم عدة أطروحات لتشكيل الحكومة المدنية كما يلي:

١. أن ينتخبوا واحداً من بينهم يكون رئيساً عليهم. لكنهم أبوا أن يرضخوا لواحد منهم أو ينصاعوا الى حكمه!

٢. اشتراكهم جميعاً في الحكم على نحو تشكيل حكومة ائتلافية يتناوبون فيها جميعاً رئاستها. وكان هذا أيضاً مما لم يوافق عليه الثوار ورؤساء العشائر!

٣. انتخاب الرئيس من بينهم بالاقتراع، إذ القرعة تناسب هكذا أمور معضلة. لكن هذا أيضاً قد قوبل بالرد وعدم الموافقة عليه!

وهنا انبرى الشيخ مهدي الخالصي من مكانه واستاذن الميرزا في عرض ما يرتئيه في هذا المجال من ترشيح رئيس للعراق يقبله الجميع، فسمح له الميرزا بذلك، فعرض الشيخ ترشيح الحاج السيد الميرزا علي الشيرازي نجل سماحة آية الله العظمى المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي صاحب ثورة التنباك للرئاسة، حيث انه من أصحاب الكفاءات وله الاهلية المناسبة للتصدي لهذا المقام اللائق به بالاضافة الى اقتناع الجماهير العراقية به وارتضائه رئيساً لهم. وصادف هذا الطرح الصائب موافقة الثوار ورؤساء العشائر العراقية الثائرة غير ان السيد الميرزا علي الشيرازي نفسه لم ينزل عند هذا الطلب ولم يوافق معتذراً بعدم تفرغه لمهام الرئاسة حيث انه قد استفرغ وقته وطاقته في الفقه والمسائل الشرعية بحثاً ودرساً وتدريساً وتاليفاً.

٤. ثم قدم الميرزا الشيرازي طرحه الرابع والاخير وهو: ان هناك بيوتات موقرة قد مارست الحكم والرئاسة وأثبتت جدارتها في هذا المجال فإن وافقوا على ذلك فسيبعثوا اليهم ويطلبوا منهم القدوم. وقد رفض الثوار ورؤساء العشائر هذا الطرح أيضاً، فلم ير الميرزا الشيرازي بدّا من أن يتركهم وشانهم، فقد اعذر من انذر.

ولم ينتبه الثوار لنتائج ردهم اطروحات قائدهم المحنك إلا بعد ان راوا أنفسهم في سيطرة المستعمرين الانكليز لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولكن لا بنحو سافر كما كانوا عليه قبل الثورة بل تحت ستار الملك فيصل الاول حيث أنه نكّل بالثوار وهجّر العلماء الى خارج العراق[٣٩٤].

وبعد وفاة الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في ٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ = ١٨ آب / اغسطس ١٩٢٠م، قام النجفيون بزعامة الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الاصفهاني بتشكيل ثلاثة مجالس تمثل الحكومة المستقلة للثورة على نطاق مدينة النجف الاشرف، هذه المجالس هي المجلس التشريعي والمجلس التنفيذي والمجلس العلمي الاعلى، وقد تم انتخاب المجلسين التشريعي والتنفيذي من قبل أهالي النجف في ١٠ ذي الحجة

[٣٩٤] في رحاب قائد ثورة العشرين، إعداد لجنة إحياء تراث الامام الشيرازي (رضوان الله عليه) ـ ص٣٦-٣٩.

١٣٣٨هـ[٣٩٥] = ٢٥ آب / اغسطس ١٩٢٠م، واما المجلس العلمي الاعلى فمسؤوليته هي الاشراف على شؤون الثورة العامة وإدارة أمورها وإصدار التعليمات المقتضية لهذين المجلسين والقضاء في المشكلات التي تحصل آنياً، وقد كان هذا المجلس برئاسة المرجع الاعلى شيخ الشريعة الاصفهاني (قده)[٣٩٦].

علي البازركان يتحامل على السيد محمد الصدر

نفى علي البازركان في كتابه[٣٩٧] أي دور للسيد محمد الصدر في قيادة الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م في لواء ديالى! فقال: (إنَّ عشائر لواء ديالى أعلنت الثورة ضد الانكليز بتحريض من الشيخ سعيد النقشبندي والشيخ مهدي الخالصي كما ذكرنا سابقاً ولم يكن للسيد محمد حسن الصدر أقل علاقة في اللواء المذكور، كما ان السلطة البريطانية لم تنكل به، ولم تهم بالقبض عليه كما أعلنت ذلك يوم ١٢ آب ١٩٢٠، يوم الخميس المصادف ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ، ولم تذكر اسمه بين الاشخاص ولم تعن الا الاربعة فقط ولكنه ذهب الى ديالى لمهمة هو يعلمها. وبعد ذلك ذهب الى التاجي ومكث فيها أو بالقرب منها وقد واجهته في النجف بعد سقوط طويريج وكربلاء والثورة على وشك الانتهاء وقد ادعى أن عشيرة عنزة قد سلبته ما يملك حينما حل ضيفاً في بيت لأحد افرادها فأكرر قولي أن من المستحيل أن تؤذي العشائر العربية ضيفها)[٣٩٨].

ومن المستغرب أنني لم اتمكن من العثور على مصدر يذكر أسم الشيخ سعيد النقشبندي من بين الثوار في ديالى أبان ثورة العشرين الخالدة ولم أقرأ له أي دور أو ذكر في احداث الثورة المذكورة! وأما السيد محمد الصدر فقد ذكر دوره في قيادة الثورة واشعالها في ديالى أكثر من باحث ممن كتبوا عن ثورة العشرين، منهم:

ـ فريق مزهر الفرعون في كتابه (الحقائق الناصعة) حيث قال: (وبعد ان خرج السيد محمد الصدر من تنكيل السلطة البريطانية في بغداد توجه الى لواء ديالى والتحق بالثوار وتزعم الحركة الوطنية المباركة في هذا اللواء لمدة من الزمن فقام بأعمال باسلة وابلا بلاء حسناً يشهد به الذين رافقوه في جهاده، ومن لواء ديالى التحق بقضاء سامراء)[٣٩٩].

ـ الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث)، ومما قاله في هذا الصدد: (الواقع إنَّ ما كان يتصف به السيد محمد من منظر مهيب وعيون نفاذة وعمامة سوداء كبيرة كان له أثره في نشر الدعوة الثورية في قرى ديالى)، وكان يقاتل الانكليز ببندقيته ويجابه مدفع الطائرة البريطانية الرشاش لوحده[٤٠٠].

ـ السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (الثورة العراقية الكبرى)، ص٢٩٦، حيث جاء فيه: (وكانت هذه القصبة ـ قصبة دلتاوة ـ أول من ثار من لواء بعقوبا كما كان للسيد محمد الصدر ـ الذي غادر بغداد منظماً

---

[٣٩٥] النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، كامل سلمان الجبوري ـ ص١٢١-١٢٣.
[٣٩٦] المصدر السابق ـ ص١٢٣.
[٣٩٧] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص١٨٣.
[٣٩٨] المصدر السابق ـ ص١٨٣ـ ١٨٤.
[٣٩٩] الحقائق الناصعة في الثورة العراقية، فريق مزهر الفرعون – ص٣٣٠.
[٤٠٠] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٥٠ و٥١.

الى مراكز الثورة في هذا اللواء ـ مركز ممتاز فيها، وكان وجوده هناك مبعث قلق لسلطات الاحتلال ولم يغادرها إلا بعد أن أحتلها الجيش).

ـ وقال جعفر الخياط: (وكان من العاملين على إضرام الثورة في جهات ديالى السيد محمد الصدر ومحمود المتولي وحبيب العيدروسي والسيد صالح الحلي)[٤٠١].

ـ وفي رسالة ماجستير، قال قاسم عبد الهادي: (وقد اعتبر الحاكم السياسي في ديالى (أن تحريض العشائر للقتال في ديالى يأتي كله من بغداد حيث أن الصدر والسويدي قد جعلا هذا الوعد من اختصاصهم وكذلك يتمتع السويدي بسمعة جيدة حيث كان يخاطب المشاعر الدينية.). ويقول محمود العبطة: (للتاريخ نسجل الدور الكبير الذي قام به السيد محمد الصدر في فتح جبهة ديالى حينما حل في ديلتاوه ...). وقد كانت ديلتاوه قد رضخت لنفوذ السيد محمد الصدر الذي جعلها مقراً له بعد أن حاولت السلطات البريطانية القاء القبض عليه يوم الخميس ١٢ آب ١٩٢٠، وقد استطاع الهروب وتوجه الى ديالى يضاف الى ذلك فقد التحق بعض رجال الدين وفي مقدمتهم الشيخ مرتضى الخالصي فقصدوا معظم العشائر التي تؤمن بقيادتهم الدينية وكان وجود رجال الدين خير مشجع ومساند لهذه العشائر وكذلك تشجيع الشيخ حبيب الخيزران. ويشير التقرير البريطاني نقلاً عن الحاكم السياسي في ديالى حيث يقول (أن في شهربان زمرة صغيرة الا أنها قوية النفوذ .. من المشاغبين الذين أقاموا صلات منذ فترة من الزمن مع المتطرفين بغداد، أما ديلتاوة فأنها بأكثريتها رضخت من البداية وبصورة كاملة الى نفوذ السيد محمد الصدر..). وكان السيد محمد الصدر في ديلتاوة ثائراً مسلحاً يقود الكتائب ويتقدم الجموع وكان في بيت الشيخ حبيب الخالصي حيث كانت الطائرات تضرب فيخرج الى صحن الدار ويبادل الطائرات بالرصاص، ويصفه عبد الهادي العزاوي (كان يقاتل حتى يختلط التراب مع لحيته ولا يرجع الا بعد أن ينفد العتاد))[٤٠٢].

وأما باقي كلام علي البازركان من قبيل عدم إلقاء البريطانيين القبض عليه وغيره من السفسطات فمردودة عليه، بعد ان أتضح من خلال كلماته تحامله الشديد على السيد محمد الصدر، لدرجة أن وصفه بالغرور[٤٠٣]! وذكر ثلاثة عشر مطعناً بهيئة أسئلة ضد السيد محمد الصدر[٤٠٤]، وجميعها ليس لها أي قيمة تأريخية! وهي بمجموعها تدل على وجود حقد خفي وحسد واضح للمنزلة الاجتماعية التي كان يشغلها السيد محمد الصدر لا سيما بعد ان أصبح رئيساً لمجلس الاعيان لفترة طويلة ثم رئيس وزراء سنة ١٩٤٨م. كما ان البازركان نفسه قد ذكر أن هناك مشكلة مالية قد حدثت بينه من جهة وبين السيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي من جهة أخرى[٤٠٥]، وحيث أن الشيخ يوسف السويدي هو مثله سني المذهب فلم يشر البازركان إليه بسوء، وصبّ غضبه كله على السيد محمد الصدر أبن المرجع الشيعي آية الله السيد حسن الصدر (قده). ولعل

---

[٤٠١] الثورة العراقية، أرنولد ويلسن، ترجمة وكتابة حواشيه: جعفر الخياط ـ هامش ص١١١.

[٤٠٢] رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ العراق الحديث والمعاصر تحت عنوان دور بغداد في ثورة العشرين، للطالب قاسم عبد الهادي ـ منشورة في موقع الجريدة على شبكة الانترنيت العالمية بعنوان: (دور بغداد في ثورة العشرين ....دور رجال الدين والمثقفين في الثورة)، للاطلاع على الموضوع يمكن الدخول على الرابط:
http://www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=12108

[٤٠٣] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ هامش ص١٨٣.

[٤٠٤] المصدر السابق ـ هامش ص١٨٤ و١٨٥.

[٤٠٥] المصدر السابق ـ ص٢١١.

طائفية علي البازركان هي التي جعلت الطاغية صدام يأمر بوضع صورة علي البزركان في متحف ثورة العشرين في النجف الاشرف[٤٠٦]!

وتجدر الاشارة الى أن السيد محمد الصدر لم ينجح في إشعال الثورة في ديالى وحدها بل فعل نفس الشيء في قضاء سامراء أيضاً[٤٠٧].

علي البازركان ينكر معارك الثورة وإنتصارات الثوار!؟

قال علي البازركان: (لقد مكثت مدة طويلة في كربلاء وطويريج والنجف والكوفة أي منذ مغادرتي بغداد ووصولي كربلاء يوم ١٧ آب ١٩٢٠(الثلاثاء ٢ ذي الحجة ١٣٣٨هـ) حتى سقوط كربلاء ومغادرتي العراق يوم ٨ صفر ١٣٣٩هـ (الجمعة ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٠م) لم أسمع ولم أر حدوث أي معركة بين السلطة البريطانية وبين الثوار عدا معركة واحدة هي التي زحف الانكليز فيها بقوتهم على طويريج وقد حاول عبد الواحد الحاج سكر أن يحرق الجسر إلا أنّه لم ينجح وهكذا عبرت القوة البريطانية على الجسر ودخلت قصبة طويريج بعد أن انسحبت العشائر واطلق سراح حميد خان ومن معه من المسجونين الذين كانوا بيد الثوار)[٤٠٨].

فهذا النص يكشف ويؤكد الطائفية والحقد المكنوزة في قلب وضمير علي البازركان!! فمن المعلوم إنَّ عدم سماع وجود معركة ما لا ينفي وقوعها الفعلي، ومن لا يعرف ليس بحجة على من يعرف! ولذلك وطلباً للاختصار سوف نورد الآن اهم المعارك التي خاضها الثوار والحوادث العسكرية التي وقعت في الفرات الاوسط، فقط في الفترة التي ادعى البازركان فيها أنه لم تحدث فيها أي معركة؟!، وهي:

ـ في ٢٢ آب / أغسطس ١٩٢٠م، الثوار يسقطون طائرة بريطانية في السماوة[٤٠٩].
ـ في ٢٦ آب / أغسطس ١٩٢٠م، حدثت معركة البواخر قرب السماوة وقد استولى الثوار على إحدى البواخر فيها ثم أحرقوها[٤١٠].
ـ في ٣ أيلول / سبتمبر ١٩٢٠م، حدثت معركة المحطة قرب السماوة والتي تعد من أشد معارك الثورة ضراوة واكثرها خسائر من الطرفين[٤١١].
ـ في ٢-٥ أيلول / سبتمبر ١٩٢٠م، هجم الثوار على قطار بريطاني مدرع في السماوة، واستمر الهجوم لمدة ثلاثة أيام تكبّد البريطانيون خلالها خسائر جسيمة، وقد ادت المعركة الى خسارة البريطانيين للقطار وتدميره[٤١٢].

---

[٤٠٦] المصدر السابق ـ ص٣٤٦.
[٤٠٧] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٥١.
[٤٠٨] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص١٩٩.
[٤٠٩] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٢٨٩.
[٤١٠] المصدر السابق ـ ج٥ ق١ ص٢٨٤.
[٤١١] المصدر السابق ـ ج٥ ق١ ص٢٨٥ و٢٨٦.
[٤١٢] الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني ـ ص٢٦٢ و٢٦٣.

ـ في ٣ تشرين الاول / أكتوبر ١٩٢٠م، استيلاء الثوار على الباخرة (غرين فلاي) في السماوة، فنهبوها ثم خرّبوها[٤١٣].
وهناك معركة السوير الشهيرة التي حدثت في ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٢٠م، والتي خسر فيها الانكليز ما يقارب (١٢٠٠) قتيل[٤١٤] عدا الجرحى، صحيح أنها وقعت بعد مغادرة علي البازركان خارج العراق، وحين حصولها كان في طريقه الصحراوي نحو الحجاز، ولكن مثل هذه المعركة الشهيرة التي تعد من أكبر معارك الثورة الباسلة لا بد وأنه سمع أصدائها بعد وصوله الى مكة أو بعد عودته الى العراق بعد حين، وإلا فهل يريد علي البازركان أن يقول أنه بمجرد خروجه من العراق أنقطع عن العراق ولم يعد يبالي بأخبار الثورة التي يزعم انه أحد رجالها وقياديها؟!!

مقتـل ليجمـن

أرتبط اسم ليجمن بأسم ثورة الحاج نجم البقال النجفية سنة ١٩١٨م، بإعتباره رئيس المحكمة التي حكمت على (١١) شخص بالاعدام من ضمنهم الحاج نجم البقال والشيخ كاظم صبي[٤١٥]. وهو ليجمن الذي قتله الشيخ ضاري في ١٢ آب / أغسطس ١٩٢٠م.

من الملفت للنظر أن السيد عبد الرزاق الحسني لم يتطرق في كتابه (الثورة العراقية الكبرى) الى مقتل لجمن، ولم يتطرق الى أحداث الثورة في لواء الرمادي!

وأما علي البازركان فقد ادعى أن ليجمن أهان الشيخ ضاري امام ولديه وأمام جماعة من وجوه عشيرة زوبع[٤١٦]! ولم يذكر علي البازركان مصدراً لأقواله حول قصة مقتل لجمن!

ويذكر الدكتور علي الوردي أن ليجمن كان يوجه الاهانات لأكثر من مرة للشيخ ضاري بمحضر زعماء العشائر[٤١٧] دون ان يكون هناك رد فعل من قبل الشيخ ضاري! وشتان بين هذا الشيخ المهان وبين الشيخ النجفي كاظم صبي الذي تبادل مع بلفور الصفعات!

ورواية ضاري نفسه للاحداث أثناء محاكمته تخبرنا بان ليجمن اعتدى بالضرب والشتائم عليه وبصق في وجهه ورفسه دون اي مقاومة من ضاري، ثم سحبه ورماه في غرفة وحبسه، ثم سمع ضاري من داخل الغرفة صوت إطلاقات نارية، ثم فتح ابن أخوه الباب فخرج ورأى ليجمن مقتولاً[٤١٨]! فإذا كانت رواية ضاري نفسه فيها هذا الكم الكبير من الاهانات دون أي رد فعل منه! فنتصور ان الحقيقة تحمل كماً أكبر بكثير من الاهانات التي لم ربما استحى ضاري من أن يذكرها!!

---

[٤١٣] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق١ ص٢٩٠.
[٤١٤] المصدر السابق ـ ج٥ ق٢ ص١٢٦- ١٢٩.
[٤١٥] المصدر السابق ـ ج٥ ق٢ ص٢٥٤.
[٤١٦] الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان ـ ص١٧٨.
[٤١٧] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٦٧.
[٤١٨] المصدر السابق ـ ج٥ ق٢ ص٧٠.

وأما رواية ويلسن لمقتل لجمن نقلاً عن كتاب السر أيلمر هولدين فتتضمن أنه بعد ورود سيارة تحمل مسافرين أثناء وجود ضاري في الخان، قالوا بانهم قد تم تسليمهم على بعد ميلين، أرسل لجمن ضابط شبانة وعشرة رجال مع خمسة من زوبع لمطاردة اللصوص، ثم أن ضاري خرج من الخان وعاد بعد قليل فدخل على ليجمن فأطلق أثنان من أتباعه أحدهما أبنه النار على ليجمن فأصابوه، ثم قام ضاري بطعنه بالسيف فقتله[٤١٩].

ويقول الدكتور علي الوردي حول مقتل ليجمن: (وقد اختلفت الروايات في كيفية مقتله اختلافاً عجيباً)[٤٢٠].

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ ضاري هو خال الرئيسين العراقيين عبد السلام عارف (١٩٦٣- ١٩٦٥)م وعبد الرحمن عارف (١٩٦٥- ١٩٦٨)م[٤٢١]، ونتيجة لهذه القرابة فقد استغلت اجهزة السلطة العارفية الحاكمة طاقاتها من أجل إظهار الشيخ ضاري كأحد ثوار وأبطال ثورة العشرين، ولم تكن تمر ذكرى ٣٠ حزيران إلا وكانت صورة ضاري تتصدر الصفحات الاولى! وتم تأليف الكتب وإشاعة القصص حول بطولات ضاري وقتله لليجمن، وتم تأليف العديد من القصص حول بطولة مزعومة لضاري في قتله للكولونيل ليجمن. وأحد أبرز الكتب في هذا السياق كتاب بعنوان (الشيخ ضاري) تم تأليفه في آخر سنة من عمر السلطة العارفية، أي سنة ١٩٦٨م ومؤلفاه هما: عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية.

ثم عمد النظام البعثي في زمن الطاغية صدام الى سرقة ثورة العشرين كلها وإعطائها للشيخ ضاري عبر إنتاجهم لفلم "المسالة الكبرى" والذي جعل من الشيخ ضاري محوراً للثورة، ومتجاهلين فيه أي دور لعشائر الفرات الاوسط الشيعيـة في أحداث الثورة العراقية الكبرى! معبرين بذلك عن أبشع صور الطائفية الفكرية التي مارسوها ضد أبناء الشيعـة في العراق عموماً وفي الفرات الاوسط خصوصاً.

---

[٤١٩] الثورة العراقية، ارنولد ويلسن ـ ص١٢٨.
[٤٢٠] لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، د. علي الوردي ـ ج٥ ق٢ ص٦٩.
[٤٢١] ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ليث عبد الحسن الزبيدي ـ ص٣٤١.

المصادر

١. الامام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، صلاح الخرسان، مؤسسة البلاغ، مطبعة الوسام – بغداد، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٢. تراث كربلاء، سلمان هادي الطعمة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة، مطبعة الآداب- النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.
٣. تنبيه الامة وتنزيه الملة، آية الله العظمى المحقق النائيني، تعريب عبد الحسن آل نجف، مؤسسة أحسن الحديث، قم- إيران، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ.
٤. الثورة العراقية الكبرى، السيد عبد الرزاق الحسني، مؤسسة المحبين، قم- إيران، الطبعة الاولى.
٥. الثورة العراقية، السر أرنولد ويلسن، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦. ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، عبد الحسين المبارك، رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
٧. ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ليث عبد الحسن الزبيدي، مكتبة اليقظة العربية- بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
٨. الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية، وميض عمر نظمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٩. جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، عبد الرزاق عبد الدراجي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
١٠. الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، فريق المزهر الفرعون، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، بيروت- لبنان.
١١. دور الشيعة في التطور السياسي في العراق الحديث، عبد الله النفيسي، أطروحة دكتوراة مقدمة لجامعة كامبريدج ١٩٧٢م باللغة الانكليزية.
١٢. دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار (١٩٠٠- ١٩٢٠)م، السيد سليم الحسني، الغدير للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٣. ديوان الملا عبود الكرخي، الجزء الاول، مطبعة اوفسيت رافد، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
١٤. ديوان الملا عبود الكرخي، الجزء الرابع، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الاولى ١٩٨٧م.
١٥. الشيعة والدولة القومية في العراق (١٩١٤- ١٩٩٠)م، حسن العلوي، دار نشر روح الامين، مطبعة سبحان، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ.
١٦. الصراع على السلطة في العراق الملكي، نزار توفيق سلطان الحسو، مطابع دار آفاق عربية، بغداد.
١٧. الطائفية والسياسة في العالم العربي، الدكتور فرهاد ابراهيم، مكتبة مدبولي، الطبعة الاولى ١٩٩٦.
١٨. عبد المحسن السعدون، لطفي جعفر فرج، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
١٩. العراق وقائع واحداث، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٢٠. العروة الوثقى، لآية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي وعليها تعليقة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٢١. في رحاب قائد ثورة العشرين، إعداد لجنة إحياء تراث الامام الشيرازي (قدس سره)، دار صادق، العراق- كربلاء المقدسة، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٢٢. لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الدكتور علي الوردي، الجزء الخامس- القسمين الاول والثاني، إنتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.
٢٣. لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الدكتور علي الوردي، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٧٢م.
٢٤. مذكرات السيد محسن ابو طبيخ، جمع وتحقيق جميل أبو طبيخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة سيكو، بيروت – لبنان، الطبعة العربية الاولى ٢٠٠١م.
٢٥. المشروطة والمستبدة مع كتاب "تنبيه الامة وتنزيه الملة"، رشيد خيون، معهد الدراسات الستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م.
٢٦. معجم رجال الحديث، آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي، لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٧. النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى، كامل سلمان الجبوري، دار القاريء، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٢٨. النجف الاشرف وحركة الجهاد عام (١٣٣٢- ١٣٣٣)هـ / ١٩١٤م، كامل سلمان الجبوري، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٢٩. النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٣٣٦هـ- ١٩١٨م، كامل سلمان الجبوري، دار القاريء، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٣٠. هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي، دار التعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
٣١. الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، علي البازركان، شركة مطبعة الاديب البغدادية، الطبعة الثانية ١٩٩١م.
٣٢. المرجعية العاملة، دراسة تحليلية لحياة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني (رضوان الله عليه)، ضياء الحسن، هيئة محمد الأمين (صلى الله عليه وآله).